شمعون الصفا ع [بطرس]

بين

المسيحية والإسلام

علي داود جابر



دار الهادي

شمعون الصفا[٤] [بطرس]

بين

المسيحية والاسلام



شمعون الصفا(ع) [بطرس]

بين

المسيحية والاسلام

تأليف

علي داود جابر

دار الهادي
للطباعة والنشر والتوزيع

الطبعة الأولى

١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م



دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع

هاتف: ٥٥٠٤٨٧/٠١ - ٨٩٦٣٢٩/٠٣ - فاكس: ٥٤١١٩٩ - ص.ب: ٢٨٦/٢٥ غبيري - بيروت - لبنان

E-Mail: daralhadi@daralhadi.com - URL: http://www.daralhadi.com

الإهداء

- إلى الفتية الذين آمنوا بربهم فزادهم الله هدى.

- إلى ولديَّ الحبيبين.

- إلى أرواح الأحبة ممن أفتقد... أقدّم هذه الدراسة المتواضعة عن حياة **شمعون بن حمون الصفا** عليه السلام... وصي عيسى عليه السلام.. **وجدّ المهدي «عج»**... القائم من آل الرسول صلى الله عليه وآله... راجياً من المولى تبارك وتعالى أن يجعلها من الأعمال التي تنفعنا يوم نلقاه إنّه سميع مجيب.

علي جابر



المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة على النبي الأميّ الخاتم لرسالات السماء، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى أنبياء الله المعصومين، ولا سيما روح الله عيسى ابن مريم عليه السلام، وعلى أمه العذراء البتول، وبعد:

تختلف دوافع النّاس في الكتابة في أي موضوع، فمنهم من يكتب بدافع البحث عن الحقيقة، إلى مدافع عن فكرة معتقداً أنها تمثّل الصواب، ومنهم من يبحث ويحلّل، يناقش ويستنتج، ليدعم ما يؤمن به مسبقاً، إلى كاتب من أجل الشهرة والمكانة والرفعة والشهادة، وآخر يكتب لحالة عاطفية دخلت قلبه فأحبها وأخلص لها.

ودراستي هذه تنبع من محبتي لصاحبها، إذ منذ طفولتي وأنا أرىٰ مقاماً جميلاً وصرحاً عظيماً، يتربّع على قمة بلدتي يقصده النّاس من مناطق مختلفة وأديان متعددة، تبركاً به وإيفاءً لنذورهم المستجابة، غير أنّي لم أكن أعلم شيئاً عنه سوى أنه نبي من أنبياء الله تعالى، يُدعى شمعون بن حمون الصفا عليه السلام، إلى أن قدّر لي أن أسكن في مدينة بيروت، فبدأت أتردد إلى مكتباتها العريقة، ودور النشر فيها، أراجع

أمّهات المصادر والمراجع، فرأيتني مشدوهاً لما وجدت: شمعون الصفا عليه السلام... أو سمعان بطرس... رأس الحواريين وأمير الرسل... وراعي الخراف... ومالك مفاتيح السماوات والأرض... والصخرة التي بنى عليها المسيح عليه السلام بيعته، كما جاء في الإنجيل. وهو «ثالث ثلاثة» في سورة يٰس، وصاحب «الأمّة المقتصدة» في القرآن الكريم.

هو وصيُّ روح الله عليه السلام وخليفته، ومستودع سرّه، وأوّل الناس به إيماناً، وأقرب الحواريين إليه نسباً، وأكثرهم بين يديه تصديقاً،... وهو صاحب السّر الخفي وإليه تُنسب مليكة بنت يشوعا ابن قيصر ملك الروم، أم المهدي المنتظر محمد بن الحسن عليه السلام.

ومع هذا كله، لم أجد كتاباً واحداً مختصاً في كتب المسلمين والمسيحيين على حدٍّ سواء، يتحدّث ـ بطريقة ترضي الباحث ـ عن هذه الشخصية العظيمة، اللهم سوى عبقات وربما وريقات، لملمتها من هنا وهناك، متهماً التأريخ ـ إن كان للتاريخ عقل ووعي وحواس ـ مسؤولية التقصير بحق هذا الوصي الكريم. وقد اخترت لهذه الدراسة عنواناً هو شمعون الصفا بين المسيحية والإسلام، وقسّمتها على فصولٍ وأبواب، مراعياً التسلسل التاريخي والأمانة النقلية قدر المستطاع، فتحدثت عن نشأته وإيمانه وجهاده وسجنه وهجرته ومواقفه وشهادته وكراماته وقبره ومقامه، كما تعرضت للحديث عن موضوعات أخرى لها علاقة متينة بموضوع البحث كموقف المسيح عليه السلام من الظالمين، وعن بولس الرسول ومواقفه المناهضة لشمعون الصفا عليه السلام، وعن النبأ العظيم الذي ظهر في مخطوطات قمران، وغيرها من موضوعات هامة.

ولا بُدّ من القول بأن صعوبات جمّة اعترضتني أثناء كتابة هذا البحث، منها ما يتعلّق بظروفي الشخصية والعملية، ومنها ما يتعلّق بالحصول على بعض المصادر والمراجع، ومنها ما يتعلّق بآراء لم تجد

نفعاً في الكتابة حول موضوعات طواها الزمن في سجلاته العتيقة إلاّ أنني مضيت في بحثي، متوكلاً على ربي، راجياً الأجر والثواب.

ولا يسعني وأنا أقدّم هذا العمل إلا الإشادة بفضل من أعانني في تأمين بعض المصادر، ومن ساهم في قراءته، وإبداء الملاحظات التي تركت بصماتها على صفحاته، والله ولي التوفيق.

١٥ شعبان ١٤٢٢ هـ

علي داود جابر


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

التمهيد

كانت فلسطين في الفترة القريبة من ميلاد السيد المسيح عليه السلام تخضع لسياسة الدولة الرومانية، هذه الدولة التي نصبت هيرودس على حكم مناطق متفرقة منها، وبالرغم من ديانته اليهودية، إلاّ أنّه لم يحظَ بمحبة اليهود ورضاهم، لكون أمه عربية، وغيرها من أسباب، فدُبِّرت مؤامرة لقتله وهذا ما حدث بعد ميلاد السيد المسيح عليه السلام بسنتين.

وبعد موته قسّمت مناطق نفوذه بين أولاده الثلاثة، فكانت اليهودية من نصيب ابنه أرخيلاوس، والأقاليم الشمالية من نصيب فيلبس، وجليل الأمم من نصيب هيرودس أنتيباس، وهو الذي اقترن اسمه باسم سالومة الصبية الغانية، التي كانت سبباً بقتل النّبي يحيىٰ بن زكريا عليه السلام ابن خالة السيد المسيح عليه السلام، وقدّم لها رأسه على طبق من فضّة.

وإذا كانت الحالة السياسية مفرطة في السوء نتيجة لظلم الرومان الوثنيين وما فرضوه من ضرائب لا تطاق، لكنها لم تبلغ مبلغ الحالة الاجتماعية في الدلالة على القنوط وعموم البلاء، وحالة البؤس واليأس التي سيطرت على جميع المدن والقرى الفلسطينية، ولا سيّما إقليم الجليل، حيث ولد وترعرع شمعون الصفا.

أمّا من الناحية الدينية، فإلى جانب الوثنية وعبادة الأصنام، كانت

فلسطين تشتمل على طوائف يهودية متعددة ومتناحرة، ولكل منها مذهبه الخاص في انتظار المسيح الموعود. الذي ورد ذكره غير مرة في أسفار العهد العتيق. أمّا فكرة المسيح الملك فإنّها أخذت تسيطر على عقولهم خلال القرن الذي سبق ميلاد المسيح عليه السلام، فأخذوا ينتظرون ملكاً جباراً يخوض المعارك والحروب وينتصر على جميع ممالك الأرض، وينشر الغنى والرفاهية بين النّاس.

وبالرغم من السيطرة التامّة للرومان، فقد تمتع اليهود في أماكن تواجدهم بنوع من الاستقلال الداخلي، على الصعيدين: الديني والمدني، وكان لرئيس الكهنة مكانة مرموقة في المجتمع اليهودي وعند الرومان على حدٍّ سواء إلاّ أنّ ولاة الرومان حدوا من سلطة رؤساء الكهنة.

في مثل هذه الأجواء المضطربة دينياً وسياسياً واجتماعياً بعث الله عيسى ابن مريم نبياً، وشد أزره بقريبه وصفيه ونجيه وخليفته شمعون الصفا.



مَن هو شمعون الصفا عليه السلام؟

حواري عظيم، وركن من أركان دين الله الذي كان متمثلاً بخط السيد المسيح عليه السلام، ذلك هو شمعون ابن حمون[1] بن عامه، الملقب بالصفا.

والصفا كلمة عربية تعني: الحجر الصلب الأملس، كما جاء في كتاب العين[2]، ويقابلها باليونانية: بطرس، وبالآرمية: كيفا، ومعناها الحجر أو الصخر[3].

ويسلّم المسعودي في كتابه التنبيه والإشراف بأنّ شمعون الصفا هو بطرس الحواري المعروف عند النصارى، فيقول: «بطرس ويسمى شمعون وسمعان وهو خليفة أيشوع الناصري»[4].

---

(١) ورد اسمه واسم والده بهذا الشكل في: بصائر الدرجات: الصفار، ص١١٩ و١٢١ و١٢٢، والخرائج والجرائح: الراوندي، ج٢ ص٨٥٨، وكتاب اليقين: ابن طاووس، ص٤٠٦، ومجمع البحرين: الطريحي، ج١ ـ ٢، ص٥٤٣، وإرشاد القلوب: الديلمي، ج٢، ص٣١٢، وبحار الأنوار: المجلسي، ج٢٦، ص٢٨٦، وفي الإنجيل يدعى والده يونا أو يونان، راجع يوحنا «ص٢١/ ٤١٥».

(٢) كتاب العين: الفراهيدي، ج٧، ص١٦٣.

(٣) دائرة المعارف الكتابية: وهبي، ج٢، ص١٥٢. وأورد المسعودي مثل ذلك، فقال: «بطرس وهذا اسمه بالرومية، واسمه بالعربية سمعان وبالسريانية شمعون، وهو شمعون الصفا». راجع مروج الذهب: المسعودي، ج١، ص٦٦.

(٤) التنبيه والإشراف: المسعودي، ص١٣٦ وكذلك في تواريخ الأنبياء: اللواساني، ص٣٦٩.

وورد في بحار الأنوار: «والنصارى يسمّونه بطرس باليونانية وبالسريانية كيفاس وهما بمعنى الحجر»[1].

إذاً لشمعون الصفا أسماء أخرى يعرف بها منها: «بطرس ـ كيفا أو كيفاس ـ سِمْعَان أو سَمْعَان أو شمعان الصفا»[2].

أمّا في المصادر والكتب المسيحية، فقد ورد ذكر شمعون الصفا باسم: سمعان، بطرس، كيفا، صفا.

ففي العهد الجديد: «نظر إليه يسوع وقال: أنت سمعان بن يونا، أنت تدعى صفا الذي تفسيره بطرس»[3].

وذكر بولس في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس: «وإنه [أي المسيح] ظهر لصفا»[4].

وفي قاموس الكتاب المقدس: «بطرس اسم يوناني، ومعناه صخرة أو حجر، وكان هذا الرسول يسمّىٰ أولاً سمعان... فلمّا اتبع يسوع سمي كيفا وهي كلمة آرمية معناها صخرة، يقابلها في العربية صفا أي صخرة وقد سمّاه المسيح بهذا الاسم، والصخرة باليونانية بيتروس ومنها بطرس»[5].

وممّا تقدّم نعلم أن شمعون الصفا، كان يعرف قديماً بسمعان

---

(١) بحار الأنوار: المجلسي، ج١٤، ص٢٦٥.

(٢) تاريخ اليعقوبي: ج١، ص٧٧، ومعجم البلدان: الحموي، ج٢، ص٥١٧، وصبح الأعشى في صناعة الإنشا: القلقشندي، ج٦، ص٩٠ و٩١، ومجلد ١٣ ص٢٧٢، والبدء والتاريخ: المقدسي، ج٣، ص١٣٠، والقاموس المحيط: الفيروز آبادي، ج٣ ـ ٤، ص٤٧، والروض المعطار: الحميري، ص٣٨.

(٣) يوحنا «ص١٠/٤٢».

(٤) كورنثوس ١ «ص١/١١ ـ ١٣» و«ص٣/٢٠ ـ ٢٣» و«ص٩/١ ـ ٧» وأعمال الرسل «ص١٥/٥».

(٥) قاموس الكتاب المقدس: ص ١٧٤، ودائرة المعارف الكتابية: ج٢ ص٥٢، وفي تفسير الكتاب المقدس، دافن، ج٥، ص٢٣٧.

الصفا . . وسمعان كلمة عبرية، يقابلها شيمون[1] بالسريانية، التي هي شمعون بالعربية الملقب بطرس.



(١) السريان اللبنانيون يسمون ولدهم سمعان وينادونه شيمون، كما هو الحال في حي السريان في منطقة الأشرفية.

نشأته الأولى

من قرية مشرفة على شاطىء البحر، وفي منطقة كانت تعرف بجليل الأمم[1]، أطلّ نور من الأنوار الإلهية بولادة شمعون الصفا سنة ١٠ ق.م[2].

وبالحق يعتبر سليل الأنبياء من ناحية الأب والأم معاً، فوالده حمون بن عامه[3]، يعود في نسبه إلى النّبي سليمان بن داود[4]، وهو من مواليد بلدة جسكالا، المعروفة ـ اليوم ـ ببلدة الجش شمال فلسطين كما ذكر إدوارد روبنصون نقلاً عن القديس جيروم[5].

وأمّه سيّدة جليلة، تربّت في بيت من بيوتات الأنبياء والذين ضرب

(١) مرقس ص١٤/ ٧٠، وجبل الجليل من أسماء جبل عامل ـ سابقاً ـ راجع: جبل عامل في التاريخ: الفقيه ص١٧، ونقل السيد محسن الأمين عن اليعقوبي من كتابه البلدان «وجبل الجليل وأهله من عامله» خطط جبل عامل: الأمين، ص٥١.

(٢) المنجد في اللغة والأعلام: ص١٣٤ و١٥٦.

(٣) ذكر ابن طاووس الحلي أن جدّه يدعى عامة فقال: «شمعون بن حمون بن عامة» راجع اليقين: ابن طاووس ص٤٠٦، وورد في البحار أن اسمه عمامة، راجع البحار: المجلسي، ج٢٦، ص٢٨٦.

(٤) ينسب محمد صادقي «أم القائم» وحفيدة شمعون إلى سليمان بن داود، راجع رسول الأمم في الكتب السماوية، ص٢٣٤.

(٥) يوميات في لبنان: روبنصون، ج١، ص١٣.

الله المثل برفعة شأنهم وصدق إيمانهم، فهي أخت النبي عمران والد السيّدة مريم العذراء الذي خصّه الله وآله بسورة في القرآن الكريم، فقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾[1].

وعندما تزوّج حمون من أخت النبي عمران أنجبا شمعون الصفا (الذي يعتبر ابن عمة مريم)[2].

والقرابة بين المسيح وبعض تلامذته كانت معروفة في كتب النصارى الأوائل، فقد نقل الدكتور فردريك فارار في كتابه حياة المسيح ص٢٢٩ عن النصارى الأوائل أن بعضاً من التلاميذ الاثني عشر كانوا أولاد خؤولة لعيسى[3].

وهذا ما وجدناه في حديث للإمام علي عليه السلام لجاثليق الروم، يقول: «أوما تعلمون أن وصي عيسى شمعون بن حمون الصفا ابن خاله اختلفت عليه أمة عيسى...»[4].

وبناءً على ما تقدّم تكون قرابة شمعون الصفا عليه السلام بالسيدة مريم عليها السلام من ناحية الأب والأم معاً، فهو ابن خالها وابن عمتها في الوقت نفسه.

أمّا بالنسبة لمنطقة سكنهم، فالمصادر لا تذكر شيئاً سوى أن شمعون كان يسكن في بلدة كفر ناحوم[5] على بحيرة طبريا، لكننا نرجّح أن يكون والده قد سكن بالقرب من الناقورة في منطقة حامول.

---

(١) سورة آل عمران، الآيتان: (٣٣، ٣٤).

(٢) بحار الأنوار: المجلسي، ج٢٥، ص١٨٦، وورد أيضاً في المصدر نفسه: ج٣٥، ص٥٥، بأنّ شمعون هو ابن عم مريم، ونحن لا نرجح ذلك لأنّ والد عمران هو «ماثان» في حين أن والد حمون هو عمامه كما سبق وذكرت.

(٣) راجع البشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل: السقا، ص٢٧.

(٤) إرشاد القلوب: الديلمي، ج٢، ص٣١٢.

(٥) متى «ص٨/ ١٤».

وحامول هذا تل بالقرب من الناقورة يبعد عن مقام شمعون حوالي خمسة كيلومترات من الناحية الجنوبية الغربية، ويعتقد أهالي المنطقة أن قبر أحد الأنبياء أو الصالحين موجود على سفحه الغربي، ويعتقد البعض أن والد شمعون الصفا حمون مدفون فيه. ونحن نرجّح ذلك لأنّ لفظة حمون، قد تكون حرفت نونها لاماً لتقارب المخارج الصوتية، وقد ذكر روبنصون في كتابه يوميات في لبنان تعريفاً لحامول فقال: «وتحتنا وادي حامول القصيرة، وهو يشق الجبل ويخرج من ثغرة ضيقة إلى الشاطىء شمال الناقورة، وفي هذه الوادي أطلال حامول، وربما كانت حمون»[1].

وورد في كتاب ولاية بيروت المكتوب باللغة التركية، وصف للطريق بين صور وعكا، يقول: «وأمّا النهر فيأتي من حامول واسمها القديم Hammon»[2].

هذه المنطقة المميزة بمياهها العذبة وتربتها الخصبة، وقربها من البحر، أتاحت لشمعون ﷺ أن يعمل صياداً للسمك على شاطئها بعد زواجه[3]، لكن مرحلة طفولته يكتنفها الغموض التام فلا حديث ولا رواية تتعلّق به في هذه الفترة.



(١) يوميات في لبنان: روبنصون، ج١، ص١٣.

(٢) ولاية بيروت: محمد رفيق ومحمد بهجت بك، ج١، ص٢٨٢.

(٣) يذكر الكتاب المقدس أن شمعون الصفا كان متزوجاً وكانت امرأته وحماته وبيته في كفرناحوم، راجع متى «ص٤/١٨ ـ ١٩»، مرقس «ص١/٣٠».

مبعث عيسى عليه السلام
وإيمان الحواريين

وتشاء قدرة الباري عزَّ وجل أن يبعث عيسى ابن مريم لتبليغ الرسالة إلى البشرية،... ومَن أشدّ حرصاً وحفظاً وصوناً وتبليغاً لهذه الرسالة من روح الله؟... ويبدأ روح الله تجواله في المدن والقرى داعياً الناس إلى عبادة الله الواحد... إلى عبادة رب العالمين... وبلغ بعيسى المطاف أن وصل إلى شاطىء البحر، وكان أندراوس أخو شمعون واحداً من الاثنين اللذين سمعا يوحنا وتبعاه[1]... وبمجرد أن رأىٰ المسيح عليه السلام جاء إلى شمعون حاملاً بشرى سارة... جاءه مسرعاً، خاطبه قائلاً: لقد خرج المسيا!... لقد خرج المسيا!... فتهلل وجه شمعون فرحاً... وجاء مع أخيه إلى روح الله الذي ناداه قائلاً: «أنت سمعان بن يونا، أنت تدعى صفا الذي تفسيره بطرس»[2].

فهذا النداء ينطوي على معرفة مسبقة لروح الله عليه السلام بهذا النبي الكريم، الذي تجمعه معه روابط القربى، والذي سيصبح العضد الأيمن، والوصي المستقبلي له، فطلب منه ومن أخيه أن يتبعاه قائلاً «هلم ورائي

(١) يوحنا «ص١/ ٤٠»، ومرقس «ص١/ ١٦».
(٢) يوحنا «ص١/ ٣٥ ـ ٤٢».

فأجعلكما تصيرا صيادي الناس، فللوقت تركا شباكهما وتبعاه». ومرّ عيسى عليه السلام على مجموعة من الصيادين والقصارين الذين يبيّضون الثياب، ودعاهم إلى الإيمان بالله وبدعوته فآمنوا واتخذهم أنصاره إلى الله وهم الحواريون، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ فَآمَنَت طَّائِفَةٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴿١٤﴾﴾[1].

والسؤال الذي يُطرح: لماذا سُمي الحواريون حواريين؟؟

وكم كان عددهم؟؟

والجواب يأتي من الإمام الرضا عليه السلام عندما سأله أحدهم هذا السؤال فقال: «أمّا عند الناس فإنهم سموا حواريين لأنّهم كانوا قصارين يخلصون الثياب من الوسخ بالغسل وهو اسم مشتق من الخبز الحواري، وأمّا عندنا فسُمي الحواريون حواريين لأنّهم كانوا مخلصين في أنفسهم ومخلّصين لغيرهم من أوساخ الذنوب بالوعظ والتذكير»[2]. أمّا بالنسبة لعددهم فقد كانوا اثني عشر رجلاً كما جاء في الحديث عن أهل البيت عليهم السلام[3] وفي المصادر المسيحية[4].



(١) سورة الصف، الآية: (١٤).

(٢) بحار الأنوار: ج١٤، ص٢٧٢، وهذا التعظيم لشخصية الحواريين لا نلمسه بشكل واضح في العهد الجديد.

(٣) المصدر نفسه: ج١٤، ص٢٧٩.

(٤) أعمال الرسل «ص١/ ١٣».

قانا الجليل
ومعجزة المسيح الأولى

يذكر يوحنا أن إيمان التلامذة بالنبي عيسى عليه السلام حدث بعد معجزة قانا الجليل، التي توجّه إليها بعد دعوة مسبقة له ولتلاميذه، لحضور حفلة زفاف فيها، وكانت مريم عليها السلام موجودة، وعندما وصل إلى العرس نفدت الخمرة من الأواني، وخاف أهل العرس من كلام الناس، وبدت عليهم علامات الحزن والأسى، وعندما رأت مريم عليها السلام الحرج الشديد لأهل العرس، تقدمت مستعطفة ابنها الوحيد، فهي تعلم مدى فعله للمعجزات، وطلبت منه أن يُحدث أمراً، لكنها فوجئت برده القاسي معها عندما انتهرها قائلاً: «ما لي ولك يا امرأة».

لكن العذراء عليها السلام لم تتراجع عن طلبها، فتقدمت من القيمين على الزفاف ومن الخدم، وطلبت منهم أن يفعلوا ما يأمرهم به وحيدها، وسرعان ما رقّ قلب المسيح عليه السلام، فطلب منهم أن يملأوا الأجران الستة الموجودة أمام بيت العريس بالماء، ففعلوا ما أمرهم به... وهنا استعمل المسيح عليه السلام بعضاً مما أعطي له من قدرة، وحدثت المعجزة عندما تحول الماء إلى خمرة من النوع الممتاز، فشرب منه الحضور حتى نهاية العرس، مما أثار تعجب رئيس المتكأ من بذخ العروسين في وقت ندرت

به الخمرة الجيدة، إذ لا يمكن أن تقدّم الخمرة الجيدة من أول العرس إلى آخره، لأنّ العادة اقتضت أن يشرب الناس الخمرة الجيدة أولاً، وإذا ما سكروا تقدم الخمرة الرديئة.

هذا التحوّل المعجز أثار انتباه التلامذة، فآمنوا بالذي جاء به السيد وصدقوه... هذه هي بشكل إجمالي رواية المعجزة كما أوردها يوحنا[1].

وملاحظاتنا حول هذه الرواية تتلخص بأمور:

أ ـ إن هذه المعجزة قد حصلت بدون أدنى شك بطريقة مختلفة عمّا أورده يوحنا، أي أن المسيح عليه السلام عندما حضر إلى عرس قانا علم من بعض أقاربه أنّ الناس في هذه البلدة قد خالفوا أوامر الأنبياء، وبدأوا يتناولون الخمرة، فأراد أن يقوم بمعجزة يثبت بها ضلالتهم وانحرافهم، ويعرفهم أن عصر الانحراف قد ولّى ببعثته، فطلب منهم أن يجمعوا الخمرة أمام منزل العريس ليقوم بإتلافها بطريق المعجزة،... فحول الخمر إلى ماء، إذ لا يمكن لنبي معصوم، ما جاء إلاّ ليهدي الناس إلى الحق، أن يقوم بعمل يتعارض مع ما جاء به.

فشارب الخمرة قد يقتل ويسرق ويزني حتى مع أقاربه ومحارمه، فهل يمكن للسيّد المسيح عليه السلام أن يشجع على ذلك، وهذا ملاك الرب جبرائيل عندما بشر زكريا بيوحنا «يحيى» قال بحقه «لأنّه يكون عظيماً أمام الرب وخمراً ومسكراً لا يشرب»[2].

... فكيف بروح الله، وهو ما هو عليه من التقوى والخوف من الله وعلو الشأن والرفعة عن الدناءة والسفافة، والذي يقول يوحنا بحقّه

---

(١) يوحنا «ص٢/١ ـ ١١».

(٢) لوقا «ص١/١٥».

«لست أهلاً أن أحلّ سيور حذائه»[1]... كيف يمكن أن يقوم بهذا العمل؟...

ب ـ هذه الرواية تصوّر لنا المسيح بصورة لا يقبل بها مؤمن بكمال خلق المسيح عليه السلام، تصوّر الفظاظة والعقوق في جوابه لأمّه «ما لي ولك يا امرأة»، أي ما نعبر عنه باللغة العامية «حلّي عني يا امرأة» فهل يُعقل أن تُخاطب سيدة نساء عصرها بهذه الطريقة؟... وهل يمكن أن يخاطبها بصيغة النكرة «يا امرأة» وهي أمّه التي عاشت اليتم،... عانت الخوف والبلاء العظيم منذ حملها إلى ولادته إلى هجرتها به فجوابه كما يصوّره الإنجيل يخلو من أدنى احترام وأدب وبرّ، وهذا لا يتفق مع خلق العظماء فيما نجد القرآن الكريم يصور البر العظيم عند السيد المسيح لوالدته: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ ... وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾﴾[2].

ج ـ كيف يمكن لسيدة نُذرت قبل ولادتها لخدمة بيت المقدس، وعندما كبُرت نذرت نفسها لله وفي سبيل الله، والابتعاد عن محارم الله، كيف يمكن أن تجلس بين أُناسٍ يسيطر عليهم السكر والمجون والضلال، مع أنّها كانت تعيش في بيئةٍ تجعل شربَ الخمر من أكبر المحرمات؟ هذا أمر نجلِ السيّدة العذراء عن القيام به.

د ـ هناك تعارض واضح في سرد الرواية، فإنّ يوحنا يقول في أولها «ودعي المسيح وتلامذته» أي أن التلامذة كانوا قد آمنوا بدعوة المسيح قبلها، وفي آخرها يقول «بأنّ التلاميذ آمنوا به بعدها» فأيُّ القولين أجدر بالاتباع وأقوى، وبأيّهما نأخذ؟.

---

(١) لوقا «ص٣/١٦».

(٢) سورة مريم، الآيات: (٣٠ ـ ٣٢).

وخلاصة القول إن المسيح أراد أن يطهر الناس من شرب الخمر الّذي هو ضلال عن الحق، أراد أن يطهرهم ويعمدهم بماء الحياة، فقام بإتلاف الخمرة عن طريق المعجزة ليخدم الهدف الذي أرسل لأجله، لكن يوحنا الذي كتب الإنجيل بوحي من بولس الرسول أراد أن يثبت هذه المعجزة، لأنّ قصتها كانت قد ذاعت وانتشرت فلا يستطيع إخفاءها فأثبتها بصورة مغايرة لما فعل المسيح عليه السلام، فأصبح الخمر ماءً والماء خمراً، وأصبح معها المسيح عليه السلام يمارس العقوق والمنكر،... هذه الأمور وغيرها، فجرت خلافاً حاداً وعميقاً بين المؤتمنين على وحي السماء من ناحية، وبين بولس وأتباعه من ناحية ثانية ما سنتحدث عنه لاحقاً.

يبقى أن نتحدّث عن قانا الجليل التي حدثت فيها المعجزة الأولى وعن تحديد موقعها، وأين هي؟ هل هي قرية كفركنا في فلسطين؟ أم أنّها قانا الجليل البلدة المعروفة في جبل عامل في لبنان؟

قالُ الفقيه معرّفاً قانا الجنوبية «وقانا الجليل المذكورة في الكتب المقدسة هي شرقي صور، وجبل الجليل من أسماء جبل عامل»[1].

ووافقه على ذلك الدكتور يوسف الحوراني فقال: «قرب مدينة صور بلدة تاريخية اسمها قانا فيها اجترح المسيح عليه السلام أولى معجزاته».

وقد اعتمد الحوراني في رأيه على ما ذكره أوزابيوس ٢٦٥م - ٣٢٠م، وهو أحد رجال الكنيسة الكبار، وكان أسقفاً على قيصرية في فلسطين، وقد كتب هذا العالم كتاباً في اسماء القرى ومواقعها باللغة اليونانية - لغة الثقافة آنذاك - وقال معرفاً قانا الجنوبية، قبل أن يعرف عدة بلدان باسم قانا: «وقانا على طريق صيدون العظيمة»، و«أشير: هو المكان الذي حوّل سيدنا يسوع المسيح فيه الماء إلى خمر».

---

(١) جبل عامل في التاريخ: الفقيه، ص١١.

ثمّ قام القديس جيروم ٣٤٢م ـ ٤٢٠م برحلة في المنطقة، ووصف الجليل الذي تقع فيه قانا بأنّه جليل الأمم وذلك قبل نشاط حركة الحجاج الأوروبيين الذين عينوا الموقع خطأً في فلسطين[1].

ونحن نرجّح أن تكون قانا الجنوبية هي قانا الجليل نفسها المذكورة في الإنجيل للأمور التالية:

١ ـ وجود مصادر مسيحية قديمة تذكرها بوضوح كأوزابيوس وجيروم.

٢ ـ تواتر تسميتها بين الأهالي والجوار بهذا الاسم، وقد زرت قانا الجليل مرّات عديدة، وتحدثت إلى مجموعة من سكّانها من بينهم من يقرب عمره المئة سنة، فأكد لي الجميع بأنّهم ورثوا عن آبائهم وأجدادهم أن بلدتهم هي قانا الجليل نفسها وهذا ما دفع الشيخ الفقيه إلى ذكرها في كتابه تاريخ جبل عامل، قبل الضجّة الأخيرة التي أثيرت حولها.

٣ ـ البلدة الموجودة في فلسطين تُسمّى كفركنا، فاحتمال أن تكون حرفت عن قانا الجليل بعيدٌ وغير منطقي فلو فرضنا أن لفظة «كنا» حرفت عن «قانا» فهل أن «كفر» حرّفت عن جليل؟ مع العلم بأن قانا الجليل «البنان» لا تزل تحمل الاسم ذاته المذكور في إنجيل يوحنا.

٤ ـ الدلائل الأثرية الموجودة في البلدة والجوار تجعل من الاحتمال أقرب إلى اليقين، وهذه الدلائل تشمل:

أ ـ مقام النبي جليل في أعلى البلدة، وإليه نسبت قانا لا إلى منطقة الجليل المعروفة اليوم، وبالقرب منه ثلاثة أجران بصورة سليمة وبقايا أجران مكسّرة قد تقارب ما ذكره يوحنا في إنجيله.

ب ـ صور لاثني عشر شخصاً في منطقة الخشنة إلى الجهة الغربية

---

(١) مجلة الأرز: عدد ١٥، ص٧ ـ ١٢، آيار وحزيران ١٩٩٣م.

لمقام «جليل» محفورةً على الصخور وبين هؤلاء شخص في الوسط يبدو في حالة تضرّع وخشوع، وبقية الأشخاص إلى جانبه، وهذا يعني بأنّه مصدر السلطة بينهم ونحن نرجّح أن يكون هذا الشخص إمّا المسيح عليه السلام أو وصيه شمعون الصفا عليه السلام، والأقوى أن يكون شمعون الصفا عليه السلام، فلو كان المسيح مع تلامذته لوجب أن يكون العدد ثلاثة عشر شخصاً، فيما العدد في هذه المحفورات اثنا عشر فقط.

ج ـ وادي «عاشور» إلى الشمال الشرقي من قانا التي قد تكون وادي «أشير» الذي صنع المسيح عليه السلام فيها معجزته والتي ذكرها واستعان بها أوزابيوس وجيروم لتحديد قانا مع تعديل بسيط في لفظها.

د ـ مقام النبي عمران عليه السلام: فوجود السيّدة مريم عليها السلام في العرس دون دعوة يحمل على الظن أن أحد العروسين يمت بصلة القرابة مع العذراء عليها السلام، إذ لا يمكن أن تحضر حفلة زفاف من دون دعوة وتكريم إلاّ إذا كانت من خواص أهل العرس، وهذا يدعونا إلى الاحتمال أن تكون عائلتها تسكن في منطقة «قانا» أو في جوارها مما يسمح للعذراء أن تذهب إلى عرس قانا سيراً على الأقدام، وهذا لا يتحقق لو كان موطنها الناصرة، لأنّ الناصرة تبعد مسافة غير قصيرة عن قانا. وزاد الاحتمال قوة وجود مقام النبي عمران في بلدة مجاورة لقانا تعرف بالقليْلة، والمعروف أن والد مريم يُدعى عمران، وهو المذكور في القرآن الكريم، ... وأهالي المنطقة يتوارثون أن صاحب المقام هو والد مريم عليه السلام.

هـ ـ مقام شمعون الصفا: في بلدة شمع القريبة من القليْلة وقانا،

ووجود قبر والده حمون غرب بلدة شمع، يدعونا إلى احتمال أن تكون المسيحية الأولى نشأت في هذه المنطقة.

بقي أن نذكر ملاحظة قد تكون لها علاقة ببحثنا وهي وجود عشرات أشجار الزيتون في قانا تعود في ملكيتها لأوقاف شمعون الصفا عليه السلام، كما توجد مجموعة أشجار على بعد أمتار من مقام جليل في المكان نفسه الذي أقام فيه المسيح عليه السلام معجزته ما يدعونا إلى احتمال أن تكون لشمعون الصفا صلة قربى بأهل قانا وخاصة أصحاب العرس.



علاقة عيسى عليه السلام بالحواريين
واستفهام شمعون عليه السلام

وبدأت دعوة النبي عيسى عليه السلام تنتشر في البلاد، ويؤمن بها العباد، لما كان لصاحب الرسالة من تفان في تبليغها، ولما أعطاه الله تعالى من المعجزات الباهرة، ولما تميّز به من الزهد والعبادة والصبر والتواضع.

فها هو يخاطب تلاميذه قائلاً: «يا معشر الحواريين لي إليكم حاجة اقضوها لي.

قالوا: قضيت حاجتك يا روح الله.

فقام فغسل أقدامهم.

فقالوا: كنّا نحن أحق بهذا يا روح الله.

فقال: إن أحق النّاس بالخدمة العالم، إنّما تواضعت هكذا لكيما تتواضعوا بعدي في النّاس كتواضعي لكم.

ثم قال عليه السلام: بالتواضع تعمر الحكمة لا بالتكبر، وكذلك في السهل ينبت الزرع لا في الجبل»[1].

---

(١) أصول الكافي: الكليني، ج١، ص٣٧.

وكان عيسى عليه السلام شديد الاحترام والمحبة للحواريين فدائماً ما كان يشير إليهم ويقول: «ها أمي وأخوتي»، ولا سيّما احترامه الشديد لرأس الحواريين وأميرهم شمعون الصفا عليه السلام، فقد علم روح الله أهمية المنصب الإلهي الذي أُعدّ لشمعون بعد رفعه إلى السماء. من أجل هذا أخذ يعده ويؤهله روحياً وفكرياً ليكون الخليفة من بعده على المؤمنين، بحيث نرى ملازمة الوصي لسيّده في معظم رحلاته وتنقلاته داخل الأراضي المباركة وفي المناطق المجاورة، كزيارة المسيح عليه السلام المتكرّرة إلى صور وصيداء[1]، . . . إلى جبال عاملة التي كانت تسمى بجليل الأمم، فدعا لهذا الجبل أن لا يعدو سبعه ولا يجدب زرعه[2].

يروي التراث الصوري أن المسيح عليه السلام عندما زار المدينة جلس على حجرٍ رخامي كبير كان إلى جانب الينبوع على مدخل المدينة ينتظر رجوع بطرس ويوحنا اللذين أرسلهما للمدينة يجلبان منها الخبز، وأن المخلّص قد أكل معهما وشرب من ماء النبع، كما روى معن عرب نقلاً عن مصدر غربي[3].

أجل. . . فقد اتبع الحواريون عيسى عليه السلام اتباع الوليد لثدي أمه، ينهلون من علمه وخلقه، ويعتمدون عليه في كل المناسبات، . . . في كل ما يحتاجون إليه، فكانوا إذا جاعوا قالوا: يا روح الله جعنا فيضرب بيده على الأرض سهلاً كان أو جبلاً، فيخرج لكل إنسان منهم رغيفين يأكلهما، فإذا عطشوا قالوا: يا روح الله عطشنا، فيضرب بيده على الأرض سهلاً كان أو جبلاً فيخرج ماءً فيشربون، قالوا: يا روح الله من أفضل منا؟ إذا شئنا أطعمتنا وإذا شئنا سقيتنا، وقد آمنا بك واتبعناك.

---

(١) متى ١ص١٥/٢٢٢.

(٢) معجم البلدان: الحموي، ج٢، ص١٥٨.

(٣) صور حاضرة فينيقيا: عرب، ص٢٣.

قال: أفضل منكم من يعمل بيده ويأكل من كسبه[1].

مرّة... أمر عيسى عليه السلام الحواريين صيام ثلاثين يوماً، فلما أتموها سألوا عيسى عليه السلام إنزال مائدة من السماء ليأكلوا منها، وتطمئن بذلك قلوبهم، فوعظهم عيسى عليه السلام في ذلك أيما وعظٍ وخاف عليهم أن لا يقوموا بشكرها ولا يؤدّوا حق شروطها، فأبوا عليه إلا أن يسأل لهم ذلك من ربه عزّ وجل، فلما لم يقلعوا عن ذلك قام إلى مصلاه، ولبس مسحاً من شعر، وصفّ بين قدميه وأطرق رأسه، وأسبل عينيه بالبكاء، وتضرّع إلى الله في الدّعاء والسؤال أن يجابوا إلى ما طلبوا، فأنزل الله تعالى المائدة من السماء والناس ينظرون إليها تنحدر بين غمامتين، وجعلت تدنو قليلاً قليلاً، قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾﴾[2].

وعندما نزلت هذه المائدة بكى عيسى عليه السلام وقال: اللهم اجعلني من الشاكرين، اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها مثلةً وعقوبةً. واليهود ينظرون إليها، ينظرون إلى شيء لم يرَوا مثله قط، ولم يجدوا ريحاً أطيب من ريحه.

فقام عيسى عليه السلام وتوضأ وصلى صلاة طويلة ثم كشف المنديل عنها وقال: بسم الله خير الرازقين، فإذا هو سمكةٌ مشويةٌ ليس عليها فلوسها تسيل سيلاً من الدسم وعند رأسها ملح وعند ذنبها خلٌ وحولها من أنواع البقول ما عدا الكراث، وإذا خمسة أرغفة على واحدٍ منها زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث سمنٌ وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد. فقال شمعون عليه السلام: يا روح الله أمن طعام الدنيا هذه أم من طعام الآخرة؟.

---

(١) بحار الأنوار: ج١٤، ص٢٧٦.

(٢) سورة المائدة، الآية: (١١٢).

فقال عيسى عليه السلام : ليس شيئاً مما ترون من طعام الدنيا ولا من طعام الآخرة، لكنه شيء افتعله الله تعالى بالقدرة الغالبة[1].



(١) بحار الأنوار: ج١٤، ص٢٦٣، والكامل في التاريخ: ابن الأثير، ج١، ص٢٠٨. وتواريخ الأنبياء: اللوساني، ص٣٦٦.

الإيحاء إليه في القرآن الكريم

قال تعالى في محكم كتابه: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ۝ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ۝﴾[1].

فمن هو الثالث المقصود بقوله تعالى: ﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾؟ وهل لشمعون الصفا علاقة بهذه الآية؟

ورد في تاريخ الرسل والملوك للطبري المتوفى سنة ٣١٠هـ «أن الرسول الثالث هو رأس الحواريين شمعون الصفا»[2].

وذكر ذلك الطبرسي ثم قال: «وقد روى مثل ذلك العياشي بإسناده عن الثمالي وغيره عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام»[3].

إذاً المقصود في هذه الآية الكريمة هو وصي المسيح عليه السلام شمعون ابن حمون الصفا.

---

(١) سورة يس، الآيتان: (١٣، ١٤).

(٢) تاريخ الرسل والملوك: الطبري، ج١، ص١٠٧٠، مروج الذهب: المسعودي، ج١، ص٦٦، الكشاف: الزمخشري، ج٣، ص٣١٧، تفسير الصافي: الكاشاني، ج٤، ص٢٤٧، بحار الأنوار: المجلسي، ج١٤، ص٢٦٥، تفسير القرآن: الطباطبائي، ج١٧، ص٨٢، قصص الأنبياء: ابن كثير، ج١ ـ ٢، ص٤١٩، البدء والتاريخ: المقدسي، ج٣، ص٥و١٣٠، القاموس المحيط: الفيروز آبادي، ج٣ ـ ٤، ص٤٧.

(٣) مجمع البيان: الطبرسي، ج٧ ـ ٨، ص٦٥٦.

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّـۧنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ ۖ﴾[1].

يقول ابن كثير: «يعني لما دعا عيسى عليه السلام بني إسرائيل وغيرهم إلى الله تعالى، منهم من آمن ومنهم من كفر، وكان ممن آمن به أهل إنطاكية بكمالهم فيما ذكره غير واحد من أهل السير والتواريخ والتفسير، بعث إليهم رسلاً ثلاثة أحدهم شمعون الصفا فآمنوا واستجابوا... وكفر آخرون من بني إسرائيل وهم جمهور اليهود فأيّد الله من آمن به على من كفر فيما بعد وأصبحوا ظاهرين عليهم قاهرين لهم»[2].

لكن... ما هي القصّة التي تدور حولها آية يٰس المباركة؟ فابن مريم عليه السلام لم يكتف من دعوة الناس المحيطين به إلى عبادة الله تعالى، بل أرسل الرسل والحواريين إلى البلاد البعيدة، .. «فبعث رسولين من الحواريين إلى مدينة إنطاكية، فلما قربا من المدينة رأيا شيخاً يرعى غنيمات له وهو حبيب صاحب يٰس فسلّما عليه.

فقال الشيخ لهما: من أنتما؟

قالا: رسولا عيسى ندعوكم من عبادة الأوثان إلى عبادة الرحمن.

فقال: أمعكما آية؟.

قالا: نعم، نحن نشفي المريض، ونبرىء الأكمه والأبرص بإذن الله تعالى.

فقال الشيخ: إن لي ابناً مريضاً صاحب فراش منذ سنين.

قالا: فانطلق بنا إلى منزلك نتطلع حاله.

---

(١) سورة الصف، الآية: (١٤).

(٢) قصص الأنبياء: ابن كثير، ص٤١٨.

فذهب بهما فمسحا ابنه فقام في الوقت بإذن الله تعالى صحيحاً، ففشى الخبر في المدينة، وشفى الله على أيديهما كثيراً من المرضى، وكان لهم ملك[1] يعبد الأصنام، فأنهي الخبر إليه فدعاهما.

فقال لهما: من أنتما؟

قالا: رسولا عيسى، جئنا ندعوك من عبادة ما لا يسمع إلى عبادة من يسمع ويبصر.

قال الملك: ولنا إله سوى آلهتنا؟

قالا: نعم من أوجدك وآلهتك.

قال: قوما حتى أنظر في أمركما، فأخذهما الناس في السوق وضربوهما.

فلمّا كذّب الرسولان وضربا، بعث عيسى عليه السلام شمعون الصفا عليه السلام رأس الحواريين على أمرهما لينصرهما، فدخل شمعون البلد متنكراً، فجعل يعاشر حاشية الملك حتى أنسوا به، فرفعوا خبره إلى الملك، فدعاه ورضي عشرته وأنس به وأكرمه.

ثم قال له ذات يوم: أيها الملك بلغني أنك حبست رجلين في السجن وضربتهما حين دعواك إلى غير دينك فهل سمعت قولهما؟

قال الملك: حال الغضب بيني وبين ذلك.

قال: فإن رأى الملك دعاهما حتى نتطلع ما عندهما. فدعاهما الملك.

فقال لهما شمعون: من أرسلكما إلى ههنا؟

قالا: الله الذي خلق كلّ شيءٍ لا شريك له.

---

(١) اسمه قسيان كما في معجم البلدان: الحموي، ج١، ص٢٦٧، وقيل اسمه شلاحن كما في البحار: ج١٤، ص٢٦٥.

قال: وما آيتاكما.

قالا: ما تتمناه.

فأمر الملك حتى جاؤوا بغلام مطموس العينين وموضع عينيه كالجبهة، فما زالا يدعوان الله حتى انشق موضع البصر، فأخذا بندقتين من الطين، فوضعاها في حدقتيه فصارتا مقلتين يبصر بها فتعجّب الملك.

ثم قال شمعون للملك: أرأيت لو سألت إلهك حتى يصنع صنيعاً مثل هذا فيكون لك ولإلهك شرفاً.

فقال الملك: ليس لي عنك سر، إن إلٰهنا الذي نعبده لا يضر ولا ينفع.

ثم قال الملك للرسولين: إن قدر إلهكما على إحياء ميت آمنا به وبكما.

قالا: إلٰهنا قادر على كلّ شيء.

فقال الملك: إن ههنا ميتاً مات منذ سبعة أيّام لم ندفنه حتى يرجع أبوه وكان غائباً.

فجاؤوا بالميت وقد تغير وأروح، فجعلا يدعوان ربهما علانية، وجعل شمعون يدعو ربّه سرّاً، فقام الميت وقال لهم: إنّي قد متُّ منذ سبعة أيّام، وأُدخلت في سبعة أودية من النّار وأنا أحذركم ما أنتم فيه فآمنوا بالله.

فتعجّب الملك، فلما علم شمعون أن قوله أثر في الملك دعاه إلى الله فآمن، وآمن من أهل مملكته قوم وكفر آخرون»[1].

(١) مجمع البيان: الطبرسي، ج٧ ـ ٨، ص٦٥٥ وص٦٥٦، الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، ج١٥، ص١٥، تفسير الصافي: الكاشاني، ج٤، ص٢٤٨و٢٤٩، بحار الأنوار: ج١٤، بعد ص٢٦٥، الميزان: الطباطبائي، ج١٧، ص٨٢، وذكرت بصيغة مشابهة في: الكشاف: الزمخشري، ج٣، ص٣١٧، قصص الأنبياء: الزاوندي، ص٢٧٤، بحار الأنوار: المجلسي، ج١٤، ص٢٥٢و٢٥٣.

المسيح عليه السلام والسلطة الحاكمة

وتستمر الدعوة إلى الله تعالى، إلى عبادته وشكره وحمده وتسبيحه وتقديسه، إلى الرغبة في جنته والخوف من ناره، وخاصة من أزهد الخلق عيسى عليه السلام الذي كان يتّخذ من الأرض فراشاً، ويلتحف السماء رداءً، فقد جاء عن أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة: «لقد كان يتوسد الحجر ويلبس الخشن وكان إدامه الجوع وسراجه بالليل القمر وظلاله في الشتاء مشارق الأرض ومغاربها»[1]. لكن هذه الدعوى اصطدمت بعناد اليهود ومجابهتهم لصاحبها وتكذيبهم إياه، وبالرغم من ذلك فقد تابع عيسى ابن مريم عليه السلام مهمته الإلهية التي تحتاج إلى الصبر والعزيمة والثبات، وهذا لم يصبر عليه الأنصار والحواريون، فطلب عليه السلام من صفيه ونجيّه شمعون الصفا عليه السلام أن يستتر مع المؤمنين فكان أن «استتر شمعون بن حمون والشيعة حتى أفضى بهم الاستتار إلى جزيرة من جزائر البحر، فأقاموا بها ففجر لهم فيها العيون العذبة، وأخرج لهم من كلّ الثمرات، وجعل لهم فيها الماشية. . . ولم يكونوا يفقدون شيئاً من أخبار المسيح عليه السلام»[2].

---

(١) نهج البلاغة: الصالح، ص٢٢٧.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: الصدوق، ج١، ص١٥٨و١٥٩، بحار الأنوار: المجلسي، ج١٣، ص٤٤٩.

وتعود المياه إلى مجاريها، ويعود الحواريون من هجرتهم ليلازموا عيسى المسيح عليه السلام . . . ليلازموه في مواجهة الباطل والظلم والانحراف المتمثل برأس السلطة آنذاك وهم الرومان ومن ورائهم اليهود.

الرومان أولاً لأنهم كانوا لا يعرفون من أمر الدين الجديد إلا أنه امتداد لليهودية، واليهود أثاروا بتعصبهم وحقدهم حفيظة الرومان الذين كانوا يقومون بحماية السكان من ضراوة هذا الحقد، حتى إذا أحسّوا بأنّها ستبدو بثوب جديد هو «المسيحية» أخذوا في مقاومة تعاليمها واضطهاد أتباعها.

واليهود ثانياً لأنّ مأساة السيد المسيح عليه السلام الحقيقية تكمن في أنّه ولد في قوم من أعظم مواهبهم تزوير التاريخ وسفك الدماء وقتل الأنبياء والأولياء، وأشد ما كان ارتياع اليهود وغضبهم عليه، عندما شاهدوه يكتسح أمامه كل ما يعتزّون به من أمجاد، فأخذ يعلم الناس أن ليس هناك شعب مختار، وأن الله ليس من المساومين، حتى يخص جنساً دون آخر، . . أجل لقد بعث ليطرح الحق على الناس، وليواجه الفساد الذي حلّ بالمجتمعات، وأفقدها العدل والأمن والحرية وانعدام الأخلاق، وتحريف الدين، وقد استخدم في دعوته هذه الكلمة الطيبة والموعظة الحسنة، وأسلوب الترغيب لإقامة حكم الله على الأرض، لكن هذا الأسلوب لم يجدِ نفعاً مع أولئك الظالمين المنحرفين، أصحاب المصالح والمطامع والملذات، لذلك نراه عليه السلام يستخدم التغيير باليد، فيدخل إلى الهيكل ويقلب موائد الصيارفة وكراسي باعة الحمام، وقال لهم: «مكتوب بيتي بيت صلاة يُدعى وأنتم جعلتموه مغارة لصوص»[1].

فهو عليه السلام في موقفه هذا طال الملك هيرودس الذي كان على

---

(١) متى «ص٢١/١٢ ـ ١٣».

رأس الحكم آنذاك... وعندما جاء رؤساء الكهنة وقواد جند الهيكل ليأخذوه إلى هيرودس قال: «إذ كنت معكم كلّ يوم في الهيكل لم تمدّوا عليّ الأيادي ولكن هذه ساعتكم وسلطان الظلمة»[1].

فالمسيح عليه السلام أعلن حرباً على أولئك الظلمة المفسدين، أو لم يأتِ ليبشر بالحق؟... أوليست هذه شهادته؟... وهل يمكن أن يبشر بالحق دون اصطدامه بالباطل ورمز الباطل وهو الحكم؟... وهل ينسى المسيح عليه السلام من قتل يوحنا المعمدان «النبي يحيى عليه السلام»؟... وهو ابن خالته، بل هو الذي مهد له،... فماذا يكون الموقف في هكذا حال؟... وهل ينفع الكلام الطيب بعدما استنفد؟

لذا نرى الموقف من الظالمين يزداد تأزّماً يوماً بعد يوم، يقول المسيح عليه السلام: «إني جئت لألقي ناراً على الأرض فماذا أريد لو اضطرمت... أتظنون أني جئت لأعطي سلاماً على الأرض كلاّ أقول لكم بل انقساماً»[2].

لقد وصلت الحال إلى أن يدعو المسيح عليه السلام داعية السلام إلى الحرب والانقسام،... إذ هو أُرسل لهدف، ولن يتراجع حتى يحققه، وفي هكذا ظرف لا بد وأن يكون الموقف واضحاً، إمّا حق وإمّا باطل،.. لذلك لا بد من الانقسام، فلا حياد بين حق وباطل، ولهذا أرسل ليوضح الحق وليفصله عن الباطل، بل ليحق الحق ويزهق الباطل، إن الباطل كان زهوقاً، لذا عندما تقدّم بعض الفريسيين وقالوا له «اخرج واذهب من ههنا لأن هيرودوس يريد أن يقتلك فقال لهم: امضوا وقولوا لهذا الثعلب...»[3].

---

(١) لوقا «ص٢٢/ ٥٢ ـ ٥٣».
(٢) لوقا «ص١٢/ ٤٩ ـ ٥١».
(٣) لوقا «ص١٣/ ٣١ ـ ٣٢».

فالحاكم الظالم بحسب رأي المسيح عليه السلام هو ثعلب ماكر ومحتال، وصل إلى فريسة الحكم على أساس الظلم والاحتيال والمكر، ولا يمكن لرجل حقٍ كالمسيح عليه السلام أن يقف مكتوف الأيدي أمامه، لذا نراه يزداد صلابة في مواقفه... فلا يكتفي أن يكون داعية حرب ضد الظالمين، بل يطلب من تلامذته حمل السلاح وشراءه، حتى لو أدّى ذلك أن يبيع الإنسان ما يستر به جسده، فقال لهم: «لكن الآن من له كيس فليأخذه ومزود كذلك ومن ليس له فليبع ثوبه ويشتر سيفاً»[1].

ونحن نسأل: لماذا يا ترى شراء السيف؟ هل لمجرد شرائه؟ أم تقديمه هدية لمن يصفع على الخد الأيمن؟ أم لشيء آخر يريد الوصول إليه، فلنستند إلى رأيه عليه السلام ماذا يقول: «أمّا أعدائي أولئك الذين لم يريدوا أن أملك عليهم فأتوا بهم إليّ هنا واذبحوهم قدامي»[2].

إنّه يريد أن يكون البديل للحاكم الظالم المتمثل باليهود والهيرودوسيين، يريد أن يكون حاكماً سياسياً عادلاً مقسطاً بين الناس ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ...﴾[3].



(١) لوقا ص٢٢/ ٣٧ه.
(٢) لوقا ص١٩/ ٢٧ه.
(٣) سورة التوبة، الآية: (١١١).

شمعون «وصي عيسى» وحامل مواريث الأنبياء

وبالرغم من استخدام المسيح عليه السلام للتقية السياسية في كثير من مواقفه، فإن اليهود والهيرودوسيين استمروا في مكرهم وكيدهم ضده، وقرروا القضاء عليه، أو تسليمه إلى الوالي، فلجأ إلى إسلوب جديد، وهو تجنّب القتل والتستر الدائم، ورد في البحار: «وكانت له غيبات يسيح فيها في الأرض ولا يعرف قومه وشيعته خبره»[1].

واستمرت هذه الغيبات حتى أذن الله له بالظهور فأوحى إليه أن استودع نور الله وحكمته وعِلْمَ كتابه شمعون بن حمون الصفا خليفته على المؤمنين[2]. وكان ذلك في الثامن عشر من ذي الحجة[3].

فقد ورد عن أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام في مدح هذا

(١) بحار الأنوار: المجلسي، ج١٤، ص٣٤٦.

(٢) راجع كمال الدين وتمام النعمة: الصدوق، ج١ ـ ٢، ص١٦٠، ١٦١، ٢٢٥، وبحار الأنوار: المجلسي، ج١٤، ص٣٤٥.

(٣) فقد أورد الحلي: «وفيه أظهر عيسى وصيه شمعون الصفا» العدد القوية: ص٢٠١ وأورد العاملي: «وفي يوم الغدير نصب موسى يوشع وعيسى شمعون وسليمان آصف» الصراط المستقيم: العاملي، ج١، ص٣١٦، وأورد ابن طاووس عن أبي عبد الله عليه السلام «وإنه اليوم الذي أظهر عيسى وصيه شمعون الصفا فصام شكراً لله عز وجل ذلك اليوم» الإقبال: ابن طاووس ص٤٦٦.

اليوم قوله: «هذا يوم النصوص على أهل المخصوص هذا يوم شيث هذا يوم إدريس هذا يوم يوشع هذا يوم شمعون»[1].

فجمع المسيح عليه السلام تلامذته، وجلس بينهم وخاطب شمعون قائلاً: «يا سمعان ابن يونا أتحبني أكثر من هؤلاء؟ قال له: نعم أنت تعلم أني أحبك...

قال له: ارعَ خرافي، قال له أيضاً ثانية: يا سمعان... أتحبني؟ قال: نعم أنت تعلم أني أحبك قال له: ارعَ غنمي، وقال له ثالثة: أتحبني؟. فقال له: أنت تعلم كلَّ شيء، أنت تعرف أني أحبك، قال له يسوع: ارع غنمي»[2].

فالمسيح عليه السلام يعلم مقدار محبة شمعون الصفا عليه السلام له... يعلم محبة صفيه ونجيه، يعلم بأنها تفوق محبة سائر التلاميذ والحواريين، وبالرغم من ذلك يسأله أمام الجميع، مستخدماً الفعل اليوناني «أقپاءو» الذي يوحي بمحبة تنطوي على تعمد الاختيار[3]. ليعلن للحواريين وللناس جميعاً، أن شمعون الصفا عليه السلام هو راعي الخراف بعد رفعه إلى السماء. وبدلاً من أن يتهلل وجه شمعون فرحاً... وتزغرد آمال المستقبل في قلبه ابتهاجاً بهذا المنصب الإلهي العظيم،... نرى علامات الحزن والألم تسيطر على قلبه،... فتنساب دمعة حمراء من عينيه وتهبط رويداً لتحط على ثغر الوصي، فاحترقت بها شفتاه وبدت راجفة في نبرات كلامه،... أنت تعلم كلَّ شيء... أنت تعلم أني أحبك... لأنه استوحى من كلام سيده، أن وقت الرحيل قد دنا وقرب،.. ولمّا رأى

---

(1) إقبال الأعمال: ابن طاووس، ص٤٦٣، مصباح الكفعمي: العاملي، ص٦٩٩، بحار الأنوار: المجلسي، ج٣٧، ص١٦٤.

(2) يوحنا «ص٢١/ ١٥ ـ ١٧».

(3) تفسير الكتاب المقدس: ج٥، ص٢٩٨.

السيّد الرؤوم تلميذه المفضل يغوص في بحر من الآلام والأحزان، والشعور بالوحدة والوحشة خاطبه قائلاً: «طوبى لك يا سمعان... أنت صخرة وعلى هذه الصخرة أبني كنيستي وأبواب الجحيم لن تقوى عليها وأعطيك مفاتيح ملكوت السموات فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطاً في السموات وكل ما تحلّه على الأرض يكون محلولاً في السموات»[1].

وقد تعددت الآراء حول هذه العبارة، فذهب الكاثوليك أن شمعون كان الحجر الأساس للكنيسة وأنه كانت له أولوية بين الرسل، ويعلق الدكتور فرنسيس دافسن على هذا الكلام بقوله «وأكثر التفسيرات استقامة تظهر أن بطرس قصد بالصخرة»[2] وقد وافق اللاتين والموارنة الكاثوليك على هذا الرأي وخالفتهم بقية الطوائف المسيحية وإن كان الجميع متفقين على قوة شخصية شمعون بين التلاميذ، وانه من المقربين جداً إلى روح الله عليه السلام، بحيث يذكر اسمه أولاً عند ذكر أسماء التلامذة الثلاثة المقربين[3].

ونحن نرى أن المسيح عين بهذا النص شمعون الصفا وصياً وخليفة على الناس بعده، وجعله الصخرة التي أقيمت عليها الكنيسة وبدونها لا وجود لهذه الكنيسة للأمور التالية:

أ ـ تغيير اسم بطرس وتسميته منذ دعوته إلى الدين والرسالة «كيفا» أي الصخرة، فالمسيح عليه السلام لم يشأ أن ينصب خيمة أو خباء وإنما بناء راسخاً على صخرة لا تزعزعها الأيام، وهذا البناء معنوي لا مادي.

ب ـ لقد أعطى المسيح عليه السلام ملكوت السماوات بكل ما يمثل من كونه

---

(1) متى «ص١٦/١٧ ـ ١٩».

(2) تفسير الكتاب المقدس: ج٥، ص٥٨.

(3) رجال الكتاب المقدس: مقار، ج٣، ص٧٤.

دين الله لشمعون عليه السلام وجعل مفاتيحها بيده، فما معنى أن تسلم مفتاح بيتك أو ربما مدينة تسيطر عليها لرجلٍ أو والٍ غير تسليطه وتوليته عليها.

ج - فوّض المسيح عليه السلام أمر الربط والحل إليه، دون أن يمنحها لبقية الرسل، فهذا التفويض وذاك الاختصاص دليلان على رئاسته على الجميع بلا منازع.

وفي المصادر الإسلامية تعددت الأحاديث وكثرت حول وصاية النبي عيسى عليه السلام لشمعون بن حمون الصفا عليه السلام نذكر منها ستة:

أ - عن علي عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله جعل لكل نبي وصياً، جعل شيث وصي آدم، ويوشع وصي موسى، وشمعون وصي عيسى وعلياً وصيي»[1].

ب - عن أبي عبد الله عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله عندما سئل عن وصي عيسى: «فمن وصي عيسى؟ قال صلى الله عليه وآله: شمعون بن حمون الصفا»[2].

ج - عن الصادق عليه السلام: «كان وصي آدم شيث ابن آدم هبة الله، وكان وصي نوح سام، وكان وصي إبراهيم إسماعيل، وكان وصي موسى يوشع بن نون، وكان وصي داود سليمان، وكان وصي عيسى شمعون وكان وصي محمد صلى الله عليه وعليهم أجمعين علي بن أبي طالب»[3].

د - عن النبي صلى الله عليه وآله: «يا علي أنت مني بمنزلة شيث من آدم وبمنزلة سام

---

(1) إحقاق الحق: المرعشي التستري، ج١٥، ص١٦٥.

(2) بصائر الدرجات: الصفار، ص١١٩ و١٢١ و١٢٢.

(3) الفضائل: شاذان بن جبرائيل، ص٩٧، إحقاق الحق: ج٤، ص١٢١.

من نوح وبمنزلة إسحاق من إبراهيم كما قال تعالى ووصى بها إبراهيم ـ الآية ـ وبمنزلة هارون من موسى وبمنزلة شمعون من عيسى»[1].

هـ ـ ورد عن ابن عباس أنه قال: «قال رسول الله ﷺ لما أنزل الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾. والله لقد خرج آدم من الدنيا وقد عاهد قومه على الوفاء لولده شيث فما وُفي له، ولقد خرج نوح من الدنيا وقد عاهد قومه على الوفاء لوصيه سام فما وفت أمته، ولقد خرج إبراهيم من الدنيا وعاهد قومه على الوفاء لوصيه إسماعيل فما وفت أمته، ولقد خرج موسى من الدنيا وعاهد قومه على الوفاء لوصيه يوشع بن نون فما وفت أمته، ولقد رفع عيسى ابن مريم إلى السّماء وقد عاهد قومه على الوفاء لوصيه شمعون بن حمون الصفا فما وفت أمته...»[2].

و ـ أتى رجلٌ أمير المؤمنين عليه السلام وهو في مسجد الكوفة قد احتبى بسيفه.

فقال: يا أمير المؤمنين، إن في القرآن آية أفسدت قلبي وشككتني في ديني.

قال علي عليه السلام: وما هي؟

قال: قوله عزّ وجل ﴿وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ﴾[3].. هل كان في ذلك الزمان غيره؟

فقال له علي عليه السلام: اجلس أخبرك إن شاء الله، إن الله عزّ وجل يقول في كتابه ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ﴾[4].

(١) الفضائل: ج٥، ص٢٣٢.
(٢) الإمام المهدي: الشهرودي، ص٤٤.
(٣) سورة الزخرف، الآية: (٤٥).
(٤) سورة الإسراء، الآية: (١).

فكان من آيات الله عزّ وجل التي أراها محمداً ﷺ أنه أتاه جبرئيل عليه السلام، فاحتمله من مكة فوافى به بيت المقدس في ساعة من الليل، ثم أتاه بالبراق فرفعه إلى السماء ثم إلى البيت المعمور. فتوضأ جبرئيل وتوضأ النبي ﷺ كوضوئه، وأذن جبرئيل عليه السلام وأقام مثنى مثنى، وقال للنبي ﷺ تقدم وصلِ واجهر بصلاتك فإن خلفك صفوفاً من الملائكة لا يعلم عددهم إلا الله، وفي الصف الأول أبوك آدم ونوح وهود وإبراهيم وموسى وكل نبي أرسله الله مذ خلق السماوات والأرض إلى أن بعثك يا محمد.

فتقدم النبي ﷺ فصلى بهم غير هائب ولا محتشم ركعتين فلمّا انصرف من صلاته أوحى الله إليه ﴿وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ﴾. فالتفت إليهم النبي ﷺ فقال: بما تشهدون.

قالوا: نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنك رسول الله وأن علياً أمير المؤمنين ووصيك، وكل نبي مات خلف وصياً من عصبته غير هذا ـ وأشار إلى عيسى ابن مريم ـ فإنه لا عصبة له، وكان وصيه شمعون الصفا بن حمون بن عامه، ونشهد أنك رسول الله سيد النبيّين، وأن علي بن أبي طالب عليه السلام سيد الوصيين أخذت على ذلك مواثيقنا لكما بالشهادة، فقال الرجل: أحييت قلبي وفرجت عني يا أمير المؤمنين»[1]. وبعد أن أوصى روح الله عليه السلام إلى شمعون وسلم إليه

---

(١) اليقين: ابن طاووس، ص٤٠٥، وذكرت الوصاية لشمعون الصفا عليه السلام في مصادر ومراجع كثيرة منها: سليم بن قيس الهلالي: الهلالي، ص١١٥، وإثبات الوصية: المسعودي، ص٨٩، وكمال الدين وتمام النعمة: الصدوق، ج١ ـ ٢، ص١٦٠ وص١٦١، والأمالي: المفيد، ص١٠٦، ومناقب آل أبي طالب: ابن شهر آشوب، ج١، ص٢١٦، ومجمع البحرين: الطريحي، ج١ ـ ٢، ص٥٤٣، وإقبال الأعمال: ابن طاووس، ص٤٦٣، والصراط المستقيم: العاملي، ج٢، ص٤٥ وص٤٦، والعدد القوية: الحلي، ص٢٠١، ومنتخب الأنوار: النيلي، ص٧٠، ومصباح الكفعمي: العاملي ص٦٩٩، ومستدرك =

الاسم الأعظم والتابوت[1]، حدث تلاسن بين التلاميذ حول هذا الموضوع، كلٌ يدعي أنه الأقرب إلى ملكوت السماوات «وكانت بينهم مشاجرة من منهم يظنّ أن يكون أكبر»[2]... فجاؤوا إلى المسيح عليه السلام قائلين «من هو أعظم في ملكوت السماوات»[3].

عندئذٍ علم النبي الأمين أن الاختلاف والفرقة قد بدأت بين التلامذة، وأن تكرار ما أقرّه وأكّده سابقاً حول الوصاية لشمعون لن يجدي نفعاً، فالتفت إليه وقال له: «هوذا الشيطان طلبكم لكي يغربلكم كالحنطة ولكني طلبت من أجلك لكي لا يفنى إيمانك وأنت متى رجعت ثبت أخوتك»[4].

﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[5]. وكأني بك يا روح الله ترى البارقليط «أحمد» الذي بشرت به على فراش الموت يقول منادياً: هلم، أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً[6]... فاختلف الحاضرون ـ كما اختلف أتباعك ـ وأكثروا اللغو والكلام في حضرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كما أكثروا معك، حينها قال لهم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: قوموا عني.. هذه هي سنّة التاريخ يا روح الله.

- الوسائل: الطبرسي، ج١٦، ص٣٨٢، ومتشابه القرآن: ابن شهر آشوب، ج٢، ص٥٣، وإحقاق الحق: المرعشي، ج٤، ص١٦٠، وعوالم العلوم: البحراني، ص٢١٣، وعلم اليقين: الكاشاني، ص٣٩٣ وص٤١٦، وبحار الأنوار: المجلسي، ج١٤، ص٣٤٧، وج٣٨، ص٢ و٥٦ و١٠٣، ومفاتيح الجنان: القمي، ص١٤٥.

(١) إثبات الوصية: المسعودي، ص٨٩.

(٢) لوقا «ص٢٢/ ٢٤ ـ ٢٦».

(٣) متى «ص١٨/ ١».

(٤) لوقا «ص٢٢/ ٣١ ـ ٣٣».

(٥) سورة النساء، الآية: (٦٥).

(٦) يعني بذلك كتابة الوصية لعلي عليه السلام بالخلافة.

نبوة شمعون الصفا

بيّنا سابقاً أن شمعون الصفا عليه السلام كان وصياً لروح الله عيسى عليه السلام، ولا بد من البحث حول كونه نبياً أم لا. فهل كان نبياً؟.. أم أنّه كان وصياً فقط؟... أم الاثنين معاً؟..

قبل الاستدلال على نبوته بالعودة إلى الروايات والأحاديث الواردة في أمّهات الكتب، لا بد من إبراز فكرة هامة وهي أنّ الناس في منطقتنا وغيرها، توارثوا اسم «النبي شمع» أباً عن جد وهم لا يدرون حقيقته الفعلية هل هو نبي أم وصي فقط؟

ونحن نذهب إلى أن شمعون الصفا عليه السلام جمع بين الوصاية والنبوة، والدليل على كونه نبياً الأمور التالية:

أ ـ قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ﴾[1]. قال الطباطبائي «إن إجابتهم إنّما كانت بوحي من الله تعالى إليهم، وأنّهم كانوا أنبياء»[2].

وشمعون كان رأس الحواريين وزعيمهم لذا نحتمل أن يكون نبياً.

---

(١) سورة المائدة، الآية: (١١١).

(٢) الميزان: الطباطبائي، ج٣، ص٤٠٢.

ب ـ قال تعالى: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ۝١٣ إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ۝١٤﴾[١].

- ورد عن الباقر عليه السلام في حديثه عن الرسول الثالث إلى انطاكية، قال عليه السلام: «فقال النبي عليه السلام صاحب الرجلين «يعني شمعون الصفا» أمّا أنا فقد آمنت بإلٰهكما، وعلمت أن ما جئتما به هو الحق، قال: فقال الملك وأنا أيضاً آمنت بإلٰهكما»[٢].

- وورد عن ابن عباس أنه قال: «كان بين ميلاد عيسى عليه السلام والنبي صلى الله عليه وآله خمسمائة وتسع وستون سنة بُعث في أولها ثلاثة أنبياء وهو قوله تعالى ﴿إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ والذي عزز به شمعون وكان من الحواريين»[٣].

ج ـ «عندما صُلب يهوذا كان شمعون الصفا عليه السلام واقفاً ينظر إليه، أثناء ذلك مرّ أحد الحواريين وخاطبه قائلاً: يا نبي الله...»[٤].

فكلمة نبي في هذه الروايات صريحة في كون شمعون نبياً. هذا بالإضافة إلى أحاديث يستوحي القارىء منها نبوة هذا الوصي العظيم.

د ـ ورد في البحار حديث عن مليكة بنت يشوعا وهي والدة المهدي المنتظر «عج» تصرح فيه بأنّها والحسن العسكري من أولاد الأنبياء، وذلك في مخاطبتها لبشر بن سليمان، تقول له: «أيها العاجز الضعيف المعرفة بمحل أولاد الأنبياء «تعني نفسها وزوجها» أعرني سمعك، وفرّغ لي قلبك، أنا مليكة بنت يشوعا ابن قيصر ملك

(١) سورة يٰس، الآيتان: (١٣ ـ ١٤).

(٢) تفسير الصافي: الكاشاني، ج٤، ص٢٤٨، وفي البحار: ج١٤، ص٢٤، بالإسناد عن النبي صلى الله عليه وآله.

(٣) تاريخ الرسل والملوك: الطبري، ج١، ص١٠٧٠.

(٤) إثبات الوصية، ص٨٩.

الروم، وأمّي من ولد الحواريين تنسب إلى وصي المسيح شمعون»[1].

هـ ـ عن الصادق عليه السلام قال: «ومثل السلاح فينا كمثل التابوت في بني إسرائيل، وكانت إسرائيل في أي أهل وجد التابوت أوتوا النبوة»[2].

وشمعون ورث التابوت كما أشرنا سابقاً، فهذا يعني أنّه أوتي النُبوّة.

و ـ ورد عند المسيحيين بأنّ شمعون كان نبياً، وذلك في رسالة بطرس الثانية[3]، وقد علقت دائرة المعارف الكتابية على ذلك بالقول: «إنّه يكتب بوحي إلهي بدونه يستحيل وجود نبوة صادقة»[4].

ز ـ حديث ابن عباس عن الوفاء بالعهد حينما قال: «...ولقد رفع عيسى ابن مريم إلى السماء وقد عاهد قومه على الوفاء لوصيه شمعون بن حمون الصفا فما وفت أمّته...»[5].

ويعلّق السيد الشهرودي على هذا الحديث بقوله «ويستفاد من هذا الحديث أن الوصي قد يكون هو بنفسه أيضاً نبياً، كما في الأوصياء المذكورين في الحديث، فإن لهم مقام النبوة أيضاً، فاجتمع لهم عنوان الوصاية والنبوة»[6].

ح ـ يقول الشيخ الصدوق المتوفى سنة ٣٨١هـ: «إنّ الرسل الذين تقدموا قبل عصر نبينا كان أوصياؤهم أنبياء، فكل وصي قام بوصيته حجة تقدمه من وقت وفاة آدم إلى عصر نبينا صلى الله عليه وآله كان نبياً، وذلك مثل

---

(١) البحار: ج٥١، ص٩ وما بعدها.

(٢) الأنوار اللامعة: السيد شبر ـ ص٧٢.

(٣) بطرس٢ «ص١/١٨ ـ ١٩».

(٤) دائرة المعارف الكتابية: ج٢، ص١٦٤.

(٥) الإمام المهدي: الشهرودي، ص٤٤.

(٦) المصدر نفسه: الشهرودي، ص٤٤.

وصي آدم كان شيث ابنه، وهو هبة الله في علم آل محمد ﷺ وكان نبياً، ومثل وصي نوح عليه السلام كان سام ابنه وكان نبياً، ومثل إبراهيم عليه السلام كان وصيه إسماعيل ابنه وكان نبياً، ومثل موسى عليه السلام كان وصيه يوشع بن نون وكان نبياً، ومثل عيسى عليه السلام كان وصيه شمعون الصفا وكان نبياً»[1].



(١) كمال الدين وتمام النعمة: الصدوق، ج١ ـ ٢، ص٢٦.

أثناء رفع المسيح عليه السلام

وبعد أن جمع المسيح حوارييه وأصحابه، وأوصى إلى شمعون وأمر الحواريين بطاعته، سلم إليه الإنجيل المقدس وألبسه عمامته، وألقى إلى مريم عليها السلام برداً له، وقال لها: هذه علامة ما بيني وبينك يوم القيامة[(١)].

في هذه الأثناء كان اليهود يتآمرون على حياة السيد المسيح عليه السلام الذي أصبح بدعوته الجديدة يشكل خطراً على العنصرية والعصبية اليهودية، فاتفقوا على أن يذهبوا إليه ويقبضوا عليه ويصلبوه، وكان من أصحاب عيسى عليه السلام يهودي منافق اسمه يهوذا، أغراه اليهود بالمال مقابل أن يدلهم على مكان وجوده، فطمع في المكافأة وقال لهم: اتبعوني فإذا رأيتموني فادخلوا ورائي وخذوه، فساروا معه وعندما عرفوا المكان الموجود فيه حاصروه من كل الجهات فما كان من شمعون إلاّ أن استلّ سيفه ثم ضرب عبد سيد الكهنة فقطع يده اليمنى[(٢)].

في هذا الوقت دخل اليهود الدار، فوقع نظرهم على يهوذا الذي ألقى الله شبه[(٣)] عيسى عليه السلام عليه، فظنّوه عيسى عليه السلام فأخذوه وصلبوه،

(١) البداية والنهاية: ابن كثير، ج١، ص٩٥، وقصص الأنبياء: لابن كثير، ص٤٤٣.

(٢) تاريخ اليعقوبي: ج١، ص٧٧، وورد في العهد الجديد أنه قطع أذنه اليمنى.

(٣) فالقرآن الكريم لم يكن أول من قال بالتشبيه، وإنما هناك كتب مسيحية قديمة تحدثت عن ذلك، منها «إنجيل يعرف بإنجيل بطرس «أي شمعون» يقول بالتشبية Docetism. وما صلبوه =

أما المسيح عليه السلام فقد وقاه الله شر اليهود وكيدهم، وكرّمه بالنجاة من أيديهم، قال تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾﴾[1].



= ولكن شبه لهم، وكذلك كتاب أعمال بطرس يقول أيضاً بالتشبيه». راجع كتاب كنيسة مدينة انطاكية العظمى: ج١، ص١٣٤ و١٣٥، ويقول أبو موسى الحريري نقلاً عن إيريني وأبيفان: «إلا أن بعضهم [أي الابيونيين] يقول: إن المسيح يتحول برضاه من صورة إلى صورة: فقد ألقى في طلبه شبهة على سمعان، وصلب سمعان بدلاً عنه، فيما هو ارتفع حياً إلى الذي أرسله، ماكراً بجميع الذين مكروا، للقبض عليه، لأنه كان غير منظور للجميع» قس ونبي: الحريري، ص١٢٥ نقلاً عن إيريني ١، ٢٤/ ٤، وابيفان ١و٢ وذكر جورج سايل الذي ترجم القرآن إلى الإنكليزية: «إن السيرنثيين والكربوكراتيين وهما من أقدم فرق النصارى قالوا إن المسيح عليه السلام نفسه لم يصلب، ولم يقتل وإنما صلب واحد آخر من تلاميذه يشبهه شبهاً تاماً» راجع كتاب البشارة بنبي الإسلام: السقا، ص٣٠.

(١) سورة النساء، الآيتان: (١٥٧، ١٥٨).

سجن وقيود

لمّا رفع المسيح عليه السلام إلى الله تعالى اجتمع الحواريون في طور الزيتون بالقرب من القدس، فقام شمعون واتخذ من الحجر منبراً له، وتوجّه إلى الحواريين قائلاً: يا معشر الأخوة قد كان ينبغي أن يتمّ الكتاب الذي سبق منه روح القدس، وأرادوا أن يجعلوا رجلاً يتمّ به الاثنا عشر[1]، فقدموا متّى وبرسيا وقالوا: اللهم أظهر لنا من نختاره فوقع على متّى[2].

وقام شمعون بأمر الله عزّ وجل، وتصدّى لكافة أعباء الوصاية والولاية، واضعاً أمامه كلام سيده روح الله عليه السلام، متخذاً منه منهجاً وطريقاً، ارع خرافي يا شمعون، ارع غنمي يا نجيي وصفيي، أيّها المؤتمن على وحي السماء...

لذلك فهو بكل محبة وحنان يطعم الحملان، ويرعى القطيع ويحذرهم من الأعداء، ويحرسهم من الأخطار، ويقودهم إلى المراعي الخضراء، ويوردهم مياه الراحة.

وكان شمعون يفعل فعل المسيح عليه السلام، يبرىء الأكمه والأبرص،

---

(١) لأنّ يهوذا الخائن كان قد قُتل على أيدي اليهود.

(٢) تاريخ اليعقوبي: ج١، ص٢١٧.

ويحيي الموتى بإذن الله ومعه الشيعة والصّدّيقون، فمن آمن به كان مؤمناً، ومن جحده كان كافراً ومن شكّ فيه كان ضالاً[1].

فشيعة شمعون عليه السلام كشيعة علي عليه السلام ومحبي علي عليه السلام هم الفرقة الناجية يوم القيامة؛ لأنّ مَن شايع شمعون وعلياً، شايع عيسى عليه السلام ومحمّداً صلى الله عليه وآله، ومن شايع عيسى ومحمداً صلى الله عليه وآله شايع الله وكان لله وفي سبيل الله.

وبعد أيّام من معراج روح الله إلى السماء، ذهب شمعون ويوحنا إلى الهيكل القُدسي من أجل الصلاة، وكان على باب الهيكل رجل أعرج فسألهما صدقة، فقال له شمعون: ليس لي فضّة ولا ذهب، ولكن الذي لي فإيّاه أعطيك. باسم يسوع المسيح الناصري قمْ وامشِ فوثب ووقف وصار يمشي ودخل معهما الهيكل[2].

وكان الناس يخرجون بمرضاهم إلى الشوارع ليقع ولو ظل شمعون الصفا عليهم، وأخذوا يؤمنون بدين الله فآمن أهل السامرة وأرسلوا وراء الوصي الأمين كي يتعلّموا مبادىء المسيحية الحقّة التي هي درجة على طريق الإسلام المحمدي، وهبّ الوصي إليهم برفقة يوحنا الحواري، ومكث عندهم فترة من الزمن، ليعود بعدها إلى القدس الشريف[3]، ومن هناك أخذ الراعي الصالح يتنقل من مدينة لأخرى، من قرية إلى قرية، داعياً الناس إلى عبادة الله تعالى، مستخدماً المعجزات التي زوّده الله بها، فشفى إيناس في لدة[4]، وأقام طابيثا من الأموات في يافا[5]. وسمع زعيم

---

(١) إثبات الوصية: المسعودي، ص٨٩.
(٢) أعمال الرسل «ص٣/ ١ ـ ٩».
(٣) أعمال الرسل «ص٨/ ٢٥».
(٤) أعمال الرسل «ص٩/ ٢٢».
(٥) أعمال الرسل «ص٩/ ٢٢».

قيصرية بمعجزات الله تعالى، تجري على يدي خليفته على الأرض، فأرسل الجنود في طلبه راجياً منه الحضور.. . وما كان شمعون ليتأخر عن طلب فيه لله رضى وللناس فيه صلاح، فذهب إليه داعياً ومبشراً، وتوجه من هناك إلى نواحي صور وصيداء وطرابلس وأسس بيوت العبادة فيها كما ادّعى أهلها[1].

وعاد بعدها إلى القدس، ليعيش فيها التواضع والمحبة والعدل والمساواة والرحمة، ومن هناك وجه شمعون الحواريين إلى البلاد البعيدة، ووصلت أخبارهم إلى ملك ظالم يُدعى قلوديوس بن طيباريوس الذي سرعان ما ألقى القبض على شمعون ويوحنا وألقاهما في السجن، وكان ذلك سنة ٣٥م[2].

وتمرّ الأيام والليالي،... ويسمع ملك انطاكية الصديق الحميم لشمعون والذي كان سبباً في هدايته،... يسمع بقضية سجنه، فأرسل إلى الملك قلوديوس طالباً منه أن يعفو عنه وعن أنصاره فكان له ما أراد.

فقد جاء في البداية والنهاية ما نصّه: «وأهانوا أصحابه [أي أصحاب عيسى] بعد رفعه وحبسوهم فبعث [ملك انطاكية] فجيء بهم وفيهم يحيى ابن زكريا[3] وشمعون وجماعة»[4].



(١) كنيسة مدينة انطاكية: ج١، ص٢١.
(٢) مروج الأخبار في تراجم الأبرار، ص٣٥٤.
(٣) وفيهم يوحنا وليس يحيى لأنّ يحيى كان قد قُتل زمن عيسى عليه السلام.
(٤) البداية والنهاية: ج١، ص٩٥.

بين انطاكيا وروما والقدس «بداية الخلاف»

وتوجّه شمعون عليه السلام إلى إنطاكية سنة ٣٥م[١] في رحلته التاريخية الشهيرة، حاملاً في قلبه همّ الرسالة والمظلومين من أتباع المسيح عليه السلام، وفيها شرع في بناء الكنيسة المعروفة بالقسيان إلى هذا الوقت[٢]، وبقي فيها سبع سنين، كان يتردّد خلالها إلى القدس[٣]، والجدير ذكره أنّ إنطاكية تعرف عند المسيحيين بمدينة الله، ومدينة الملك، وأمّ المدن لأنها أول بلد ظهر فيه دين النصرانية[٤]، وعلت كلمته. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّـۧنَ مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌۖ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُواْ ظَٰهِرِينَ ١٤﴾[٥].

ففي تفسير هذه الآية يذكر ابن كثير عن مجاهد بن جبير «ان إعلاء كلمة الذين آمنوا كان بعد أن بعث ملك انطاكية وراء شمعون وخلّصه من السجن»[٦].

---

(١) تاريخ سوريا: الدبس، ج٣، ص٤٥٤.
(٢) التنبيه والاشراف: ص١٣٦.
(٣) تاريخ سوريا: الدبس، ج٣، ص٤٤٩.
(٤) الروض المعطار: الحميري، ص٣٨.
(٥) سورة الصف، الآية: (١٤).
(٦) قصص الأنبياء: ابن كثير، ص٤٤٣.

وبعد أن انتهت مهمّته التبليغية في إنطاكية توجّه إلى رومة سنة ٤١م[1].

وقد ذكر ابن خلدون هذه الرحلة فقال: «وافترق الحواريون شيعاً ودخل أكثرهم بلاد الروم داعين إلى دين النصرانية، وكان بطرس كبيرهم فنزل برومة»[2].

وفي رومة بدأ يعمل على نشر الرسالة التي دعا إليها سيّده روح الله عليه السلام، هذه الدعوة أدّت إلى نقمة أهلها عليه، لا سيّما اليهود منهم، فبدأوا يعتدون عليه ويعذّبون أنصاره، قال البكري: «وأهل رومة أجمعون يحلقون لحاهم كلها ويحلقون أوساط هامهم، ويزعمون أن كل من لم يحلق لحيته لم يكن نصرانياً خالصاً، ويقول علماؤهم إن سبب ذلك أن شمعون الصفا جاءهم والحواريون وهم قوم مساكين ليس بيد كل واحدٍ منهم إلا عصا وجراب، قالوا ونحن ملوك نلبس الديباج ونقعد على كراسي الذهب، فدعونا إلى النصرانية فلم نجبهم وأخذناهم وعذبناهم وحلقنا رؤوسهم ولحاهم، فلمّا ظهر لنا صدق قولهم حلقنا لحانا كفّارة لما ركبنا من حلق لحاهم»[3].

هذه الاعتداءات اضطرته للتوجّه إلى بيت المقدس فوصلها سنة ٤٤م، وكان يحكمها آنذاك هيرودس الوثني الذي حبس شمعون الصفا عليه السلام. ويمكث شمعون في السجن فترة من الزمن، ويفلت منه بعناية إلٰهية فيعود إلى رومية للمرة الثانية، ومنها كتب رسالته الأولى نحو سنة ٥٠م[4].

---

(١) قصة الحضارة: ويل ديورانت، ج١١ ـ ١٢، ص٢٤٦، وقد تحدّث أوسابيوس عن رحلة صفا إلى روما لمكافحة سيمون الساحر وذلك في كتابة تاريخ الكنيسة، كما يقول الدبس في تاريخ سوريا: ج٣، ص٤٥٤.

(٢) تاريخ ابن خلدون: ج١، ص٤١١.

(٣) المسالك والممالك: البكري، ج١، ص٩٧٩، صبح الأعشى: القلقشندي، ج٥، ص٤٠٨.

(٤) تاريخ سوريا: الدبس، ج٣، ص٤٥٥.

وفي هذه الأثناء وصل بولس الرسول إلى روما، وعند وصوله التمس اليهود معونته كعبراني من العبرانيين ضد سمعان الصفا فهبّ لنصرتهم، وهذا أحدث صداماً بين المسيحيين من أنصار بولس ونصارى شمعون الصفا[1].

لكن شمعون استطاع بوداعته الباهرة وتواضعه الجميل أن يستوعب هذا الخلاف ويهدىء الخواطر ويجمع الشمل، حفاظاً على وحدة الأمة وصيانة الدين، وبالكلمة الحسنة كان يبلّغ إنجيل المسيح عليه السلام فيقول: «أيّها الرجال الأخوة أنتم تعلمون أنّه منذ أيام قديمة اختار الله بيننا أنه بفمي يُسمع الأمم كلمة الإنجيل ويؤمنون»[2] وأقام شمعون في روما فترة قصيرة[3]، وفي سنة ٥١م طُرِد من روما بأمر كلود الملك فأتى إلى القدس[4] ليجمع الشمل، ويرعى الخراف، ويثبت الأخوة، فتبعه بولس إليها وسرعان ما ألّب أتباعه ضد شمعون عليه السلام وكوّن مسيحية جديدة ودين جديد يدعو إلى التحرر من الناموس والديانة الموسوية، فيما بقي أتباع المسيح ولا سيما شيعة أهل بيت المسيح «شمعون ويعقوب» يقيمون التوراة والإنجيل معاً، وينادون بالإيمان بموسى وعيسى معاً، ويرفعون شعار العماد والختان معاً كما يقول يوسف الحداد[5].

ويقول جورج عبد المسيح: «هذا التيار يربط الإنجيل بالتوراة، أمّا مفكروه فيعتقدون أن المسيح يهودي وينادون بحفظ السنّة الموسوية،

(١) دائرة المعارف الكتابية: ج٢، ص١٥٦.

(٢) أعمال الرسل: «ص١٥/ ٦ ـ ٧».

(٣) المرشد إلى الكتاب المقدس: سيكل سيل، ص٢٧٩.

(٤) تاريخ سوريا: الدبس، ج٣، ص٤٥٥.

(٥) القرآن دعوة نصرانية: الحداد ص٢٩.

ويطالبون بالاختتان وهذه البدعة[1] تضمّ بطرس الرسول»[2].

وبالفعل فقد تعمّق الخلاف بين أتباع المسيح عليه السلام وتجذر وانقسموا إلى فئتين كبيرتين: فئة تزعمها بولس الذي تربطه علاقات متينة بكهنة اليهود والسلطة الرومانية، وقد ضمت العامة من الناس الذين يتميزون بالبساطة والسذاجة،.. وفئة ثانية هي شيعة آل بيت المسيح عليه السلام ويتزعمها شمعون ابن عمة مريم عليها السلام، ووصي المسيح وخليفته، وتضم النخبة الواعية كيوحنا ويعقوب وأكثرية التلاميذ والحواريين.

لكن... أنى للفكر أن يقف بوجه دولة من أعظم الدول قوة آنذاك وهي الدولة الرومية ومن ورائها اليهود؟ هذه الدولة التي مارست شتّى الوسائل القاهرة على شيعة آل البيت وأجبرتهم على عقد مؤتمر أورشليم سنة ٤٩ ـ ٥١م «الذي حرر المسيحيين من أتباع بولس من شريعة موسى والختان»[3] وترك للنصارى الموحدين الحريّة في إقامة شريعة موسى والختان.

وتزداد الأمور تعقيداً ويزداد الضغط اليهودي الروماني على الوصي الأمين، والراعي الصالح، فيهاجر إلى إنطاكية، وتبعه بولس إلى عزلته وأخذ يشوش أفكار أنصاره في مدينة الملك، ودبَّ الخلاف بين الطرفين، وحاول شمعون أن يستوعب الخلاف ويوحد الآراء.. لكن أنى للخلاف أن يُستوعب وللخواطر أن تهدأ، وللشمل أن يُجمع، وخاصة بعد أن أثار

---

(١) لا أدري لماذا يسميها بدعة، فالمعروف أن البدعة هي الخروج على المألوف المشهور، وشمعون بمسألة الختان لم يخرج عما عُرف عن المسيح بأنه ختن لمّا تمت له ثمانية أيام من ولادته راجع لوقا «ص٢/ ٢١».

(٢) فكرنا الديني: عبد المسيح، جورج، ص١١٠.

(٣) مروج الأخيار: ص٣٥٤.

بولس الخلافات حول أقدس معتقد في ديانة عيسى عليه السلام، وهو وحدانية الله، فبين العامين ٥٧م ـ ٦٢م أثار بولس الجدل حول هذه المسألة، واكتشف فكرة الأقانيم الثلاثة المكونة للذات الإلٰهية كما يقول السيّد شريف هاشم[١] فتحوّل الصراع بينهما من صراع حول الختان وإقامة الشريعة الموسوية كما ادّعى بولس إلى صراع جوهري، يقول الحداد: «فقالت النصرانية بأنّ المسيح هو كلمة الله ألقاها إلى مريم عليها السلام وروح منه، وقالت المسيحية بأن المسيح هو ابن الله»[٢]. وهكذا كانت نصرانية شمعون الصفا عليه السلام الأمة الوسط بين اليهودية الكافرة والمسيحية الغالية.

هذا الصراع الجوهري بين النصارى والمسيحيين، يدعونا للتعرف أكثر على بولس، مؤسس المسيحية، يدعونا للتعرف أكثر على العلاقة التي تربطه بكنيسة السيّد المسيح وبالصخرة التي بنى عليها النبي عيسى عليه السلام كنيسته وبتلاميذه... وبالبشارة التي جاء بها وتحدّث عن أمميتها وعالميتها وأنّها تمثل النهج الصحيح في دين السيّد المسيح عليه السلام.

(١) الإسلام والمسيحية في الميزان: هاشم، شريف، ص٢٣٣.
(٢) القرآن دعوة نصرانية: الحداد، ص٥٥٠ نقلاً عن فيلون في الأرواح: ج١، ص٢٣٩.

بولس الرسول

أ ـ رسول الأمم بولس:

من مدينة كيلكية في طرسوس، ومن عائلة يهودية تعود في نسبها إلى بنيامين[1] أحد أسباط بني إسرائيل، ولد شاول رسول الأمم، وعندما اشتدّ عوده أرسله والده إلى أورشليم ليتعلّم فيها علم الناموس والتقليدات الناموسية على يدي أحد علماء اليهود المدعو غملائيل المعلم اللبيب[2].

وما لبث الطفل الذكي أن مَهَرَ بهذه العلوم، وغار للديانة الموسوية غيرة مضطرمة[3]. ظهرت جلية في أفعاله وعلى لسانه حتى بعد إيمانه بالسيّد المسيح عليه السلام.

وأول ما يظهر بولس على صفحات العهد الجديد، يظهر في دور المضطهد للكنيسة ولأنصار المسيح عليه السلام، فقد تزعّم أكبر عمليات الاضطهاد التي تعرضت لها المسيحية في بدء انتشارها، فكان يضطهد المؤمنين ويزجهم في غياهب السجون، رجالاً ونساءً، لا تأخذه فيهم رأفة

(١) دائرة المعارف الكتابية: ج٢، ص٢٣٥.
(٢) أعمال الرسل ١ص٢١/ ٣٩.
(٣) مروج الأخيار: ص٣٥٦.

ولا رحمة[1] وقد اعترف بافترائه على النصارى واضطهاده لهم «أنا الذي كنت قبلاً مجدفاً ومضطهداً ومفترياً».

وكان بولس من الذين ساقوا التهم ضد استيفانوس الشهيد الأول في الديانة المسيحية، وطالب برجمه وشهد الرجم[2].

والكتاب المقدس يتحدّث عن شدة إيمان استيفانوس بالسيّد المسيح عليه السلام وفعله للآيات، وتأييد الله له، وعند رجمه صرخ بصوت عظيم «يا رب لا تقم لهم هذه الخطيئة وإذ قال هذا رقد، وكان شاول راضياً بقتله»[3].

ب ـ دخول بولس في المسيحية

وتاريخه الحافل بالقتل والتشريد، وعداوته المستحكمة فيه والتي تفرد بها عن أبناء جنسه، هي التي جعلت رؤساء الكهنة الذين كانوا يعرفون بالسنهدرين [أي المجلس اليهودي الذي كان يجتمع لإصدار الأحكام] جعلتهم يعتمدون عليه، ويختارونه على غيره لكي يلاحق أنصار المسيح عليه السلام الذين هربوا من القدس إلى دمشق وأفلتوا من سطوته كشمعون الصفا الذي ترك القدس وتوجه إلى دمشق بعد أن تعرض الحواري يعقوب لمحاولة اغتيال[4]، يقول بولس: «ولمّا كنت ذاهباً في ذلك إلى دمشق بسلطة ووصية من رؤساء الكهنة رأيت في نصف النهار نوراً من السماء أفضل من لمعان الشمس وقد أبرق حولي وحول الذاهبين معي، فلمّا سقطنا جميعاً على الأرض، سمعت صوتاً يكلّمني ويقول

(١) أعمال الرسل «ص٨/ ٣» «ص٩/ ١١».

(٢) أعمال الرسل «ص٧/ ٥٨».

(٣) أعمال الرسل «ص٧/ ٦٠».

(٤) بولس وتحريف المسيحية: ماكبي، هايم، ص٣٨. وهذا ما تحدثت عنه النسخة السريانية لكتاب يوسيفوس. انظر أهل الكهف: العوري، ص٣٠٤.

باللغة العبرية: شاول... شاول.. لماذا تضطهدني؟ صعب عليك أن ترفس مناخس، فقلت أنا: من أنت يا سيد؟ فقال: أنا يسوع الذي أنت تضطهده ولكن قم وقف على رجليك لأني لهذا ظهرت لك لأنتخبك»[1].

ويأتي حنانيا المعروف بإخلاصه لليهود... يأتي إليه ليشفيه، يقول بولس: «ثم إنَّ حنانيا رجلاً تقياً حسب الناموس «يهودي» ومشهوداً له من جميع السكان، أتى إليّ ووقف وقال لي: أيها الأخ شاول أبصر؟ ففي تلك الساعة نظرت إليه فقال إله آبائنا انتخبك لتعلم مشيئته»[2].

سبحانك اللهم... رجل يهودي، مشهود بورعه وتقاه على الطريقة اليهودية، ومن اليهود أعداء المسيح ﷺ يأتي ليشفيه؟ يقول له أبصر؟... فيبصر... وكأن حنانيا هذا يفعل فعل المسيح ﷺ بل أكثر!... يبرىء الأعمى، ويشفي المرضى، وكيف لا؟ وهو اليهودي، ومن اليهود الذين استأثروا بقلب بولس وعاطفته.

ج ـ عقيدة بولس

العهد الجديد يرسم صورة واضحة لشخصية رسول الأمم، تظهر عقيدة هذا المفكّر الكبير، والسياسي البارع، واليهودي المتبحّر، فهو يشهد على نفسه أنّه ذلك اليهودي المتعصّب الذي ارتاض رياضة فريسية[3] التي هي من أعلى درجات التصوّف الناموسي آنذاك حتى فاق أقرانه، وكان أشدّهم تعصباً لعبرانيته وإسرائيليته[4]. وبقيت هذه القناعات ملازمة له طيلة حياته، فكان يردد باستمرار أن الله يحبّ شعبه المختار، فيقول:

---

(١) أعمال الرسل «ص٧/ ٦٠».

(٢) أعمال الرسل «ص٢٢/ ١٢».

(٣) أعمال «ص٢٦/ ٤ ـ ٥» «ص٢٣/ ٧».

(٤) كورنثوس٢ «ص١١/ ٢٢ ـ ٢٣».

«ألعل الله رفض شعبه؟ حاشا لأني أنا أيضاً إسرائيلي من نسل إبراهيم من سبط بنيامين»[1].

وقد تعمّق بولس في دراسة الديانة الموسوية حتى أصبح من المتبحرين المشهورين بعلمهم ودراستهم، فها هو يذكر علمه الكبير فيقول: «وإن كنت عامياً في الكلام فلست في العلم»[2]، . . . ويقول في مكان آخر: «وكنت أتقدّم في الديانة اليهودية على كثيرين من أترابي من جنسي»[3].

هذا الكلام وغيره كثير دعا جنيبر إلى القول: «تدرج بولس في الدراسات الدينية اليهودية إلى أبعد حدودها»[4].

والناس في عصره كانوا يعلمون شدّة اطلاعه وعلمه، فأعمال الرسل تذكر قصّة رواية بولس لإيمانه المزعوم في مجلس الملك أغريباس، فيتعجّب أحد الحاضرين من كلامه ويصرخ بصوت عظيم «أنت تهذي يا بولس الكتب الكثيرة تحولك إلى الهذيان»[5].

حقّاً إنّها الكتب الكثيرة التي جعلت من الكاهن بولس شخصية غيّرت مجرى إحدى أكبر الديانات السماوية. . إنّه الكاهن الذكي، . . . والسياسي المتعمّق، . . . والممثل البارع، . . . والروماني الأصيل، . . . والمخطط الناجح، . . . والدارس المتبحّر الذي يضيق صدره عندما يصفه أحد الناس أنّه متعصب للمسيح فيقول بوجهه «اليهودي في الظاهر ليس يهودياً، بل اليهودي في الخفاء [يعني نفسه] هو اليهودي»[6].

---

(١) رومية «ص١١/ ١».
(٢) كورنثوس٢ «ص١١/ ٦».
(٣) غلاطية «ص١/ ١٤».
(٤) المسيحية نشأتها وتطورها: جنيبر، ص٦٩.
(٥) أعمال الرسل «ص٢٦/ ٢٤».
(٦) رومية «ص٢/ ٢٨ ـ ٢٩».

وفي بحثه المنشور في كانون الأول سنة ١٩٦٧م يتحدّث الكاردينال دانييلو عن رأي اليهود المسيحيين ببولس يقول: «ولدى اليهود المسيحيين وثائق تصفه بالعدو وتتهمه بالازدواجية المداهنة»[١].

وقد تحدّث الكلبي وهو من علماء المسلمين في القرن الثاني الهجري عن بولس في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَـٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾[٢].

قال: «إنّ النصارى كانوا على دين الإسلام، حتى وقعت بينهم وبين اليهود حرب، وكان في اليهود رجلٌ شجاع يقال له بولس، وكان قتل جملة من أصحاب المسيح، فقال يوماً لليهود، إن كان الحق مع عيسى فكفرنا به فالنار مصيرنا، فنحن معذبون إن دخلوا الجنة ودخلنا النار، ولكن سأحتال وأضلّهم، وكان له فرس يقاتل عليه فعرقبه وأظهر الندامة، ووضع على رأسه التراب، فقالت النصارى من أنت؟ فقال: بولس عدوكم وقد نوديت من السماء أن ليس لك توبة إلا أن تتنصر، وقد تبت، فأدخلوه الكنيسة، فدخل بيتاً فيها وأقام سنة لا يخرج ليلاً ولا نهاراً حتى تعلم الإنجيل ثم خرج فقال: نوديت أن الله تعالى قد قبل توبتك فصدّقوه وأحبّوه، ثم مضى إلى بيت المقدس واستخلف عليهم نسطوراً، وعلمه أن عيسى ومريم والإله كانوا ثلاثة ثم توجه إلى الروم وعلمهم اللاهوت والناسوت وقال لهم: لم يكن عيسى بإنس ولا بجن ولكن ابن الله»[٣].

د ـ تلامذة بولس

وبإسلوب المفكر الحكيم، اختار بولس برنابا الحواري المشهور

---

(١) موقف الإسلام من الوثنية: خالد، ص٦٨١.

(٢) سورة التوبة، الآية: (٣٠).

(٣) المسيح إمام المسلمين: الحايك، ص١٦٠، نقلاً عن حياة الحيوان: الدميري، ج٢، ص١٦١ و٢١٠.

ببراءته وطيبة قلبه،... اختاره للدخول إلى صفوف التلاميذ، فاتصل به وأعلن توبته أمامه، وأخبره بظهور نور المسيح عليه، وأحضره برنابا إلى الرسل وحدّثهم عن توبته ووداعته[1] فقبلوه بين الأنصار،... وفتحوا له قلوبهم.

وبدأ بولس يعمل جاهداً للحصول على نتائج ترضيه وترضي غيره من الكهنة والأحبار، وبدأ يضرب بمطرقته على السندان باسم رجل هو نفسه لا يعرفه كما يقول جبران خليل جبران.

وإذا كان ثمّة شخص أخلص الود لبولس، فذلك هو تلميذه الطيب والحبيب لوقا[2]، فقد آمن لوقا برسالة بولس وأخلص لها، ولم يعرف من المسيحية سواها، فخدم أستاذه، ورافقه في أسفاره الكثيرة وأتعابه وآلامه[3]، وأحلّه محلاً رفيعاً لا يقل عن مقام المسيح ﷺ نفسه.

وكتب لوقا إنجيله فأفرغ فيه أفكار أستاذه، وهكذا تبادل بولس ولوقا المدح والمنفعة، فأصبح لوقا في الصف الأول، إذ أصبح من كتبة الأناجيل الأربعة، وظل لوقا تلميذاً ومعاوناً وطبيباً وملازماً لبولس حتى السجن والاستشهاد[4].

واستطاع بولس أن يستميل مرقس لتياره الأممي مستخدماً برنابا الحواري للوصول إلى هدفه، لأنّ مرقس كان ابن أخت برنابا[5].

ووقف مرقس إلى جانب أستاذه ومعلمه بولس في دعوته الجديدة، وكان من أشدّ المتحمسين له، فأخذ يراقب شمعون الصفا وأنصاره في

---

(١) أعمال الرسل «ص٩/ ١٦».

(٢) كولوسي «ص٤/ ١٤».

(٣) تيمو «ص٤/ ١١».

(٤) مصادر الوحي الإنجيلي: تاريخ الكنيسة، ج٢، ص٢٨.

(٥) كولوسي «ص٢/ ١٠».

زيارته المتكررة لهم. وبوحي من بولس كتب مرقس إنجيله، وجاء متّى العشار الذي كان يعمل في جباية الضرائب لليونانيين، ليكتب إنجيله نقلاً عن مصادر مشتركة مع مرقس ولوقا[1].

وقرّب بولس إليه رجلاً يدعى يوحنا، ويوحنا هذا لم يكن يوحنا الرسول، لأنّ يوحنا الحواري كان ملازماً لرأس الحواريين شمعون الصفا «بطرس»، وإنّما كان يُدعى الشيخ يوحنا كما ورد في قاموس الكتاب المقدس لمستر هاكس، أضف إلى ذلك أن مضمون إنجيله قد دفع الباحثين المسيحيين وبعض المؤرخين إلى التشكيك بنسبته إلى يوحنا الرسول[2].

يقول ويل ديورانت: «وما فيه من تأكيد للآراء الميتافيزيقية قد جعلا الكثيرين من الباحثين في الدين المسيحي يشككون في صدق القول بأن واضعه هو الرسول يوحنا»[3].

وبهذا العمل حقق بولس أكبر إنجاز له إذ استطاع أن يملي على تلامذته ما يريد إملاءه، فجاءت كتب الأناجيل موافقة لما خطط بولس وضحى وجاهد، وأصبح الإنجيل المنزّل على السيّد المسيح ﷺ أناجيل متفرقة ومتفاوتة في الأسلوب والمعنى، ناهيك عن المواضيع التي تشبه إلى حد ما الأساطير.

وهنا تراودنا أسئلة عن الإنجيل الحقيقي... هل كان واحداً أم أكثر؟ وهل ورد ذكره بصيغة المفرد أم بصيغة الجمع؟

والجواب: إن العهد الجديد يذكر الإنجيل بصيغة المفرد: «وبعدما

---

(١) التوراة والإنجيل والقرآن: بوكاي، موريس، ص٦٥.
(٢) المرشد إلى الكتاب المقدس: ج١، ص٢٢٧.
(٣) قصة الحضارة: ج١١ ـ ١٢، ص٢٠٩.

أُلقي يوحنا في السجن أتى يسوع إلى الجليل يدعو بإنجيل الله، قال: لقد تمّ الزمان واقترب ملكوت الله فتوبوا وآمنوا بالإنجيل»[1].

وذكر متّى في إنجيله[2]، وبولس في رسائله[3]، إنجيل المسيح بصيغة المفرد، بشكل يتفق مع ما جاء في القرآن الكريم ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ﴾[4] وقال تعالى: ﴿وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ﴾[5].

هذا الاتفاق الإنجيلي القرآني حول وحدة الإنجيل، يدعونا للتساؤل عن الإنجيل الحقيقي، وعن إمكانية البحث حوله وهل له وجود أم لا؟

هـ - الخلاف بين التلاميذ؟

انقسم أتباع المسيح عليه السلام بعد دخول بولس في المسيحية إلى قسمين: نصارى شمعون الصفا عليه السلام وجماعة بولس المسيحية، واشتعل الجدل بينهما، وكان الخلاف الجوهري يدور حول نظرتهم للسيّد المسيح عليه السلام وطبيعته، ألاهوتية هي أم ناسوتية، بالإضافة إلى أن مسيحية بولس كانت تدعو إلى تحرير الديانة المسيحية من الموسوية، وهذا لم توافقهم عليه شيعة شمعون الصفا عليه السلام التي نادت بإقامة شريعة جميع الأنبياء ولا سيّما موسى وعيسى، قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾[6].

ولكي يصل بولس إلى أهدافه المرسومة سعى منذ اليوم الأول لدخوله المسيحية إلى تولي الزعامة على المسيحيين، وذلك باعتماده على

---

(١) مرقس «ص١/ ١٤ ـ ١٥».

(٢) متى «ص٤/ ٢٣».

(٣) رومية «ص١/ ١٦» كورنثوس «ص٩/ ١٤» تيمو «ص١/ ٨٠».

(٤) سورة المائدة، الآية: (٤٦).

(٥) سورة الحديد، الآية: (٢٧). سورة آل عمران، الآية: (٤٨).

(٦) سورة المائدة، الآية: (٧١).

ذكائه الخارق وعلمه الكبير ومؤازرة السلطة الرومانية الحاكمة ـ آنذاك ـ له.

١ ـ بولس والزعامة المسيحية:

يقول بولس: «وهذا أفعله لأجل الإنجيل لأكون شريكاً فيه»(١).

ومن أجل هذه الشراكة كان يذكّر الجميع بعبرانيته وإسرائيليته، وأنه من نسل إبراهيم وأنه أفضل من غيره في آلامه وأتعابه وسجونه(٢).

لذا بدأ يثير الخلاف على القاعدة اليهودية المعروفة «فرّق تسد»... يثير الخلاف بين أهل الختان «أتباع شمعون» وأهل الغلف «أتباعه»، وأنه أرسل إلى أهل الغلف يكرر ويبشّر بإنجيله «إني اؤتمنت على إنجيل الغرلة كما بطرس على إنجيل الختان، فإن الذي عمل في بطرس لرسالة الختان عمل فيّ أيضاً للأُمم»(٣).

وهو في دعوته الجديدة استخدم أسلوبين:

أولاً: الأسلوب العاطفي الذي يسلب الفؤاد، وخاصةً لأولئك البعيدين عن مهبط الوحي، ذلك الأسلوب المتميّز برقته وعذوبته وحنانه وعطفه «لست أنا رسولاً، ألعلنا ليس لنا سلطان كباقي الرسل وأخوة الرب وصفا أم إنّا وبرنابا وحدنا ليس لنا سلطان»(٤).

ثانياً: تأييد السلطة الحاكمة: فبولس يهودي الدين والعقيدة والهوى، رومي الجنسية والأصل والمولد، يعترف في كل مجمع بمواطنيته الرومانية، لذا نراه يجيب على سؤال الجندي الروماني بالإيجاب عندما

---

(١) كورنثوس «ص٩/٢٣».

(٢) كورنثوس٢ «ص١١/٢٢ ـ ٢٣».

(٣) غلاطية «ص٢/٧ ـ ٨».

(٤) كورنثوس «ص٩/١ ـ ٧».

يقول له: قل لي أنت رومي؟ فيجيب بولس بصريح العبارة معتزاً بهذه المواطنية: نعم[1].

وحديثه عن الخضوع لهذه السلطات بادٍ في رسائله بشكل واضح وملفت، يقول: «لتخضع كل نفس للسلاطين الكائنة، هي مرتبة من الله حتى أن من يقاوم السلطان يقاوم ترتيب الله»[2].

قال صاحب معجم اللاهوت الكتابي في معرض حديثه عن علاقة بولس بالدولة الرومانية «أمّا العلاقات مع السلطة السياسية فإنّها تثير مشكلة، فإزاء الامبراطورية الرومانية يجاهر بولس بولاء تام، وفي الخضوع للسلطات المدنية واجب من واجبات الضمير. لأنّ أصحابها أقيموا خداماً للعدالة الإلهية»[3].

ومن الواضح أن من يجعل السلطة الوثنية مظهراً من مظاهر العدالة الإلهية، ويصلي ويدعو للقائمين عليها، ويتسامح مع أناس تعترف المسيحية البولسية بأنّهم صلبوا ربّهم؟ لا يمكن أن يكون مخلصاً للدين الذي جاء به النبي عيسى عليه السلام والذي يتناقض مع العقيدة الوثنية، فالمسيح عليه السلام جاهر بعدائه لهذه السلطات ورمزها الأول هيرودوس «امضوا وقولوا لهذا الثعلب»[4]، وطلب من تلاميذه شراء السلاح وحمله في وجه هؤلاء الظالمين «لكن الآن من له كيس فليأخذه ومن ليس له فليبع ثوبه ويشترِ سيفاً»[5].

وفي هذا المجال يقول يوسف الحداد: «لقد كان بولس يجمع في

---

(1) أعمال الرسل «ص٩/١ ـ ٢٧».
(2) رومية «ص١٣/١ ـ ٢».
(3) رومية «ص١٣/٢٧»، تيطس «ص٣/١».
(4) لوقا «ص١٣/٣١ ـ ٣٢».
(5) لوقا «ص٢٢/٢٦».

شخصيته قوميته اليهودية ومواطنيته الطرسوسية الهلنستية ورعويته الرومانية ثلاثة عوالم في شخصية واحدة»[1]... أجل وثلاثة أقانيم يؤمن بها بولس في ألوهية واحدة.

٢ ـ بولس وبرنابا

جاء ذكر برنابا في اعمال الرسل بحيث ذكر أنه كان من الرسل الذين أخلصوا للدعوة المسيحية، حتى باع كل ما يملك وألقى بثمنه بين أيدي الرسل والتلاميذ، يتصرفون به في سبيل نشر الدعوة، وأنه كان رجلاً صالحاً ممتلئاً من الروح، وأنْ الروح القدس خصّه بعناية من بين الرسل فبرنابا قديس من قديسي المسيحية باعترافهم، وهو حجّة عندهم، ومن الملهمين باعتقادهم، وهو الذي شهد لبولس بالإيمان: «وكان الجميع يخافونه «أي بولس» غير مصدقين انه آمن فأخذه برنابا وأحضره إلى التلاميذ وحدّثهم كيف أبصر الرب في الطريق»[2].

وكان بولس يعتمد على برنابا لنشر مسيحيته في البلاد البعيدة، من مهبط الوحي، فكان يصطحبه في رحلاته وتنقلاته.. لكن بعد أن ظهرت نوايا بولس الحقيقية أمام هذا الحواري الطيب القلب «حصلت بينهما منازعة ومباحثة ليست بقليلة وتشاجرا حتى فارق أحدهما الآخر»[3].

هذا الفراق كان الأخير بين بولس وبرنابا بحيث لم يلتق أحدهما بالآخر بعد ذلك[4]، وكانت هذه الخلافات السبب والباعث على كتابة برنابا لإنجيله[5].

---

(١) مصادر الوحي الإنجيلي: الحداد، ج١، ص٤٩.

(٢) أعمال الرسل «ص٩/٢٦».

(٣) أعمال الرسل «ص١٥/٣٩».

(٤) فجر المسيحية: الماردیني، جرجس، ص٥١.

(٥) إن أقدم نسخة لهذا الإنجيل عثر عليها كريمر مستشار ملك بروسيا وذلك سنة ١٧٠٩م، وقد

قال برنابا: «وبعد أن انطلق يسوع تفرّق التلاميذ في أنحاء إسرائيل والعالم المختلفة، أمّا الحق المكروه من الشيطان فقد اضطهده الباطل كما هو الحال دائماً، فإنّ فريقاً من الأشرار المدّعين أنهم تلاميذ، بشروا بأن يسوع مات ولم يقم، وآخرون بشروا بأنه مات بالحقيقة ثم قام، وآخرون بشروا ولا يزالون بأن يسوع هو ابن الله وقد خُدع في عدادهم بولس»(١).

٣ ـ بولس ويعقوب:

يذكر كليمنت قصّة حدثت ليعقوب البار عندما كان يعرض نبوءته بعودة المسيح عليه السلام مرّة ثانية، وكيف هاجمه بولس وألقى به من أعلى الدرج، يقول كليمنت: «بدأ يعقوب في عرض... النبوءة القائلة بقدوم [يسوع] لمرتين: الأولى بالخزي وقد تحققت، والثانية بالمجد... حين بلغ هذه النقطة... دخل العدو [عُرِّف العدو ببولس في هامش إحدى النسخ] إلى الهيكل ومعه شرذمة قليلة، وبدأوا بالصياح من جديد... لإثارة الناس وإشعال الفتنة... ثم أخذ يدفع الجميع بصراخه إلى الفوضى... ويحرض كالمسعور على القتل... سرعان ما انتشر الشغب والضرب المتبادل في كلا الجانبين... دم كثير أريق، وتدافع الكثيرون

= قدمت بمقدمة تذكر أن الذي كشف النقاب عنها هو راهب لاتيني اسمه فرامينو، الذي يقصّ قصتها فيقول: بأنه عثر على رسائل لايريناوس وفيها رسالة يندد فيها بما كتبه بولس الرسول ويستند تنديده إلى إنجيل برنابا، فدفعه حب الاستطلاع إلى البحث عن هذا الإنجيل، وقد وصل إلى مبتغاه لما صار أحد المقربين إلى البابا سكتس الخامس، فإنه عثر على ذلك الإنجيل في مكتبة هذا البابا فأخفاه بين أردانه وطالعه فاعتنق الإسلام.

ويذكر التاريخ أن هناك أناجيل كثيرة حرمت الكنيسة قراءتها، فقد أصدر البابا جلاسيوس الأول أمراً سنة ٤٩٢م يحدد فيه أسماء الكتب المنهي عن مطالعتها وفي عدادها كتاب يسمى إنجيل برنابا.

بيد أن هناك إنجيلاً يسمى بالإنجيل الأغنسطي طمست رسومه وعفت آثاره يبتدىء بمقدمة تندد ببولس وينتهي بخاتمة فيها مثل ذلك التنديد. ولمّا كان كل ذلك في إنجيل برنابا فقد يكون هذا الإنجيل ولداً لانجيل برنابا، أو العكس ـ آخذاً جميع ما فيه باسم جديد، لأنّ إنجيل برنابا كان من الكتب المنهي عن قراءتها عند المسيحيين.

(١) إنجيل برنابا «ص٢٢/١ ـ ٦» وكذلك الصحاح الأول.

للفرار. . . في خضم هذه الجلبة هاجم العدو يعقوب، وألقى به من أعلى الدرج. . . ولم يجرؤ على إنزال مزيد من الأذى لاعتقاده أنه لفظ أنفاسه»[١].

٤ ـ بولس وشمعون الصفا (ع) «بطرس»

لقد أسس النبي عيسى عليه السلام كنيسته على الصخرة التي لا يمكن لأبواب الجحيم أن تزحزحها، جاعلاً من قوة الإيمان المتمثلة بشمعون الصفا عليه السلام تجسيداً لدين الله على الأرض، فكل ما يربطه شمعون على الأرض يكون مربوطاً في السماء. هذا المركز العظيم، والمنصب الرفيع، والمحبة الكبرى، من المسيح والمؤمنين، جعل اليهود ينقمون عليه ولا سيّما بولس الكاهن الأكبر، والحبر الأعظم، فبدأ هذا الأخير بخطة عملٍ دقيقة ومنظمة، مستخدماً لتنفيذها السلطات الرومانية الحاكمة، هذه السلطة ضغطت على حزب آل بيت السيّد المسيح «بطرس ويعقوب» ويوحنا وأجبرتهم على عقد مؤتمر أورشليم ٤٩ ـ ٥١م ـ كما ذكرت سابقاً ـ وكانت النتيجة المرجوة وهي تحرير المسيحية البولسية من شريعة الأنبياء السابقين وخاصة موسى عليه السلام، وترك لأنصار عيسى عليه السلام وحوارييه الحرية في الدعوة إلى شريعة الله المتمثلة برسالة جميع الأنبياء، وفي إقامة حكم التوراة والإنجيل معاً.

وفي ذلك يقول بولس: «فإذا علم بالنعمة المعطاة لي يعقوب وصفا ويوحنا المعتبرون أنهم أعمدة أعطوني وبرنابا يمين الشركة لنكون نحن للأمم أما هم فللختان»[٢].

فيعقوب وصفا ويوحنا لم يعطوه يمين الشركة لأنهم لم يعترفوا أصلاً

---

(١) أهل الكهف: العوري، ص٣٠١.

(٢) غلاطية «ص٢/ ٩ ـ ١٠».

بإيمانه، وإنّما صرح بولس بهذا الكلام، ليوهم البعيدين عن سير الأحداث في فلسطين بحقه في الزعامة والرياسة، خاصة أن هؤلاء لا يعرفون إلا القليل عن تاريخ الدين الجديد.

هذا الانقسام بين الحواريين العظام من ناحية وبولس وبعض التلاميذ من ناحية ثانية، أثر على المنتسبين للدين الجديد فمن مؤيد للخليفة الشرعي الذي نصبه روح الله ﷺ على مرأى ومسمع من جميع التلاميذ، ومن مؤيد لرسول الأمم الذي يسلب الألباب بكلامه وحنانه وعطفه ومواعظه وإيثاره؟!!

وحاول بولس أن يبعد الناس في البلاد البعيدة عن الوصي الأمين، لكن محاولاته باءت بالفشل لأنّ الحق المكروه من الشيطان لا بد وأن يظهره الرّحمٰن، ويؤيده بالنصرة والاتباع حتى من الذين بشر بينهم بولس بمسيحيته.

حينها بدأ بولس يكتب الرسائل محاولاً الالتفاف على انتشار أفكار ومبادىء النصرانية الحقة، وبدأ يحذر أنصاره من اتباع أفكار وعقيدة وشريعة شيعة شمعون ففي رسالته لأهل رومية يقول: «واطلب إليكم أيها الأخوة أن تلاحظوا الذين يضعون الشقاقات والعثرات خلافاً للتعليم الذي تعلمتموه [منه] وأعرضوا عنهم لأنّ مثل هؤلاء لا يخدمون ربنا يسوع المسيح وبالكلام الطيب والأقوال الحسنة يخدعون قلوب السلماء»[1].

وبدأ الخلاف يمتد بين الطرفين، ويتسع شيئاً فشيئاً فوصل إلى بلاد اليونان، يقول الحداد: «وانشقت كنيستها إلى ثلاث فرق: حزب بولس وحزب أبلوس وشيعة كيفا [شمعون]»[2].

---

(١) رومية ١ص١٦/١٧ ـ ١٨.

(٢) مصادر الوحي الإنجيلي: ج١، ص٣٨.

وأراد بولس أن يستوعب الناس بالكلام الموحي بالوحدة فأرسل رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس سنة ٥٥م يقول فيها: «لأني أخبرت عنكم يا أخوتي من أهل خلوتي أن بينكم خصومات، فأنا أعني هذا: أن كل واحدٍ منكم يقول أنا لبولس وأنا لأبلوس وأنا لصفا، وأنا للمسيح هل انقسم المسيح»[1]. فالمسيح عليه السلام لا يمكن أن ينقسم على نفسه، وخط المسيح عليه السلام لا يمكن أن يتجزأ لأنّ العروة الوثقى واحدة لا انفصام لها لكن بولس يتحدث بلغة الوحدة والمحبة المزعومتين ليصل إلى هدفه وهو جعل شمعون الصفا عليه السلام واحداً ممن تقوم عليهم الزعامة المسيحية ـ بل قطب الرحى، تدور معه كيفما دار ـ، وبالتالي يشمل نفسه في الزعامة، لأنّ الناس جميعاً، واتباع المسيح خصوصاً يتحدثون عن أهل الفضل والكرامات، يتحدثون عن معجزات الحواريين وفعلهم للآيات ولا سيما «صفا» الذي تحدث عن كراماته الأداني والأقاصي، وهذا يكدر صفو بولس ويثير سخطه، فيحاول أن يقلل من شأنه ويدعو إلى عدم الاكتراث بمعجزاته، فيقول: «إذاً لا يفتخرن أحدٌ بالناس، فإن كل شيء لكم أبولس أم أبلوس أم صفا أم العالم أم الحياة أم الموت أم الأشياء الحاضرة أم المستقبلة، كل شيء لكم وأما أنتم فللمسيح والمسيح لله»[2].

فبرأيه كيف يمكن أن تمجد إنساناً يشاركك الإنسانية والمادية والحياة، وكيف يفضل الناس صفا أو غيره مع أن هؤلاء يعودون في أفضليتهم للسيد المسيح... والمسيح عليه السلام لله.

وإذا كان كلُّ شيء لله... فلماذا يسترحم بولس ويستدرر العطف من أنصاره لبلوغ السلطان والكرامة، يقول: «ألست أنا رسولاً... ألعلنا

(١) كورنثوس١ «ص١/ ١١ ـ ١٣» و«ص٣/ ٣ ـ ٤ ـ ٥».
(٢) كورنثوس١ «ص٣/ ٢٠ ـ ٢٣».

ليس لنا سلطان كباقي الرسل وأخوة الرب وصفا، أم أنا وبرنابا ليس لنا سلطان»[1].

لاحظ كيف يؤخر اسم صفا باستمرار، وفي ذلك مخالفة لتعاليم السيد المسيح ﷺ الذي كان يقدم اسم صفا ويذكره أولاً عند الحديث عن تلامذته... كما يظهر في هذا النص حبه للرئاسة وطلبه للزعامة، لذا يذكر الناس دائماً بمعاناته من أجل الدين المسيحي، ومظلوميته منهم، وعدم تصديقهم له، ويقحم اسم الحواري «برنابا» ليوهم المستمع لكلامه بأنه عند المسيح ﷺ هو من المقربين كبرنابا، والدليل تأييد بعض التلامذة له وتعظيمهم إيّاه.

ويتابع بولس مطالبته بأخذ نصيب من السلطة، فيقول: «إن كنّا نحن زرعنا الروحيات أفعظيمٌ إن حصدنا منكم الجسديات [يدعوهم لبذل الجسد في نصرته] وإن كان آخرون [يعني صفا وأتباعه] شركاء في السلطان عليكم، أفلسنا نحن بالأولى [من أين له هذه الولاية] لكننا لم نستعمل هذا السلطان بل نتحمل كلّ شيء لئلاّ نجعل عائقاً لإنجيل المسيح»[2].

آه... آه... وأين هو إنجيل المسيح الذي لم يقف بولس عائقاً في وجه انتشاره؟ فهو يعلم أن صفا وشيعته هم الموكلون من السيد المسيح أن يسمعوا الأمم كلمة الإنجيل... وهم بدورهم يقومون بتبليغه على أفضل وجه، بما لا يسمح له بشكل من الأشكال أن يستمرّ في تبليغ ما يسميه إنجيله الخاص، فيتهم أهل الحق بأنّهم رسلٌ كذبة فعلة ماكرون.

فيقول: «لأنّ مثل هؤلاء رسلٌ كذبة فعلة ماكرون مغيرون شكلهم

(١) كورنثوس١ «ص٩/ ١ ـ ٧».

(٢) كورنثوس٢ «ص٩/ ١١ ـ ١٣».

إلى شبه رسل المسيح ولا عجب لأنّ الشيطان نفسه يغير شكله إلى شبه ملاك نور فليس عظيماً إن كان خدّامه أيضاً يغيّرون شكلهم كخدام للبر»[1].

وينتقل بولس إلى لوم أهل كورنثوس على عدم اعترافهم بأفضليته ووجاهته كباقي الرسل أو بالأحرى المفضلين منهم فيقول: «إنّه كان ينبغي أن أمدح منكم إذ لم أنقص شيئاً عن فائقي الرسل [يعني صفا، يعقوب، يوحنا» وإن كنت لست شيئاً][2].

فبولس لم يكن يوماً ما رسولاً من رسل المسيح عليه السلام لكي يزيد في فضله عليهم أو ينقص، لكنه بعد ادعائه بنزول نور المسيح عليه السلام عليه أعطى لنفسه قيمة لا يضاهيها حتى فائقي الرسل، وكلُّ هذه الادعاءات لم تحببه إلى أهل كورنثوس فينفجر بولس غضباً ويظهر شخصيته الحقيقية يقول: «أهم عبرانيون فأنا أيضاً، أهم خدّام المسيح أقول كمختل العقل، . . . فأنا أفضل في الأتعاب أكثر في الضربات أوفر في السجون»[3].

ولا ندري من سمع كلاماً للسيد المسيح يتحدث فيه عن أفضلية بولس، حتى أنّه أفضل من شمعون الذي يشهد المسيح عليه السلام والكتاب المقدس بفضله ورئاسته. . . إلى أن وصل الأمر ببولس أن يتحدث «كمختل العقل ولا غرو في ذلك ولا عجب فإن الملك عقيم، فلو نازعه عليه أحد رجال السنهدرين لفعل الكثير الكثير، فكيف إذا كان المنازع من أتباع المسيح عليه السلام»؟.

وانتقل الصراع بين شيعة شمعون عليه السلام ومسيحية بولس إلى كنيسة

---

(١) كورنثوس٢ «ص١١/ ١٣ ـ ١٥».

(٢) كورنثوس٢ «ص١٢/ ١١».

(٣) كورنثوس٢ «ص١١/ ٢٢ ـ ٢٣».

غلاطية، وشعر المؤمنون الجدد بخطورة ما علّمهم إياه بولس، فتركوه والتزموا خط راعي الخراف شمعون ﷺ، فأرسل لهم بولس قائلاً: «إني أتعجّب أنّكم تنتقلون هكذا سريعاً عن الذي دعاكم بنعمة المسيح [يقصد نفسه] إلى إنجيل آخر [إنجيل بطرس] ليس هو آخر، غير أنّه يوجد قوم يزعجونكم، ويريدون أن يحوّلوا إنجيل المسيح ﷺ»[1].

وإذا كان الإنجيل المبشرين به، إنجيل آخر وليس بآخر، فلماذا يحذّرهم منه، وما هو هذا الآخر وليس بآخر، إنّه كلام مبهم متناقض، ومقصود في الوقت نفسه.

بعدها يتحدّث بولس بوضوح عن أعدائه الحقيقيين، فمنهم شمعون ويعقوب وبرنابا الذي تحوّل عنه بعدما رأى نواياه الحقيقة يقول: «ولكن لما أتى بطرس [شمعون] إلى انطاكية قاومته مواجهة لأنّه كان ملوماً لأنّه قبلما أتى قوم من عند يعقوب كان يأكل مع الأمم، ولكن لمّا أتوا كان يؤخر ويفرز نفسه خائفاً من الذين هم من أهل الختان، ورأى معه باقي اليهود أيضاً حتى أن برنابا أيضاً انقاد إلى ريائهم، لكن لما رأيت أنهم لا يسلكون باستقامة حسب الإنجيل قلت لبطرس قدام الجميع، إن كنت وأنت اليهودي تعيش أممياً لا يهودياً فلماذا تلزم الناس أن يتهوّدوا»[2].

كلام خطير ولا أخطر؟... إنّه يصف شمعون باللوم والخطأ، وفي هذا مخالفة لتعاليم السيد المسيح ﷺ بحقّ شمعون عندما خاطبه قائلاً: «كل ما تربطه على الأرض يكون مربوطاً في السماء»، وهل يوافق الله على شيء مخالف لتعاليمه ويربطه ويعترف به في السماء؟ ولا يكتفي بهذا بل ينعت برنابا ويعقوب وشمعون بالنفاق والرياء، فشمعون يأكل مع اليهود

(١) غلاطية «ص١/٦ ـ ٧».

(٢) غلاطية «ص٢/١١ ـ ١٤».

ويصنف نفسه كعدوٍ لهم وقد انقاد برنابا إلى رياء شمعون ويعقوب، ويتهمه بأنّه يهودي مع أن شمعون لم يكن يوماً ما يهودياً، وإنما نبيٌ صدق برسالة موسى وأخلص لها وعندما ظهر المسيح عليه السلام آمن به وأخلص له حتى رفعه إلى المنزلة العظيمة والمكان المرموق.

وانتقل الصراع إلى مكدونية، وانقسمت كنيسة فيلبي إلى قسمين، فأرسل إليهم بولس قائلاً: «احذروا الكلاب المفسدين احذروا أهل البتر [الختان]»[1].

وكأن كل هذا لم يروِ ظمأ بولس وتشفيه من صفا وشيعته فتزداد لهجته حدّة فيقول ملمحاً لا مصرّحاً «لأنّ كثيرين يسيرون ممن كنت اذكرهم مراراً [يعني صفا وشيعته] والآن أذكرهم باكياً وهم أعداء صلب المسيح الذين نهايتهم الهلاك»[2].

وهذا آخر المطاف ببولس الذي مزج السم بالدسم وجعل مسيحية عيسى تتورم سرطانياً حتى أنهك الداء وصالها فهلا من يقظة؟

و ـ مخالفة بولس لتعاليم المسيح (ع)

لقد ابتدع بولس ديناً جديداً يختلف عن دين المسيح عليه السلام ووصيه شمعون الصفا، وقد عانى من أجله وضحى، ودفع الغالي والرخيص خدمة لبني قومه، ولدينه الذي هو أحد كهنته الكبار، وإليك بعض المخالفات:

١ ـ الوحدانية

كان المسيح عليه السلام مثالاً للطاعة والعبودية لله تعالى، كان يصوم

---

(١) فيلبي «ص٣/ ٢».

(٢) فيلبي «ص٣/ ١٨ ـ ١٩».

النهار ويقوم الليل، ويتوسد الحجر، ويلتحف السماء، كان يذرف الدموع وترتعد فرائصه عند ذكر يوم القيامة: خوفاً من نار أعدها خالقها لتعذيب الجاحدين بوحدانيته، لذا كانت دعوة المسيح عليه السلام متممة ومكمّلة لديانات الأنبياء السابقين، قال تعالى: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾﴾[1]. ويذكر متّى عن المسيح عليه السلام قوله: «لا تظنّوا أني جئت لأنقض الناموس والأنبياء، ما جئت لأنقض بل لأكمل، فإني الحق أقول لكم: إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحدٌ أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل، فمن نقض إحدى هذه الوصايا الصغرى وعلم الناس هكذا يدعى أصغر في ملكوت السماوات، وأمّا من عمل وعلم فهذا يُدعى عظيماً في ملكوت السماوات»[2].

وبولس يدعونا إلى نقض تعاليم موسى والأنبياء بكل صراحة فيقول: «وأمّا الآن فقد تحرّرنا من الناموس إذ مات الذي كنا ممسكين فيه حتى نعبد بجدة الروح لا بعتق الحرف»[3].

وأول مسألة خالف فيها بولس المسيح عليه السلام، مسألة وحدانية الله تعالى.

فجوارح المسيح وقلبه ولسانه، تشهد بالوحدانية لله تعالى، قال عليه السلام: «وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته»[4].

---

(١) سورة المائدة، الآية: (٤٦).

(٢) متى «ص٥/ ١٧ ـ ١٩».

(٣) رومية «ص٧/ ٦».

(٤) يوحنا «ص١٧/ ٣».

فالمسيح ﷺ يعترف بأنه رسول الله الواحد إلى البشرية يعرف أن العصمة الحقيقية لله تعالى، لذا يجيب عندما يدعوه أحدهم أيها المعلم الصالح، يقول: «لماذا تدعوني صالحاً ليس من أحد صالحاً إلاّ واحد وهو الله»[1].

وأورد لوقا عن لسانه: «إنّه مكتوب للرب إلٰهك تسجد وإياه وحده تعبد»[2].

وبولس جعل الله أقانيم ثلاثة، فهو واحدٌ وهو ثلاثة، فكرة نسجتها مخيلة بولس الرسول وأصبحت إنجيلاً يُقرأ في معابد أتباع المسيح ﷺ.

٢ ـ النبوة:

فإنسانية عيسى ونبوته، منصوص عليها حتى في العهد الجديد، فشمعون الصفا «بطرس» يقول: «أيّها الرجال الإسرائيليون، اسمعوا هذه الأقوال، يسوع الناصري رجلٌ قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب وآيات صنعها الله بيده في وسطكم كما أنتم تعلمون»[3].

ومتّى ومرقس أنفسهم ينقلون: «ولمّا جاء «عيسى» إلى وطنه كان يعلمهم في مجمعهم حتى بهتوا وقالوا: من أين لهذا هذه الحكمة والقدرات... أليست أمّه تدعى مريم وأخوته يعقوب ويوسي وسمعان... وأمّا يسوع فقال لهم: ليس من نبي [يقصد نفسه] بلا كرامة إلا في وطنه وفي بيته»[4].

ويوحنا يكتبها بلغة أكثر وضوحاً فيقول: «وبعد يومين خرج من

---

(١) متى «ص١٩/١٦ ـ ١١٧».
(٢) لوقا «ص٤/٨» متى «ص٤/١٠».
(٣) أعمال الرسل «ص٢/٢٢».
(٤) متى «ص١٣/٥٤ ـ ٥٧» مرقس «ص٦/٤».

هناك ومضى إلى الجليل لأنّ يسوع نفسه شهد أن ليس لنبي كرامة في وطنه»[1].

ولم يُعرف عن تلاميذه القول بربوبيته، وإنّما العكس فهم يشهدون بأنّه نبي كريم... فالإنجيل يذكر حادثة أن المسيح التقى بعد صلبه باثنين من تلاميذه فلم يعرفوه «فقال لهما: ما هذا الكلام الذي تتطارحان به وأنتما ماشيين عابسان؟ فقالا: المختصة بيسوع الناصري الذي كان إنساناً نبياً مقتدراً في الفعل والقول أمام الله»[2].

فإذا كان كل هذا ثابت في العهد الجديد، فإننا نسأل: من أين أتت ربوبية عيسى عليه السلام؟ وأنّه أقنوم من الأقانيم الثلاثة التي تكون الذات الإلهية؟ أمن المسيح عليه السلام؟ ... أم من صفا والتلاميذ؟... أم من بولس المملي الحقيقي للإنجيل؟.

٣ ـ الاجتهاد بالرأي:

يقول بولس: «وأما العذارى فليس عندي بأمر من الرب فيهن ولكنني أُعطي رأياً كمن رحمه الرب أن يكون أميناً فأظن أن هذا حسن»[3].

وهذا تصريح من بولس بأنه يشرع بحسب رأيه، ويجتهد في سن قوانين خاصة به ويعتمد على الظنّ الذي لا يغني عن الحق شيئاً في ذلك، وليس للمسيح عليه السلام أيّة علاقة بها.

٤ ـ الختان:

حرم بولس الختان مع أن التوراة أمرت به وهو من أهم الأحكام في

---

(١) يوحنا «ص٤/ ٤٣».
(٢) لوقا «ص٢٤/ ١٧ ـ ١٩» وهما من تلامذته لوقا «ص٢٤/ ٣٢».
(٣) كورنثوس١ «ص٧/ ٢٥ ـ ٢٦».

الشريعة الموسوية، وختن عيسى المسيح ﷺ لما تمت ثمانية أيام من ولادته وسُمي بعد ذلك يسوع[١].

حتى بولس نفسه كان يفتخر دائماً بأنّه مختون من اليوم الثامن[٢].

٥ ـ تحليل ذبيحة الأصنام والدم والمخنوق:

حرم المسيح ﷺ أكل الذبيحة التي للأصنام والدم والمخنوق والفحشاء[٣].

أمّا بولس فكان يعلّم: «إن كل خليقة الله مباحة ولا شيء رجس مما يتناول بشكر لأنّه يقدس بكلمة الله وبالصلاة»[٤].

٦ ـ تشويه صورة القديسين:

يقول المسيح ﷺ بحق شمعون الصفا «بطرس»: «طوبى لك يا سمعان. . . أنت بطرس وعلى هذه الصخرة أبني كنيستي وأبواب الجحيم لن تقوى عليها، وأعطيك مفاتيح ملكوت السماوات. فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطاً في السماوات، وكل ما تحلّه على الأرض يكون محلولاً في السماوات»[٥].

وبعدها بأعداد قلائل ينقل متّى نصاً آخر يهاجم فيه المسيح ﷺ شمعون الصفا ﷺ عندما يرفض فكرة صلبه فيقول له: «اذهب عني يا شيطان أنت معثرة لي لأنّك لا تهتّم بما لله لكن بما للناس»[٦].

---

(١) لوقا «ص٢/ ٢١».
(٢) فيلبي «ص٣/ ٢ ـ ٦».
(٣) أعمال الرسل «ص٢١/ ٢٥».
(٤) تيمو «ص٤/ ٢».
(٥) متى «ص١٦/ ١٧ ـ ٢٠».
(٦) متى «ص١٦/ ٢٣».

فكيف يمكن أن يتفق الكلام السابق بشأن شمعون وهذا؟ وكيف يُقبل أن يكون السيد المسيح عليه السلام هو الذي وضع بطرس في هذه المرتبة العظيمة الرفيعة ثم يهوي به إلى هذا الدرك الأسفل وينزله منزلة الشياطين، لكن بولس الكاتب الحقيقي للإنجيل لا يمكن أن يجحد حب المسيح لشمعون لأنّ هذه المحبة العظيمة قد شاع خبرها بين الأمم وانتشر، ولا يمكن لبولس أو أمثاله أن ينفيها، فأثبتها وأملاها على تلاميذه، لكن بعد قليل نسف ما أثبته بجعله شيطاناً. . مع أن يوحنا ينسب هذه اللفظة إلى سمعان الأسخريوطي وليس لسمعان بطرس، يقول يوحنا: «أليس أني أنا اخترتكم الاثني عشر وواحد منكم شيطان، قال عن يهوذا سمعان الاسخريوطي، لأنّ هذا كان مزمعاً أن يسلّمه وهو واحدٌ من الاثني عشر»[1].

فهذا الكلام بحق أكبر عدو للمسيح مقبولٌ، فهو شيطان بفعله وتفكيره، ويمكن أن يقوله المسيح عليه السلام، أمّا لو كان من تلامذة المسيح الاثنى عشر شيطانان لوجب أن يقول المسيح ذلك فيقول: واثنان منكم شياطين.

وما أورده متّى بحق شمعون في هذه الجملة لم يعترف بها الثقاة المؤتمنون وهم زعماء حركة القدس كما جاء في كتاب بولس وتحريف المسيحية[2].

ومن عجائب الدهور، وغرائب الأمور، أن يلعن بولس السيد المسيح عليه السلام على صفحات الكتاب المقدس باسم الدين فيقول: «إن المسيح افتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة لأجلنا لأنّه مكتوب ملعون كل من عُلق على خشبة»[3].

---

(١) يوحنا «ص٦/ ٧٠ ـ ٧١».

(٢) بولس وتحريف المسيحية، ص٦٥.

(٣) غلاطية «ص٣/ ١٣».

هذا قليل من كثير... وغيض من فيض... وإذا كان من كلمة أخيرة، فإننا نردد قول أفلاطون:

- مجانين إذا لم نستطع أن نفكر....

- ومتعصبون إذا لم نرد أن نفكر....

- وعبيد إذا لم نجرؤ أن نفكر....[1].



(١) من هنا نبدأ، خالد محمد خالد، ص١٧٨.

شيعة شمعون «الفرقة الناجية»

بعد وفاة كل نبي من أنبياء الله تعالى، كانت الفرقة تدب في أمته، ويختلف الناس، وتتعدد الآراء حول أفعال وأقوال وصفات هذا النبي.

ومن الطبيعي أن تجري هذه القاعدة على الديانة المسيحية، فبمجرّد أن رُفع المسيح، انقسمت أمّته ـ كما تحدّثنا سابقاً ـ إلى فرق متعددة كل فرقة تدّعي أنّها الفرقة الناجية، وأنّها تحمل الدين الصحيح.

ورد عن زيد بن أسلم عن أنس بن مالك، قال رسول الله ﷺ: «تفرقت أمّة موسى على إحدى وسبعين ملّة سبعون منها في النّار وواحدة في الجنة، وتفرقت أمّة عيسى على اثنتين وسبعين فرقة إحدى وسبعون في النّار وواحدة في الجنّة»[1].

وفي حديث لسيد الوصيين علي بن أبي طالب عليه السلام في سؤاله لرأس الجالوت.

قال عليه السلام: بكم افترقت بنو إسرائيل بعد عيسى؟.

فقال: لا والله ولا فرقة واحدة.

فقال الإمام عليه السلام: كذبت والذي لا إلَهَ إلاّ هو، لقد افترقتم على

(١) تفسير العياشي: ج١، ص٣٦٠.

اثنتين وسبعين فرقة، كلها في النّار إلاّ فرقة واحدة إنّ الله يقول: ﴿مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ فهذه الّتي تنجو[1].

ونحن بدورنا نسأل: ترىٰ من هي هذه الفرقة الناجية؟ ومن هي هذه الأمّة المقتصدة؟ والجواب يأتي من روح الله عيسى عليه السلام عندما خاطب تلاميذه قائلاً: «أمّا إنّكم ستفترقون بعدي على ثلاث فرق فرقتين مفتريتين على الله في النار، وفرقة تتبع شمعون صادقة على الله في الجنّة»[2].

وبالفعل... فقد حدث ما أخبر عنه السيد المسيح عليه السلام وافترقت أمّته بعد رفعه مباشرة[3] إلى ثلاث فرق «فرقة قالوا: إنّ الله فينا فارتفع وفرقة قالوا: كان ابن الله فرفعه، وفرقة مؤمنة مع شمعون»[4].

وورد عن علي عليه السلام: «افترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، إحدى وسبعون فرقة في النار، وواحدة في الجنّة وهي التي اتبعت شمعون وصي عيسى عليه السلام»[5].

بأبي أنت وأمي يا شمعون الصفا... أيّها الوارث الحقيقي لابن مريم عليه السلام... أيّها الصادق المؤتمن على وحي السماء ومواريث

---

(١) البرهان في تفسير القرآن: البحراني، ج١، ص٤٨٧ والآية من سورة المائدة: ٦٦.

(٢) إثبات الوصية: المسعودي، ص٨٩، وتفسير القمي: ج١، ص١٠٣، وبحار الأنوار: المجلسي، ج١٤، ص٣٧٧.

(٣) الاختلاف حصل كما سبق وذكرت في حياة المسيح وقد أخبر عنه العهد الجديد: «هوذا الشيطان طلبكم لكي يغربلكم كالحنطة» لوقا «ص٢٢/ ٣١ ـ ٣٣».

(٤) بحار الأنوار: المجلسي، ج١٤، ص٣٧٧، وقد أخبر بولس في رسالته لأهل كورنثوس عن هذا الانقسام فقال: «لأني أخبرت عنكم يا إخوتي من أهل خلوئي أن بينكم خصومات، فأنا أعني هذا: أن كل واحد منكم يقول: أنا لبولس وأنا لأبلوس وأنا لصفا، وأنا للمسيح هل انقسم المسيح». كورنثوس «ص١/ ١١ ـ ١٣» و«ص٣/ ٣ ـ ٤ ـ ٥».

(٥) الأمالي: الطوسي، ص٥٢٣ والاحتجاج: الطبرسي، ج١، ص٦٢٥، وإرشاد القلوب: الديلمي، ج٢، ص٣١٢.

الأنبياء... يامن كنت الميزان الذي يفرّق بين الحق والباطل... فبحبك يعرف المؤمنون كعلي عليه السلام... وببغضك يعرف المنافقون كأعداء علي عليه السلام.

بأبي أنت وأمّي يا من كنت الميزان الذي يفرّق بين الجنّة والنار. فبموالاتك يدخل المؤمنون الجنّة، وبموالاة أعدائك يدخل الكافرون النار، فقد جاء في الحديث القدسي عن الباري عزّ وجل: «يا محمد ونجا من تولّى شمعون الصفا وصي عيسى بشمعون ونجا شمعون بعيسى ونجا عيسى بالله. يا محمد ونجا من تولّى علياً وزيرك في حياتك ووصيك عند وفاتك بعلي، ونجا علي بك ونجوت أنت بالله عزّ وجل»[1].



(١) الأمالي: الطوسي، ص٥٩٢، واليقين: الحلي، ابن طاووس ص٢٢٦ وعوالم العلوم: البحراني ص٥٢.

شمعون في بابل الفرات

في سنة ٦٤م اشتدّ الاضطهاد النيروني للمسيحيين في روما، وتعرّض رأس الحواريين للأذى والعدوان، فعزم على الرحيل، وتوجّه إلى بابل الفرات[١]، حيث قام بكتابة رسالته الأولى هناك[٢].

ويشهد الدكتور فرنسيس دافسن على صحّة هذه المقالة عندما يقول: «ويبدو هذا أكثر الاستنتاجات قبولاً»[٣] ويعني بذلك كتابة الرسالة الأولى في بابل الفرات.

وفي هذه الأثناء قصده مرقس إلى بابل طلباً للجوء عنده[٤]، هرباً من نيرون الوثني، هذا على ذمّة تفسير الكتاب المقدس؟..

وبعيد رحيل شمعون عن روما قام نيرون بإحراق المدينة سنة ٦٤م، أي قبل استشهاد شمعون بثلاث سنوات.

ونحن نؤيد الرأي القائل أن شمعون الصفا عليه السلام قد ترك روما وتوجّه إلى بابل الفرات، بحيث وجدنا في مصادرنا الإسلامية صحيفة

---

(١) دائرة المعارف الكتابية: ج٢، ص١٥٧.

(٢) تفسير الكتاب المقدس: ج٦، ص٦١٤، وفي دائرة المعارف الكتابية: ج٢، ص١٥٧.

(٣) تفسير الكتاب المقدس: ج٦، ص٦١٦.

(٤) المصدر نفسه: ج٦، ص٦١٦.

لشمعون عليه السلام كان قد كتبها لأهل قرقيسيا الواقعة على شط الفرات. وقد يكون زار هذه البلدة، أثناء تواجده في بابل، وسأتحدث لاحقاً عن هذه الصحيفة تحت عنوان كتب شمعون الصفا، وقد ذكر هذه الصحيفة كتاب بحار الأنوار وكتاب مناقب آل أبي طالب[1].



(١) بحار الأنوار: ج٣٨، ص٤٨.
، مناقب آل أبي طالب: ج٢، ص٩٢.

العودة إلى فلسطين
«اختلاف الآراء»

وبعد أن مكث شمعون الصفا عليه السلام فترة من الزمن في بابل الفرات قفل راجعاً إلى فلسطين المباركة.

وهنا اختلفت الآراء حول هذا الموضوع، وإليك ما كتب مختصراً.

لقد أجمع المسيحيون حول كتابته للرسالة الثانية قبل استشهاده بوقت قصير[١]، واتفقوا على استشهاده سنة ٦٧م[٢]، لكنهم اختلفوا في تحديد المكان الذي كتبت فيه الرسالة.

ـ فذهب البعض إلى أن الرسالة الثانية كتبت في روما، وهذا أمر لا نوافقهم عليه لأنّ روما أُحرقت سنة ٦٤م، والرسالة الثانية كتبت قبل استشهاده بقليل أي حوالي سنة ٦٧م، فإنّنا نوجه أسئلة شتى لأصحاب هذا الرأي:

أ ـ أين بقي شمعون طيلة هذه السنوات الثلاث أي ما بين سنة ٦٤م ـ ٦٧م؟

---

(١) تفسير الكتاب المقدس: ج٦، ص٦٥٤، وفي دائرة المعارف الكتابية: ج٢، ص١٥٣.

(٢) المنجد في اللغة والاعلام: ص١٣٤.

ب ـ لماذا لم يقتل شمعون لو كان موجوداً في روما في السنة التي أحرقت فيها المدينة؟

ج ـ وإذا كان الإنسان العادي يقتل ويعتبر عمله جريمة بمجرّد اعتناقه للمسيحية آنذاك[1]. . . فكيف يمكن أن يكون الموقف من رأس الحواريين وأمير الرسل شمعون الصفا عليه السلام؟

د ـ وإذا كان لا يزال في روما، فلماذا لم يتآمر اليهود مع نيرون ويحققون هدفهم بقتله؟

ـ وهناك اتجاه ثان يفترض توجه شمعون إلى فلسطين وبقاءه فيها بقية عمره الشريف، ويقول أصحاب هذا الرأي إنَّ سلوانس ناقل الرسالة الثانية قد يكون تقابل مع سمعان الصفا في فلسطين[2].

ونحن نؤيد هذا الرأي، بحيث وجدنا في مصادرنا الإسلامية نصاً يتحدث عن بقاء شمعون بين بني قومه حتى استشهاده فقد ورد في البحار: «فلم يزل شمعون في قومه يقوم بأمر الله عزّ وجل ويهتدي بجميع مقال عيسى عليه السلام في قومه من بني إسرائيل ويجاهد الكفار فمن أطاعه وآمن بما جاء به كان مؤمناً، ومن جحده وعصاه كان كافراً، حتى استخلص ربنا تبارك وتعالى وبعث في عباده نبياً من الصالحين، فمضى[3] شمعون وملك عند ذلك أردشير بن أشكاس»[4].

أجل. . . فقد رجع شمعون إلى البلاد التي كانت منطلقاً للرسالة التي جاء بها سيده المسيح عليه السلام، واستمرّ في الدعوة إلى الله وإلى الثبات

---

(١) تفسير الكتاب المقدس: ج٦، ص٦١٤.

(٢) دائرة المعارف الكتابية: ج٢، ص١٥٧.

(٣) ورد في البحار على الهامش نقلاً عن قصص للأنبياء مخطوط بدلاً من مضى وردت قضى «أي مات» البحار: ج١٤، ص٥١٦.

(٤) البحار: ج١٤، ص١٩٠ و٢٥٠ و٣٤٥ و٥١٦ وفي كمال الدين: ج١ ـ ٢، ص٢٢٥.

على ما جاء به روح الله... لكن الدعوة في هذه الفترة اصطدمت بتفرّق الأمّة وانقسامها وازدياد الضغط اليهودي الروماني على اتباع المذهب الحق فماذا كانت النتيجة؟



شمعون عليه السلام والشهادة

بقي شمعون بين بني قومه في فلسطين، يدعوهم للثبات على الدين الذي جاء به النبي عيسى عليه السلام، واشتدّ الظلم والأذى للحواريين، ووصل الأمر إلى صلبهم على الخشب، ونشرهم بالمناشير[1].

واندلعت الثورة اليهودية عام ٦٦م، وكانت الغلبة فيها حتى سنة ٧٠م لصالح اليهود، وفي هذه الثورة شاهد شمعون الصفا زوجته تقاد للموت ففرح بسبب عودتها إلى وطنها الأبقى وخاطبها باسمها مشجعاً ومعزياً، قائلاً لها: اذكري الله.

وفي هذه الفترة بدأت المؤامرات تحاك لقتل صفوة النبيين شمعون ابن حمون الصفا عليه السلام... وعلم شمعون بما يضمره له أعداء الدين والإنسانية، فحاول أن يتجنّب القتل، وسار إلى أن وصل إلى قمة جبل في جليل الأمم... فتبعه اليهود حتى أدركوه هناك، وضرب بالسيف على رأسه المبارك... وألقي الجسد الشريف في جب تظلله شجرة بطم كما هو المعروف في التقليد المتوارث[2]. وكان ذلك سنة ٦٧م، عن عمر يناهز سبعة وسبعين عاماً. فكانت هذه الليلة التي قتل فيها كليلة أمير

(١) بحار الأنوار: ج٦، ص٢٣٩.

(٢) المتوارث عندنا في البلدة والجوار.

المؤمنين عليه السلام، بحيث لم يرفع حجر عن وجه الأرض إلاّ وجد تحته دم عبيط حتى طلوع الفجر.

فقد ورد عن الباقر عليه السلام[1] أنّه قال: «لمّا كانت تلك الليلة التي قُتل فيها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لم يُرفع حجر عن وجه الأرض إلاّ وجد تحته دم عبيط حتى طلع الفجر، وكذلك كانت الليلة التي قتل فيها شمعون بن حمون الصفا»[2].

ونظراً للمركز الكبير، والمحبّة العظيمة من قبل المؤمنين له، بقي موضع القبر معروفاً، وخاصة أن منطقة جنوب لبنان كانت آهلة بالنصارى الموحدين[3] من أتباعه ونحن نرجح استشهاده في جوار فلسطين وليس في روما، للأمور التالية:

أ ـ عدم وجود كتب تاريخية تقطع بأنّه استشهد في روما، وكل كتب المسيحيين تذكر أن التقليد المتوارث يقول باستشهاده هناك[4].

ب ـ هناك رأي صريح لأقدم مؤرخ للكنيسة المسيحية وهو أوزابيوس القيصري حول شهادة شمعون الصفا عليه السلام، يقول: «هذا الرجل [يعني نيرون] الذي أعلن أنه العدو الأول لله، دفعه ادعاؤه إلى قتل التلاميذ، ويُحكى أن تحت حكمه قُطع رأس بولس في روما نفسها، وأيضاً على ما يبدو صلب فيها بطرس، وهذه الأقصوصة ثبتت بواسطة وجود مدافن تحمل أسماء بطرس وبولس في روما»[5].

---

(١) المنجد في اللغة والاعلام: ص١٣٤ وفي دائرة المعارف الكتابية: ج٢، ص١٥٣.

(٢) بحار الأنوار: ج٤٥، ص٢٠٤.

(٣) مجلة الشعلة: عدد٥٧، ص٦٣، تشرين الأول ١٩٩٣.

(٤) دائرة المعارف: ج٢، ما بعد ص١٥٢، ومسألة اكتشاف قبر شمعون الصفا «الرومي العظيم» تأخذ حيزاً مهماً من تنبؤات نوستراداموس إذ سوف يعثر على العظام في البئر، نبوءة «٦١/ ٤٥»، وسيفتح السيل عن المرمر والرصاص نبوءة «٩١/ ٨٤» وستحدث معجزة عند العثور على الضريح «٩/ ٣٢» راجع تنبؤات نوستراداموس: ت. أسامة الحاج ص٢١٢ و٢٦١ و٢٦٢.

(٥) Histoire Ecclésiastique: Eusèbe T-I LII- PXXV 1,5 p92.

فأوزابيوس ينقل كلاماً لهمًا سمعه من الناس حول قتل بولس في روما، ويحتمل استشهاد شمعون الصفا فيها، فيقول «على ما يبدو»؟ أي أنه لا يملك معلومات دقيقة حول ذلك، وإنّما الظاهر استشهاده فيها.

وأما قوله عن وجود مدافن لبولس وشمعون في روما فهذا غير دقيق، فجوستان باردي مترجم كتاب أوزابيوس إلى الفرنسية يقول تعليقاً على كلام أوزابيوس المنقول عن جايوس[1] بمعنى بقايا Trophees لا يعني أكثر من كونه تماثيل تذكارية للشهداء[2].

ويدعم هذا الرأي ما قاله البروفسور في الدراسات التاريخية هايم ماكبي الذي يعتبر مسألة شهادة شمعون الصفا [بطرس] في روما أسطورة شاعت بعد القرن الثاني الميلادي فيقول حرفياً: «ولقد ارتبطت هذه المسألة [مسألة تأسيس كنيسة القدس] بأسطورة شاعت في القرن الثاني بعد المسيح تقول إنّ بطرس مات في روما»[3].

وقد تحدّث الأب جان كُمبي عن ذلك فقال: «النقد التاريخي يلاحظ أن الشهادات حول استشهادهما [بولس وشمعون] في رومة لا تعود إلاّ إلى سنوات القرن الثاني الأخيرة وهو يطلب أن يبحث في نهاية الرسولين بدقة أكثر»[4].

وهذا يعني أنّه قبل هذا التاريخ، لم تكن شهادته في هذه المدينة من الأمور الشائعة بين المسيحيين.

ج ـ إنّه كتب رسالته الأولى في بابل الفرات سنة ٦٤م، وهذا يعني أنّه ترك روما في السنة نفسها التي أحرق نيرون المدينة فيها.

---

(١) جايوس الذي كان يعيش في زمن Zéphyrin بطريك روما القائل بأنّ بقايا آثار التلاميذ موجودة في روما.

(٢) Histoire Ecclésiostique: Eusèbe T-I LII- PXXV 1,5 p92.

(٣) بولس وتحريف المسيحية: ماكبي، هايم، ص٦٠.

(٤) تاريخ الكنيسة: كمبي، ص١٢٦.

د ـ احتمال كتابة الرسالة الثانية في فلسطين قبل استشهاده بقليل، حيث يعتقد أن سلوانس ناقل الرسالة الثانية قد تقابل مع شمعون الصفا عليه السلام في فلسطين قبل استشهاده بقليل[1].

هـ ـ وجود أحاديث في المصادر الإسلامية تؤكد وفاته بين بني قومه كما في البحار[2].

و ـ مخطوطات قمران التي وجدت بالقرب من البحر الميت تتحدث عن معلم الصدق مدبر جماعة قمران الذي تنطبق صفاته وحياته على صفات شمعون الصفا وحياته، فإذا احتملنا أن معلّم الصدق هو شمعون الصفا، علمنا أن معلّم الصدق لم يصلب كما يدّعي اليغرو، بل إنّه مات بين بني قومه، وكما وردت حرفياً في المخطوطات: «ينضم إلى قومه»[3] وفي هذا تطابق مع ما ورد في البحار عن وفاة شمعون الصفا «فلم يزل شمعون في قومه يقوم بأمر الله عزّ وجل، ويهتدي بجميع مقال عيسى عليه السلام حتى حضرته الوفاة»[4].

وباستشهاد صاحب القامة المعتدلة والوجه الأبيض[5] انتهت حلقة من حلقات التاريخ الرسالي... فاتحة المجال أمام أحمد العربي... النبي الأمي صلى الله عليه وآله وسلم.

---

(1) دائرة المعارف: ج٢، ص١٥٧، راجع عنوان العودة إلى فلسطين ص٩١.

(2) البحار: ج١٤، ص١٩ و٢٥٠ و٣٤٥ و٥١٦، وإكمال الدين وتمام النعمة: ج١ ـ ٢، ص٢٢٥.

(3) مخطوطات البحر الميت: رستم، ص٥٨.

(4) بحار الأنوار: ج١٤، ص٣٤٥.

(5) المصدر نفسه: ج٦، ص٢٣٨، وفي مناقب آل أبي طالب: ج٢، ص٨٣. وذكر أوزابيوس أوصاف شمعون بأنّه كان طويل القامة مستقيمها ورأسه وذقنه مكسوين بشعر مجعد قصير ووجهه مستدير وحاجباه مقوسان وأنفه طويل. وكان يركب فرساً اسمه «الطماح»، ففي عوذة الفرس والفارس ورد «أعيذه بما عوذ به شمعون الصفا فرسه الطماح» راجع البحار: ج٩٥، ص٤٧. والأمان: ابن طاووس، ص٨٥.

كتب شمعون الصفا عليه السلام

تذكر المصادر المسيحية عدة كتب ورسائل تنسب لشمعون الصفا «بطرس» هي:

أ ـ رسالة بطرس الأولى:

كتبت هذه الرسالة في مدينة بابل كما تصرّح الرسالة نفسها «ص٥/ ١٣» بلغة يونانية عالية، توجّه بها شمعون الصفا عليه السلام إلى أتباعه في بنتس وغلاطية وكبدوكية وآسيا وبثينية وهي بلدان في آسيا الصغرى، وكان ذلك بعد الاضطهاد الشديد الذي أصاب أهلها، ويتحدث مؤرخ الكنيسة أُوزابيوس القيصري عن صحة هذه الرسالة ونسبتها إلى شمعون عليه السلام فيقول: «إنَّ رسالة بطرس الأولى معترف بصحتها، وقد استعملها الشيوخ الأقدمون في كتبهم كسفر لا يقبل أي نزاع»[1].

ب ـ رسالة بطرس الثانية:

كانت هذه الرسالة موضع خلاف في نسبتها لشمعون الصفا عليه السلام بين علماء المسيحية، وهناك رأيان حول مكان كتابتها، فمن قائل إلى أنّها كتبت في روما، إلى قائل أنّها كتبت في فلسطين، إلاّ أن

(١) تاريخ الكنيسة: أوزابيوس. د.ت. ص١٠٧.

أوريجانوس قد وافق على نسبتها إلى القديس بطرس وأنّها كتبت قرب آخر حياته[1].

ج ـ إنجيل بطرس:

ذكره كلٌ من أوزابيوس وأوريجانوس[2]، وممن رأى نسخة منه سرابيون في أواخر القرن الثاني الميلادي، وقرر أنه غير مقبول على أساس أنّه كان ذوقياً docetic [مبدأ المشبهة][3]. وما صلبوه ولكن شبه لهم وممن ذكره ثيودوس القورشي (٣٩٣ ـ ٤٦٦م) فقال: «النصارى يهود؟. إنّهم يبجلون المسيح كإنسان صالح، ويستخدمون الإنجيل بحسب بطرس»[4]. وفي عام ١٨٩٢م نشر المستشرق بوريانت Bouriant جزءاً من مخطوط عثر عليه في شتاء ١٨٨٦ ـ ١٨٨٧م في قبر مسيحي في صعيد مصر، وهذا المخطوط هو إنجيل بطرس[5].

د ـ أعمال بطرس:

جلّ ما نعلمه عن هذا الكتاب أنّه يقول بالتشبيه[6] كإنجيل بطرس.

هـ ـ بشارة بطرس والرؤيا:

ذكرها أوزابيوس القيصري يقول: «أمّا ما يُسمى أعمال بطرس والإنجيل الذي يحمل اسمه والكرازة والرؤيا ـ كما سميت ـ فإننا نعلم أنّها لم تقبل من الجميع»[7].

---

(١) المرشد إلى الكتاب المقدس: سيل سايكل، ص٢٨٣.
(٢) اليهودية واليهودية المسيحية: ص٧٥.
(٣) النصارى: فياض، ص١١٨.
(٤) المصدر نفسه: فياض، ص١١٦.
(٥) اليهودية واليهودية المسيحية: علي، د.ت، ص٧٥.
(٦) كنيسة مدينة الله: ج١، ص١٣٥.
(٧) تاريخ الكنيسة: أوزابيوس: ص١٠٧.

ويقول الدكتور فؤاد حسنين علي «ومن الرسائل الأخرى التي تنسب لبطرس الرسالة المعروفة باسم كيرجما Kerygma وهي رسالة مسيحية قديمة اقتبس منها كليمانس الإسكندري وأورجينس الشيء الكثير»[1].

ويقول أيضاً: «وغير تلك الكتابات السابقة تنسب لبطرس رؤيا مشهورة لم نعرف عنها شيئاً حتى عام ١٨٩٢م، اللهم إلاّ هذه الاقتباسات التي ذكرها كتاب الكنيسة منذ كليمانس الاسكندري، ويظهر أن هذه الرؤية كانت مهمة جداً في مصر التي ضمتها لزمن طويل للكتاب المقدس»[2].

و ـ في المصادر الإسلامية:

وتتحدث المصادر **الإسلامية** عن وجود كتاب لشمعون الصفا عليه السلام كان متداولاً بين الرهبان والقسيسين المنتسبين إليه، والذين تواجدوا في بلاد الشام والعراق والحجاز في عصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم والخلافة، وإليك أربع روايات تتحدث عن ذلك:

أ ـ عن ابن عباس في خبر: «أنه أُتِيَ براهب قرقيسيا إلى أمير المؤمنين عليه السلام، ولمّا رآه قال: مرحباً ببحيرا الأصغر، أين كتاب شمعون الصفا؟

قال: وما يدريك يا أمير المؤمنين؟

قال عليه السلام: عندنا علم جميع الأشياء وعلم جميع تفسير المعاني.

فأخرج الكتاب وأمير المؤمنين عليه السلام واقف.

فقال عليه السلام: أمسك الكتاب معك ثم قرأ: «بسم الله الرحمٰن الرحيم، قضى فيما قضى، وسطر فيما كتب أنّه باعث في الأميين رسولاً منهم يعلمهم الكتاب والحكمة ويدلهم على سبيل الله، لا فظ ولا غليظ»...

---

(١) اليهودية واليهودية المسيحية: ص٢١٥.

(٢) المصدر نفسه: ص٢١٦.

وذكر من صفاته واختلاف أمّته من بعده إلى أن قال: «ثم يظهر رجل من أمّته بشاطىء الفرات يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويقضي بالحق»...

وذكر من سيرته ثم قال: ومن أدرك ذلك العبد الصالح فلينصره؛ فإن نصرته عبادة، والقتل معه شهادة».

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «الحمد لله الذي لم يجعلني عنده منسياً الحمد لله الذي ذكر عبده في كتب الأبرار»[١].

ب ـ «يتحدث ابن طاووس في كتابه إقبال الأعمال عن الزاجرة المنقولة من لسان أهل سوريا إلى لسان العرب يعني صحيفة شمعون بن حمون الصفا عليه السلام التي توارثها عنه أهل نجران، تقول الزاجرة: فإذا طبقت وقطعت الأرحام، وعفت الأعلام، بعث الله عبده البارقليط بالرحمة والمعدلة.

قالوا: وما البارقليط يا مسيح الله؟

قال: «أحمد النبي الخاتم الوارث، ذلك الذي يصلى عليه حياً، ويصلى عليه بعدما يقبضه بابنه الطاهر الخابر، ينشره الله في آخر الزمان بعدما انفصمت عرى الدين وخبت مصابيح الناموس وأفلت نجومه»[٢].

ج ـ أثناء زيارة أبي طالب للشام سنة ثمانية من مولد النبي صلى الله عليه وآله في هذه الرحلة، وعندما وصل إلى بصرى وجلس تحت الشجرة، حدثت المعجزة باخضرارها وحملها، عندئذ رحب الراهب بحيرا بالنبي صلى الله عليه وآله وكرّمه، ثم قال بحيرا: «هذه الحياض التي غارت وذهب ماؤها أيام تمرج[٣] بني إسرائيل بعد الحواريين حين وردوا

---

(١) بحار الأنوار: ج٣٨، ص٤٨، وفي مناقب آل أبي طالب: ج٢، ص٩٢.

(٢) المصدر نفسه: ج٢١، ص٣٠٣.

(٣) تمرج: فساد أو اضطراب.

عليهم. فوجدنا في كتاب شمعون الصفا أنه دعا عليهم فغارت وذهب ماؤها، ثم قال: «متى ما رأيتم قد ظهر في هذه الحياض الماء فاعلموا أنّه لأجل نبي يخرج في أرض تهامة، مهاجره إلى المدينة، اسمه في قومه الأمين، وفي السماء أحمد، وهو من عترة إسماعيل ابن إبراهيم لصلبه»[1].

د ـ عن سليم بن قيس قال: أقبلنا من صفين مع علي بن أبي طالب عليه السلام، فنزل العسكر قريباً من دير نصراني، فخرج علينا من الدير شيخ[2] كبير، جميل الوجه حسن الهيئة والسمت ومعه كتاب في يده، قال: فجعل يتصفّح الناس حتى أتى علياً عليه السلام، فسلّم بالخلافة ثم قال: إني رجل من نسل رجل من حواريي عيسى ابن مريم، وكان أفضل حوارييه الاثني عشر وأحبهم إليه وأبرّهم عنده وإليه أوصى عيسى ابن مريم وأعطاه كتبه وعلمه وحكمته [يعني شمعون الصفا] فلم تزل أهل بيته متمسكين بملته ولم تبدل ولم تزد ولم تنقص/وتلك الكتب عندي، إملاء عيسى وخط الأنبياء[3]، فيه كل شيء تفعله الناس مَلِكٌ مَلِكَ وكم يملك وكم يكون في زمان كل ملك منهم، ثم إنَّ الله تعالى يبعث من العرب رجلاً من ولد إسماعيل ابن إبراهيم الخليل من أرض تهامة، من قرية يقال لها مكّة، نبي يقال له أحمد له اثنا عشر وصياً، وذكر مولده ومبعثه ومهاجرته، ومن يقاتله، ومن ينصره، ومن يعاديه وكم يعيش، وما تلقى أمّته من بعده

---

(1) كمال الدين وتمام النعمة: الصدوق: ج١ ـ ٢، ص١٨٤، والخرائج والجرائح: الراوندي، ج٣، ص١٠٨٧، والبحار: المجلسي، ج١٥، ص١٩٦.

(2) في البحار: ج٣٨، ص٥١ ورد اسم الشيخ الراهب ويسمى «شمعون بن يوحنا» أي شمعون بن يحيى، وهو يحيى بن هوف آخر وصي من أوصياء عيسى ومن نسل شمعون الصفا وقد قصد يحيى محمداً صلى الله عليه وآله وأسلم على يديه. راجع إثبات الوصية: المسعودي، ص٩٦ و٩٧.

(3) في الفضائل: وخط أبينا بيده [أي شمعون الصفا عليه السلام].

من الفرقة والاختلاف وفيه تسمية كل إمام هدى وكل إمام ضلال إلى أن ينزل المسيح عليه السلام من السماء، وفي ذلك الكتاب أربعة عشر اسماً من ولد إسماعيل بن إبراهيم خليل الله عليه السلام، وأحبّهم إليه، الله ولي من والاهم وعدو من عاداهم، فمن أطاعهم فقد أطاع الله، ومن أطاع الله فقد اهتدى واعتصم، طاعتهم لله رضى ومعصيتهم لله معصية، مكتوبين بأسمائهم ونسبهم ونعوتهم، وكم يعيش كل واحد منهم بعد واحد، وكم رجل يستسرُّ بدينه ويكتمه من قومه، ومن يظهره منهم، ومن يملك وينقاد له الناس حتى ينزل عيسى على آخرهم له مثل أجورهم وأجور من أطاعهم واهتدى بهداهم.

أولهم أحمد رسول الله صلى الله عليه وآله واسمه محمد بن عبد الله ويٰس وطٰه ونون والفاتح والخاتم والحاشر والعاقب والسابح والعابد، وهو نبي الله وخليل الله وحبيب الله وصفوته وخيرته، ويراه الله بعينه، ويكلمه بلسانه، فيتلى بذكره إذا ذكر وهو أكرم خلق الله على الله وأحبهم إلى الله، لم يخلق الله ملكاً مقرّباً ولا نبياً مرسلاً من عصر آدم إليه أحب إلى الله منه، يقعده الله يوم القيامة بين يدي عرشه، وليشفعه في كل من يشفع منه، باسمه جرى القلم في اللوح المحفوظ في أم الكتاب، وبذكره محمد صاحب اللواء يوم القيامة يوم الحشر الأكبر، وأخوه ووصيه وخليفته في أمّته، وأحبّ خلق الله إليه بعده علي ابن أبي طالب عليه السلام ابن عمه لأبيه وأمه وولي كل مؤمن ومؤمنة بعده، ثم أحد عشر رجلاً من بعده من ولد محمد من ابنته فاطمة عليها السلام، أول ولدهم مثل ابني موسى وهارون شبّر وشبير، وتسعة من ولدهم أصفهم واحداً بعد واحد، آخرهم الذي يؤمن بعيسى ابن مريم، وفيه تسمية أنصارهم ومن يظهر منهم، ثم يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، ويملكون ما بين المشرق إلى المغرب حتى يظهرهم الله على الأديان كلها.

فلمّا بعث هذا النبي ﷺ أتاه أبي [يوحنا أو يحيى] وآمن به وصدقه وكان شيخاً كبيراً فلما أدركته الوفاة قال لي: إن خليفة محمد ﷺ في هذا الكتاب بعينه، سيمرّ بك إذا مضى ثلاثة أئمّة من أئمّة الضلال والدعاة إلى النار، وهم عندي مسمّون بأسمائهم وقبائلهم، وهم فلان وفلان وفلان، وكم يملك كل واحدٍ منهم، فإذا جاء بعدهم الذي له الحق عليهم فاخرج إليه وبايعه وقاتل معه، فإن الجهاد معه مثل الجهاد مع رسول الله ﷺ، والموالي له كالموالي لله والمعادي له كالمعادي لله.

يا أمير المؤمنين مدّ يدك فأنا أشهد أنْ لا إله إلاّ الله وحده، لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأنك خليفته في أمّته، وشاهده على خلقه، وحجته على عباده وخليفته في الأرض، وأن الإسلام دين الله وأني أبرأ إلى الله من كل من خالف دين الإسلام، وانّه دين الله الذي اصطفاه وارتضاه لأوليائه، وأن دين الإسلام دين عيسى ابن مريم عليه السلام ومن كان قبله من الأنبياء والرسل الذين دان لهم من مضى من آبائه، وأني أتولى وليك وأبرأ من عدوك وأتولّى الأئمّة الأحد عشر من ولدك وأبرأ من عدوهم ومِمّن خالفهم، ومِمّن ظلمهم وجحد حقهم من الأولين والآخرين»[1].



(١) سليم بن قيس: ص١١٥ وكذلك بحار الأنوار: ج٣٨، ص٥١.

النصارى بعد شمعون الصفا عليه السلام

قبل الحديث عن النصارى بعد شمعون عليه السلام لا بد لي من تعريف كلمة «النصارى».

يشهد الكتاب المقدس بأن أول اسم أطلق على أتباع المسيح عليه السلام هو النصارى[1]، وذلك نسبة لمدينة الناصرة في فلسطين، وجاء مثل ذلك في المصادر الإسلامية، فعندما سُئِلَ الإمام الرضا عليه السلام: لِمَ سُمي النصارى نصارى؟ قال: لأنّهم من قرية اسمها ناصرة من بلاد الشام نزلها مريم وعيسى بعد رجوعهما من مصر[2].

لكن ابيفانوس (٣١٥ ـ ٤٠٢م) يؤكد أنّهم اتخذوا أولاً اسم العيساويين Iessaioi قبل أن يسمّوا نصارى، ويقول بأنّه ربّما جاء من اسم يسوع، وبعد انشقاق الكنيسة المسيحية أطلق اسم نصارى على الطائفة اليهودية المسيحية في فلسطين [أي أتباع شمعون ويعقوب ويوحنا] في حين أطلق اسم مسيحيين على المؤمنين الأغيار [أتباع بولس][3].

وفي تعريفه لكلمة «المسيحيين» يقول أبو موسى الحريري: «فهم

---

(١) متى «ص٢/ ٢٣»، لوقا «ص١٨/ ٣٧» يوحنا «ص١٨/ ٥». أعمال «ص٢/ ٢٢».

(٢) بحار الأنوار: ج١٤، ص٢٧٣.

(٣) النصارى: فياض، ص١٦ و١٧.

يختلفون عن اليهود الذين لا يعترفون بمجيء المسيح عليه السلام ويختلفون عن النصارى الذين لا يعترفون بألوهيته»[1].

أمّا في القرآن الكريم فقد أطلق الله تعالى لفظته «النصارى» على جميع المنتسبين للسيد المسيح، في حين أن لفظة «المسيحية» أو «النصرانية» لم ترد في القرآن سوى ما أطلقه الله للفظة المسيح عليه السلام على النبي عيسى ابن مريم عليه السلام وقد تعرض القرآن في حديثه عن النصارى لطائفتين منهم، طائفة مؤمنة وأخرى كافرة، وخصص لكل منهما رؤية خاصة.

فالطائفة المؤمنة تمثل الأقلية منهم ﴿وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَٰسِقُونَ﴾[2]، وأهل الكتاب هم اليهود والنصارى والطائفة المؤمنة هم حواريو المسيح عليه السلام وأتباعه، ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوٓا ءَامَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ﴾[3]، وهم مؤمنون بالله وأنصار الله والمسلمون لله ﴿قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾[4]. وهم الأمة المقتصدة، المتبعة لخليفة المسيح عليه السلام ووصيه شمعون الصفا عليه السلام ﴿مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾[5]، وهم المنتظرون لخروج النبي محمد، فهم أقرب الناس مودة له ولأتباعه ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوٓا إِنَّا نَصَٰرَىٰ . . .﴾[6]. أمّا فيما يختص بالفئة الثانية من النصارى والتي تشكل الأغلبية لديهم، فالقرآن ينفي أيّة صلة عقائدية لها بالأنبياء ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ﴾[7].

---

(١) قس ونبي: الحريري، ص١١٢.
(٢) سورة آل عمران، الآية: (١١٠).
(٣) سورة المائدة، الآية: (١١١).
(٤) سورة آل عمران، الآية: (٥٢).
(٥) سورة المائدة، الآية: (٦٦).
(٦) سورة المائدة، الآية: (٨٢).
(٧) سورة البقرة، الآية: (١٤٠).

ويسميهم «بالذين غلوا في الدّين» وينصحهم بقوله: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴿١٧١﴾ لَّن يَسۡتَنكِفَ ٱلۡمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبۡدٗا لِّلَّهِ...﴾[1].

وينتهي القرآن إلى الحكم بكفرهم: ﴿لَقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ﴾[2].

أ ـ القرن الأول

بعيد استشهاد شمعون الصفا عليه السلام، اشتدّ الكفر والشرك على أتباعه ومحبيه، وعظم البلاء، فقد جاء في كمال الدين ما نصّه: «فلما مضى شمعون غابت الحجج بعده واشتد الطلب وعظمت البلوى، ودرس الدين وأضيعت الحقوق، وأقيمت السنن وذهب الناس يميناً وشمالاً، لا يعرفون أيّاً من أي فكانت الغيبة مائتين وخمسين سنة»[3].

وكان أتباعه بين نارين: نار اليهود أعداء نبيهم، ونار المسيحيين بني دينهم، فازدادوا تمسّكاً بالشريعة الإلهية في أماكن تواجدهم كالقدس وقمران وبيلة وبيرويا والمدن العشر وسواها من مدن فلسطين وسوريا.

يتحدث ابيفانوس في كتابه «ضد الهرطقة»، عن أماكن تواجد

(١) سورة النساء، الآيتان: (١٧١، ١٧٢).

(٢) سورة المائدة، الآية: (٧٢).

(٣) كمال الدين وتمام النعمة: الصدوق، ج١، ص١٦ و١٦١، ومنتخب الأنوار المضيئة: النيلي، ص٧٠، وبحار الأنوار: ج١٤، ص٣٤٦.

النصارى، فيقول: «إن هرطقة النصارى هذه موجودة في بيرويا Beroea بجوار كولة سوريا Coele syrie وفي المدن العشر Decapolis في إقليم بيلة pella وفي بازانيتس Basanitis في ما يسمّى كوكابة Kokabe وبالعبرية كوخبا، لأنّ من هناك أخذت بدايتها بعد السبي من أورشليم حين ذهب التلاميذ للعيش في بيلة لأنّ المسيح قال لهم أن يتركوا أورشليم ويذهبوا بعيداً لأنها ستحاصر وبسبب هذه النصيحة عاشوا في بيرويا»[1].

ولم تكن هيمنة النصارى، طيلة القرن الأول للكنيسة فقط في القدس وفلسطين، بل كانت رسالتها منتشرة في كل مكان، سابقة على الرسالة البولسية، كما يقول الكردينال دانييلو[2].

وكان أهالي قمران يعانون الأمرين من اليهود والرومان، وازدادوا خوفاً على مكتبتهم الضخمة التي تحوي المئات من المخطوطات النفيسة، فخبأوا كتبهم في مغاور الدير، وعندما اندلعت الحرب اليهودية الرومانية، تهدمت أديرة قمران، وجاء الحريق على هذه المخطوطات فاحترق قسم منها، وسلم القسم الآخر، حتى اكتشفوه حديثاً، ولنا حديث ـ لاحقاً ـ عن هذه المخطوطات

وفي العام ٧٦م رجع معظم نصارى القدس إليها وإلى اليهودية، لكنهم ازدادوا تمسّكاً بالشريعة الموسوية إلى جانب شريعة المسيح، مما أدّى إلى عزلتهم أكثر عن سائر العالم المسيحي[3].

---

(١) النصارى: فياض، ص٤٧ و٤٨.

(٢) موقف الإسلام من الوثنية و..: خالد، ص٦٨٢، ثم يقول هذا الكردينال: «والساحل السوري الفلسطيني من غزة حتى إنطاكية هو يهودي مسيحي» ثم يقول «لكن اليهودية المسيحية كانت تمثل حتى سنة ٧٠ م غالبية الكنيسة، وظل بولس معزولاً، وكان رئيس الجماعة إذ ذاك يعقوب الذي كان معه في البداية بطرس ويوحنا» المصدر نفسه: ص٦٨١ و٦٨٢.

(٣) القرآن دعوة نصرانية: الحداد، ص٤٧ و٤٨.

ب ـ القرن الثاني

في أوائل القرن الثاني تعاقب أقرباء المسيح على تزعم النصارى، يقول الحداد: «تعاقب السياد من آل بيت المسيح على إمامة النصارى، حتى اندلعت الثورة اليهودية الثانية على الدولة الرومانية عام ١٣٢م على أيام هدريانس قيصر فعمل اليهود في النصارى ذبحاً وتقتيلاً»[1].

وفي هذا القرن عاش الفتية المؤمنون أصحاب الكهف والرقيم، الذين آمنوا بربهم وزادهم الله هدى، وكانوا على دين المسيح[2]، وعاشوا في مدينة من مدن الأردن تسمّى أفسوس[3]، وكان يحكم تلك المنطقة ـ آنذاك ـ ملك ظالم يعبد الأصنام يدعى دقيوس[4]. «وكان من قصّتهم أنهم أصابوا كتاباً من كتب المسيح فأقاموا عليه بأرض الروم مستخفين، وهو

---

(١) القرآن دعوة نصرانية، ص٦٠.

(٢) التبيان في تفسير القرآن: الطوسي، ج٧، ص١٢، والميزان: الطباطبائي، ج١٣، ص٢٧٨.

(٣) مجمع البيان: الطبرسي، ج٥ ـ ٦، ص٦٩٨.

(٤) المصدر نفسه: ج٥ ـ ٦، ص٦٩٨، وقصص الأنبياء: الجزائري، ص٤٩٧، وقصص الأنبياء: الراوندي، ص٢٥٧، وورد في الميزان: «وقد اختلف في اسم الملك الذين كانوا في زمانه فمن قائل أنه دقيانوس، وفي بعض أنه دقيوس (دسيوس ٢٤٩ ـ ٢٥٤) وكان أقرب الآراء ما ذكره رفيق وفا الدجاني الأثري عندما ألّف كتاباً أسماه «اكتشاف كهف أهل الكهف» وقد استقرب فيه أن الطاغية الذي هرب منه أصحاب الكهف هو طراجان الملك ٩٨ ـ ١١٨م واستدل عليه «بأن الملك الصالح الذي بعث الله أصحاب الكهف في زمانه هو ثيودوسيوس الملك ٤٠٨ ـ ٤٥٠م بإجماع مؤرخي المسيحيين والمسلمين، وإذا طرحنا زمان الفترة الذي ذكره القرآن لنوم أهل الكهف وهي ٣٠٩ سنين، من متوسط حكم هذا الملك الصالح وهو ٤٢١ بقي ١١٢ سنة وصادف حكم طراجان»، الميزان: الطباطبائي، ج١٣، ص٢١٨، لكننا نرجح أن يكون مبعث أهل الكهف في السنوات الأخيرة لحكم ثيودوسيوس، وإذا أجرينا عملية الطرح يؤدي هذا بالضبط إلى أيام هدريانس قيصر وعامله على الأردن دقيانوس. . وهذا يتوافق مع المسلسل الإيراني «أهل الكهف» الذي عرضه تلفزيون المنار: رمضان، ١٤٢١هـ.

إلاّ أن المقدسي يقول: «بل كان دخولهم الكهف بعد المسيح بإحدى وستين سنة وذلك عند اختلافهم وأحدث بولس فيهم ما أحدث» راجع البدء والتاريخ: المقدسي، ج٣، ص١٢٨ وعليه يكون رأي الدجاني أقرب الآراء.

الرقيم الذي ذكره الله جل وعز، وكان من شأنهم في بعثتهم بالورق إلى المدينة ليأتيهم بطعام يأكلونه ما قصّ الله جل وعز به، وكان المرسل بالورق يسمّى مكيخا، فروي أنهم كانوا يخفون الإيمان ويظهرون الكفر ويصلون في البيع مع النصارى [يعني المسيحيين] ويشربون الخمر ويشدون في أوساطهم بالزنانير فأتاهم الله أجرهم مرتين على إظهارهم الكفر وإسرارهم الإيمان»[1].

وفي العام ١٣٥م محى الرومان القدس من الوجود، وسموا المدينة التي قامت على أنقاضها باسم «إيليا» وحرموا دخولها على النصارى دون المسيحيين.

وفي هذه الفترة قامت كنيسة لاتباع بولس في القدس بدلاً من كنيسة النصارى الموحدين، التي كان يرأسها يعقوب الرسول ـ سابقاً ـ لكن النصارى وخاصة الابيونيين منهم لم يعترفوا بهذه الكنيسة الجديدة، ولم يعترفوا بمؤسسها الأول بولس وبتعاليمه وبرسائله وكانوا يسمّونه المرتد[2].

وفي هذه الفترة تشتت النصارى الموحدين في سوريا الكبرى ومصر والحبشة والحجاز، يعيشون مستقلين ـ جماعات جماعات ـ على هامش الكنائس المسيحية، مما أدّى إلى تضاؤل عددهم نسبياً، لانكماشهم على أنفسهم وسط نفور المسيحيين منهم وكره اليهود الشديد لهم.

وممن تحدّث عن هذه الكراهية أبيفانيوس (٣١٥ ـ ٤٠٢م) يقول: «لأنه ليس فقط أولاد اليهود يحملون في أذهانهم كراهيتهم، بل أيضاً الناس الذين يقفون في الصباح، عند الظهيرة وفي المساء، ثلاث مرّات في اليوم، ويتلفظون بلعنات وشتائم ضدهم وذلك حين يتلون صلواتهم

---

(١) إثبات الوصية: المسعودي، ص٩٤.

(٢) القرآن دعوة نصرانية، ص١١٥، وفي كنيسة مدينة انطاكية: ج١، ص٣٣.

في الكنس. ثلاث مرّات في اليوم يقولون: ليمح الله النصارى، ولأنّهم أكثر عدائية لهم بسبب أنّهم يهود يعلنون أن يسوع هو المسيح، وهو ما يتناقض مع أولئك الذين ظلوا يهوداً لكنهم لم يقبلوا بيسوع»[1].

وعند بداية النصف الثاني من القرن الثاني، أي ما بعد ١٥٠م يتحدّث عنهم يوستينوس في عمله المسمّى «حوار مع أطريفون اليهودي» فيقول: «قلت لأنّ هنالك بعضاً من أبناء جنسنا الذين يعترفون أنه المسيح، لكنهم يعتقدون أنه إنسان من البشر، وأنا لا أتفق مع هؤلاء ولن أتفق»[2].

فيوستينوس المسيحي يشهد عن وجود النصارى الموحدين الذين يعتبرون المسيح إنساناً من البشر، وهذا لا يتفق مع عقيدته المسيحية القائلة بأنّ المسيح ابن الله.

وفي أواخر القرن الثاني يشهد فيهم الأسقف ايرناوس «بأنّهم على صراط مستقيم في نصرانيتهم لأنّهم يقيمون التوارة والإنجيل معاً»[3] وكانوا يستخدمون الإنجيل بحسب بطرس «أي شمعون» كما تحدّث سرابيون الذي رأى منه نسخة سنة ٢٠٠م وكان هذا الإنجيل يقول بالتشبيه docetic[4].

ج - القرن الثالث

يتحدّث أوريجانوس «مطلع القرن الثالث» عن النصارى، فيقول «دعونا نعترف أن هناك بعضاً من الذين يقبلون بيسوع والذين يتفاخرون لذلك السبب بكونهم مسيحيين، ومع ذلك فهم ينظمون حياتهم مثل عامة اليهود، وفق الشرع اليهودي، وهؤلاء هم الطائفة الابيونية ذات الشقين،

---

(١) النصارى: لياض، ص٤٩.

(٢) المصدر نفسه: ص٢٧.

(٣) القرآن دعوة نصرانية: ص٦٥.

(٤) النصارى: ص١١٨.

والذين هم إمّا يقرّون معنا أن يسوع ولد من عذراء، أو ينكرون هذا ويؤكدون أنه ولد مثل الكائنات البشرية الأخرى...»[1].

فأوريجانس كان أول من تحدّث عن انشقاق داخل الحركة النصرانية الأبيونية وانقسامها إلى فئتين: فئة ترى بولادة المسيح المعجزة، وفئة ترى بولادته البشرية العادية.

وقد بقي إلى هذا القرن بعض الزعماء من أقرباء المسيح، يترأسون طائفة النصارى، يقول يوسف الحداد نقلاً عن مصدر قديم: «وبقي حتى القرن الثالث في الأوساط النصرانية من أولئك السياد من آل المسيح الذين ظلّت لهم حرمة كبيرة»[2] وبالفعل... فقد بقي من هؤلاء السياد قسم حتى القرن الثالث ـ بل إلى القرن السادس لكنهم كانوا مستترين إلاّ على الخواص من المؤمنين.

فقد أورد المسعودي نصاً حول الأوصياء بعد النبي عيسى عليه السلام فقال: «وأوصى شمعون إلى ابنه[3] منذر، وقام منذر بأمر الله عزّ وجل واتبعه المؤمنون إلى أن حضرته الوفاة، فأوحى إليه أن يستودع نور الله الحكمة ابنه سلمة بن منذر، وأوصى سلمة إلى ابنه برزة، وأوصى برزة إلى ابنه أُبي، وأوصى أُبي إلى ابنه دوس، وأوصى دوس إلى ابنه أَسِيْد، وأوصى أسيد إلى ابنه هوف، وأوصى هوف إلى ابنه يحيى، وقام يحيى بن هوف عليه وعلى من تقدّمه السلام من النبيين والأوصياء والأئمة أجمعين، بأمر الله جل جلاله إلى أن حضرته الوفاة فأوحى إليه أن يستودع نور الله وحكمته ومواريث الأنبياء و«أنا» وهو سيدنا محمد صلى الله عليه وآله»[4].

---

(١) النصارى: ص٢٨.
(٢) القرآن دعوة نصرانية: ص٦٧.
(٣) يذكر التقليد المسيحي أن لشمعون بنتاً تسمى بترونيلا.
(٤) إثبات الوصية: المسعودي، ص٩٦ و٦٧، والصراط المستقيم: العاملي، ج٢، ص٤٦، =

وورد عن الصادق عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «أنا سيد النبيين، ووصيي سيد الوصيين... ودفعها زكريا إلى عيسى ابن مريم عليه السلام وأوصى عيسى ابن مريم إلى شمعون بن حمون الصفا، وأوصى شمعون إلى يحيى[1] بن زكريا إلى منذر، وأوصى منذر إلى سَلَمة، وأوصى سلمة إلى بردة، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ودفعها إليّ بردة»[2].

د ـ القرن الرابع

في منتصف القرن الرابع الميلادي كانت الخلافات على أشدّها بين النصارى والمسيحيين حول مسألة الوحدانية لله ونبوة المسيح عليه السلام، فكان على رأس الموحدين آريوس المصري الذي أخذ على عاتقه مقاومة كنيسة الاسكندرية هذه الكنيسة التي أخذت تبث آراءها حول ألوهية السيد المسيح عليه السلام، وكان يترأسها أثناسيوس. ولم يكن القول بفكرة التوحيد يعتبر بدعة بين المسيحيين، بل كانت مشهورة من قبل ـ كما ذكرنا سابقاً ـ حتى مجيء آريوس المصري، والذي تتلمذ على يديه أوزابيوس قديس قيصرية[3]، وأوزابيوس هو الذي حدد موقع قانا الجليل «المعجزة»، وبدأ المذهب الآريوسي ينتشر في البلاد والمناطق، وخاصة تلك القريبة من مهبط الوحي، فأصبح أكثر القساوسة والرهبان آريوسيين، يقول رستم: «وبين هؤلاء أساقفة كل من: نيقوميدية قيصرية فلسطين، وبيسان واللد

---

* ويحيى بن هوف قصد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وآمن به وطلب من ابنه شمعون أن يؤمن بوصيه، وهذا ما ذكرته تحت عنوان كتب شمعون ص١٠٢.

(١) قتل يحيى في أيام المسيح عليه السلام.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: الصدوق، ج١، ص٢١٣، ومن لا يحضره الفقيه: الصدوق، ج٤، ص١٧٥، وكفاية الأثر: الرازي، ص١٤٩، والأمالي: الطوسي، ص٤٤٣. ومنتخب الأنوار: النيلي، ص٢٦، وقصص الأنبياء: الراوندي، ص٣٧١.

(٣) كنيسة مدينة انطاكية: ج١، ص٥٦ و١٣٢ و١٩٤.

وصور وبيروت واللاذقية وعين زربة في قلقيلية»[1] ووصلت الآريوسية إلى القسطنطينية وانطاكيا وبابل[2].

١ ـ مؤتمر نيقية «٣٢٥م»

عندما أعلن آريوس أفكاره احتدم الصراع بينه وبين أثناسيوس، فحاول آريوس أن يعقد مجمعاً في الاسكندرية، فلم يقدر لأنّ الكسندروس تمكّن من نفيه فقصد قيصرية فلسطين وكان أسقفها أوزابيوس المؤرخ يؤيد مذهب آريوس لكنه لا يجاهر به[3].

بعدها تدخل قسطنطين امبراطور الرومان الذي كان صديقاً لأثناسيوس، في أمر هذه الخلافات، فجمع آريوس ومخالفيه في نيقية سنة ٤٢٥م، وسمع مقالة كل فرقة من ممثليها، فعجب أشد العجب مما رأى وسمع، لكنه جنح أخيراً إلى رأي أثناسيوس الثالوثي، مخالفاً رأي آريوس، ولم يكتف بذلك بل قتله وقام بسجن الموحدين وتعذيبهم، وبالتالي خرج المسيح من مجمع نيقية إلهاً رسمياً للمسيحيين بعد أن دخله بشراً نبياً.

وبعد هذا المؤتمر ازداد انعزال النصارى الموحدين عن بقية الطوائف المسيحية، فسكنوا البراري وبنوا الأديرة والصوامع، وهذا ما تحدّث عنه ابن كثير في معرض حديثه عن النصارى بعد مؤتمر نيقية يقول: «وتفردت الفرقة التابعة لعبد الله بن آريوس الذي ثبت على أن عيسى عبد من عباد الله ورسول من رسله، فسكنوا البراري والبوادي وبنوا الصوامع والديارات والقلأيات وقنعوا بالعيش الزهيد ولم يخالطوا أولئك الملل والنحل»[4].

---

(١) كنيسة مدينة إنطاكية: ج١، ص١٩٤.
(٢) محاضرات في النصرانية: ص١٤٥.
(٣) كنيسة مدينة انطاكية: ج١، ص١٩٥.
(٤) قصص الأنبياء: ابن كثير، ص٥٩٩.

وهكذا نجد مغالبة قوية بين التوحيد والتثليث بين أتباع المسيح عليه السلام، الأولى تغالب بقوة الإيمان والحجّة كما هو ديدن شمعون الصفا عليه السلام والحواريين، والثانية بقوة السلطان وبطش الوثنية.

٢ ـ مؤتمر صور «آب ٣٣٥م»

في النصف الأول من القرن الرابع كانت مدينة صور كسائر المدن القريبة من فلسطين على المذهب الآريوسي التوحيدي، وقد عرف من أساقفة المدينة في هذا القرن بولينس، وهو الذي نقل أسقفية صور إلى بطريركية انطاكيا، وقد ذكره أوزابيوس القيصري في مقدمة الكتاب العاشر من تاريخه، وقدم هذا الكتاب له وأنبأنا أنّه جدد بناء كنيسة صور[١] بعد خمود نار الاضطهاد في أيام ديوكليتان وجعلها كنيسة بديعة لم يكن لها مثيل حينئذٍ في كنائس سورية، يقول الدبس: «وقد تفاخر آريوس في رسالته إلى أوسابيوس أسقف نيكوميدية بأنّ بولينس من المشايعين لضلاله»[٢].

ونتيجة للاتصالات التي تمّت بين آريوس وأوزابيوس أصبح الأخير آريوسياً في الخفاء كما سبق وذكرت. وقد استطاع أوزابيوس أن يتقرب إلى الامبراطور قسطنطين حتى جعله بطريرك القسطنطينية، فما أن ولي هذه الولاية حتى صار يعمل للوحدانية في الخفاء[٣].

في شهر آب سنة ٣٣٥م أمر الملك قسطنطين أن يجتمع الأساقفة في

---

(١) ربما تكون هذه الكنيسة بنيت على الكنيسة الأم التي بناها شمعون الصفا لمدينة صور، وهي الآن عبارة عن أطلال دارسة قرب الخراب في البلدة القديمة. راجع صور حاضرة فينيقيا: عرب، ص٨١.

(٢) تاريخ سوريا: الدبس، ج٤، ص١٩٧.

(٣) كنيسة مدينة إنطاكية: ج١، ص٥٦ و١٣٢ و١٩٤، وفي محاضرات في النصرانية، ص١٤٥.

صور، فاجتمعوا فيها وكانوا من سوريا ومكدونية ومصر وليبيا حتّى كان عديدهم ستين أسقفاً عدا أساقفة مصر.

وقد تمنع أثناسيوس الثالوثي أن يأتي إلى هذا المؤتمر أولاً، لأنّه رأى السواد الأعظم من المجتمعين آريوسيين[١] لكنه حضر لاحقاً، وأثناء المؤتمر انتهز أوزابيوس فرصة ذلك الاجتماع، وأثار مقالة آريوس، . . . واشتد النقاش بين أثناسيوس وبين المجتمعين، ولم يكتفوا بالنقاش القولي بل ضربوه [أثناسيوس] حتّى أدموه وكادوا يقتلونه[٢].

يقول معن عرب: «وكانت جلسات المجتمع في صور صاخبة لدرجة أن الجنود الرومان المرسلين للمحافظة على النظام اضطروا للتدخل لقمع الشغب ومنع أعمال العنف، وكان أكثر الحضور من الأساقفة على نهج آريوس، فاتهم مناوئوه أثناسيوس بالقسوة، وقلّة التقوى، وممارسة السحر، واعتبر خارجاً على الدين وخُلع من منصبه وحكم عليه بالنفي»[٣].

وهذا إنّما يدل على قوة الآريوسية آنذاك، وتغلبها على أمّهات الكنائس، يقول ابن البطريك: «إن الأريوسيين تغلّبوا على كنائس مصر والاسكندرية، ووثبوا على أثناسيوس بطريرك الإسكندرية ليقتلوه فهرب منهم واختفى، وكذلك وثب أهل بيت المقدس ومن كان منهم آريوسياً على كورينس أسقف بيت المقدس ليقتلوه فهرب منهم، فصيروا إراقليوس أسقفاً على بيت المقدس وكان آريوسياً»[٤].

وفي هذا القرن برز أبوليناريوس الانطاكي الذي كان يعتقد أن المسيح بشر كبقية البشر، وهذا ما يحدّثنا عنه ايرينموس (٣٧٧م) يقول:

---

(١) تاريخ سورية: الدبس، ج٤، ص٢٣١.

(٢) محاضرات في النصرانية: أبو زهرة، ص١٤٣.

(٣) صور حاضرة فينيقيا: عرب، ص٩٩.

(٤) محاضرات في النصرانية: ص١٤٥.

«في حين انه ثقفني بالكتاب المقدس، إلاّ أنّي لم أقبل قط بعقيدته المثيرة حول الطبيعة البشرية للمسيح»[1] ويتحدّث عن إنجيل متّى العبراني في هذا العصر فيقول: «إنّ إنجيل متى الأصلي العبراني ذاته ظل محفوظاً حتى يومنا هذا في مكتبة قيصرية، وقد جمعه بامفيليوس الشهيد بكد واجتهاد، ومن النصارى الذين يستخدمون هذا الكتاب في بيرويا، وهي مدينة في سوريا كانت لي فرصة نسخه»[2].

٣ ـ أبيفانيوس «٣١٥م ـ ٤٠٣م»

بدأ أبيفانيوس بكتابة كتابه الفناريون المعروف عموماً باسم «ضد الهرطقات» عام ٣٧٤م، وهو يعطينا صورة واضحة عن وجود النصارى في زمنه، وعن عقائدهم وأفكارهم المخالفة لأفكار المسيحيين من أتباع بولس، وسأنقل بعض المقاطع كما هي من هذا الكتاب، ليتعرّف القارىء على حقيقة النصارى، يقول: «يعقبهم النصارى، وقد عاشوا في الوقت ذاته، أو قبلهم، إمّا معهم أو بعدهم، وعلى أيّة حال فهم متعاصرون. لأنّني لا أستطيع أن أحدد مَن خليفة مَن. لأنّهم كما قلت، كانوا متعاصرين وكانت لهم أفكار متماثلة، لم يعطوا أنفسهم اسم المسيح، ولا اسم يسوع، بل سمّوا أنفسهم نصارى. وكل المسيحيين سمّوا نصارى في مرحلة من المراحل، ولفترة قصيرة أُعطي لهم الاسم يسانيين، قبل أن يبدأ التلاميذ في انطاكيا بأن يدعوا مسيحيين، ويبدو لي أنّهم دعوا بيسانيين بسبب يسّ، لأنّ داود كان من يسّ، ومريم كانت بالنسب من سلالة داود... وأمّا على أساس مَن يسّ هذا، أو من اسم يسوع ربنا، أطلق عليهم التسمية يساويين لأنّهم بدأوا من يسوع... وكيفما كانت المسألة، فقد أحرزوا هذه التسمية قبل أن يدعوا مسيحيين. لكن في زمن أنطاكية،

---

(١) النصارى: ص٧٢.

(٢) المصدر نفسه: ص٧٣.

كما لو أننا سُمينا من فوق ولأنّه كان على طريقة حياتنا أن تكون على علاقة بالحقيقة بدأ التلاميذ وكل كنيسة الله يدعون مسيحيين... هذه الهرطقات، المذكورة للتو، والتي نقدّم عنها صورة مختصرة هنا، حين تجاوزت اسم يسوع، لم تختر لنفسها التسمية يساويين، ولم تحتفظ بالتسمية يهود، لم يسمّوا أنفسهم مسيحيين بل نصارى، حيث أخذوا هذه التسمية من المكان المسمّى ناصرة، لكنهم عملياً ظلّوا يهوداً عموماً ولا شيء آخر، لأنهم لا يستخدمون العهد الجديد وحده بل العهد القديم أيضاً، مثل اليهود، ولأنّ الشريعة والأنبياء والكتابات التي يسمّيها اليهود الكتاب المقدس غير مرفوضة من قبلهم مثلهم مثل أولئك المذكورين آنفاً، إنّهم لا يهتمون لشيء البتة سوى أن يعيشوا وفق تعاليم الشريعة كما عند اليهود. لا شيء يفرقهم عنهم سوى حقيقة أنّهم يؤمنون بالمسيح لأنهم هم أيضاً يؤمنون بقيامة الموتى، وأن لكل شيء أصله عند الله. إنّهم يعلنون إيمانهم بالإله الواحد... **وهم يختلفون عن اليهود والمسيحيين بهذه المسألة فقط لا يتفقون مع اليهودْ بسبب إيمانهم بالمسيح ومع المسيحيين لأنهم يسيرون على هدى الشريعة، الختان، السبت، وأشياء أخرى»**[1].

وفي هذا القرن أيضاً نجد شهادة قيمة فيهم للمؤرخ جيروم الذي اعتنى بالنصارى، فقد كتب إلى العلامة أغسطين رسالة يقول فيها: «وماذا أقول في الأبيونيين؟... إنّهم هم الذين تسميهم العامّة النصارى... وبما أنهم يريدون أن يكونوا يهوداً ومسيحيين فهم ليسوا يهوداً وليسوا مسيحيين»[2].

هـ - القرن الخامس

وبقي التواجد النصراني مذكوراً في المصادر المسيحية حتى القرن

---

(١) النصارى: فياض، من ص٤٠ إلى ص٤٧.

(٢) القرآن دعوة نصرانية: ص٦٦.

الخامس، فعلامة هذا العصر أغسطينس الذي عاش ما بين «٣٥٤م - ٤٣٠م» يتحدث عن وجود النصارى في عصره فيقول: «تماماً كما يواصل حتى يومنا الحالي أولئك الذين يدعون أنفسهم مسيحيين نصارى ويختنون القلفة بالطريقة اليهودية، فهم مولودون هراطقة في تلك الخطيئة التي انجرف إليها بطرس والتي استرده منها بولس»[1].

ففي هذا النص يعترف اغسطينس أن النصارى يسيرون على خطى بطرس «شمعون» الذي ابتدع بحسب رأيه أموراً استعاده منها بولس الرسول.

١ - مؤتمر افسس «حزيران ٤٣١م»

في العاشر من نيسان سنة ٤٢٨م، تم تتويج نسطوريوس أسقفاً على القسطنطينية، وهو سوري ولد في مدينة مرعش من أبوين سوريين، وقد أظهر في مبدأ أمره عداوة ضد الآريوسية التوحيدية، واستصدر قراراً بإغلاق كنيستهم في القسطنطينية[2].

وفي ٢٢ حزيران ٤٣١م، عقد المؤتمر في أفسس بحضور من النصارى والمسيحيين، بعد عملية مدٍ وجزرٍ في حضوره من قبل نسطوريوس وأتباعه من النصارى. وافتتح كيرلس «الثالوثي» المؤتمر، وبدأت النقاشات تدور حول طبيعة السيد المسيح عليه السلام وأمّه مريم العذراء عليها السلام، فوقف أحد أتباع نسطوريوس ويُدعى أنستاسيوس وقال: «إن مريم بشر، وكبشر لا يمكنها أن تلد إلهاً، ...». ولم تلقَ هذه الفكرة الرفض من قبل نسطوريوس كما تحاشى هو بدوره استعمال تعبير والدة الإله بالنسبة لمريم العذراء[3].

واستمرّت الحوارات والمناقشات إلى أن وصلت إلى طبيعة

(١) النصارى: ص١١٢.
(٢) كنيسة مدينة انطاكية: ج١، ص٣٠٩.
(٣) المصدر نفسه: ج١، ص٣٠٩.

المسيح ﷺ، فتحدّث بعض الحضور عن كونه إله وليس كالبشر، حينئذٍ وقف نسطوريوس وقال: «لا أدري كيف أدعو الله من كان طفلاً عمره شهران أو ثلاثة، لهذا فإني بريء من دمكم ولن أكون بينكم من الآن فصاعداً».

بعد هذا القول عزل نسطوريوس بوصفه يهوذا الجديد الهرطوقي، وبعد قليل وصل أنصاره، فأدانوا كيرلس وأصحابه، وتدخل الامبراطور لصالح كيرلس في حين قضى نسطوريوس بقية حياته منفياً في الواحات الخارجة غرب طيبة[1].

فيما صدر لاحقاً قانون امبراطوري قضى بتحريم تعاليم نسطوريوس وحرق كتبه واضطهد الولاة أتباعه[2] هذه الاضطهادات والإخراج من المجامع تنبأ عنها السيد المسيح ﷺ عندما قال: «سيخرجونكم من المجامع بل تأتي ساعة فيها يظن كل من يقتلكم أنه يقدم خدمة لله...»[3].

وهذا ما حدث مع مجيء المؤتمر الرابع سنة ٤٥١م، حيث تدخلت قوة السلطان وطمست بقوتها نور المذهب الحق، إذ أنّها جعلت كل الأساقفة ممن لم يكونوا موحدين، واحتاطت أشد الاحتياط في ذلك، وأخذ هؤلاء يسيطرون على قلوب العامّة بالرؤى والأحلام حيناً، وبالقوة والقتل والقمع حيناً آخر، فظهرت لأول مرة محاكم، التفتيش، التي كانت مركزاً بشعاً للاضطهاد والتعذيب، وكان أعضاؤها من الرهبان، وكانت وظيفتهم اكتشاف المخالفين لعقيدة التثليث، وكانت لهم سلطات مطلقة ولا يسألون عما يفعلون.

وكثرت صرعى هذه المحاكم وتعرض للشنق والحرق والإعدام جماعات كثيرة لأنّهم في نظر الكنيسة هراطقة وكانت تلجأ للإعدام

---

(١) تاريخ الكنيسة: كمبي، جان، ص١٢٦ و١٢٧.

(٢) كنيسة مدينة انطاكية: ج١، ص٣٢٢.

(٣) يوحنا «ص١٦/ ٢».

البطيء، مبالغة في التنكيل، فتسلط الشموع على جسم الضحية، وتخلع أسنانه، وكان الإعدام يسبق بصورة بشعة من التعذيب كالكي بالنار، والضرب لأنهم لم يعتبروا الضحية بريئة حتى تثبت إدانتها، بل المتهم مجرم حتى تثبت براءته وهيهات أن تثبت؟ وهكذا دواليك بحار من الدماء، وأكداس من رماد الذين أحرقوا،... يتمٌ ودموع وأنين ووحشية بربرية... تفرق وهجرة وتشتت وتسترٌ شديد... حتى اختفى المذهب الحق في لجة التاريخ، ولم يبق على السطح إلا الألوهية للسيد المسيح، وانطفأ ذكر الموحدين نهائياً في المصادر المسيحية.

ولكن... ما الذي حل بهم؟

- ماذا حلّ بالنصارى من أتباع السيد المسيح عليه السلام ووصيه؟

- هل زالوا بقدرة قادر في المسيحية؟... أم في اليهودية؟... أم انتظروا خروج النبي «البارقليط» الذي بشرهم به السيد المسيح عليه السلام؟ أسئلة تُطرح؟... أسئلة حار فيها المؤرخون المحدّثون ولم يجدوا لها أجوبة!!..

و - القرن السادس

خلت المصادر المسيحية من أي ذكر للنصارى الموحدين في هذا القرن، إلاّ أن القرآن الكريم، والمصادر الإسلامية، حفلت ببعض الروايات عنهم.

فالقرآن الكريم يتحدّث عن أصحاب الأخدود وهم من النصارى الموحدين الذين قضى عليهم ذو نواس سنة ٥٢٣م. يقول تعالى: ﴿قُتِلَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأُخۡدُودِ ۝٤ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلۡوَقُودِ ۝٥ إِذۡ هُمۡ عَلَيۡهَا قُعُودٞ ۝٦ وَهُمۡ عَلَىٰ مَا يَفۡعَلُونَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ شُهُودٞ ۝٧ وَمَا نَقَمُواْ مِنۡهُمۡ إِلَّآ أَن يُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ۝٨﴾[1].

---

(١) سورة البروج، الآيات: (٤ - ٨).

ويتحدّث المسعودي عن أصحاب الأخدود فيقول: «فأمّا أصحاب الأخدود فإنهم كانوا في الفترة في مدينة نجران باليمن، في ملك ذي نواس، وهو القاتل لذي شناتِرٍ، وكان على دين اليهودية فبلغ ذا نواس أن قوماً بنجران على دين المسيح عليه السلام فسار إليهم بنفسه، واحتفر لهم أخاديد في الأرض، وملأها جمراً، وأضرمها ناراً، ثم عرضهم على اليهودية، فمن تبعه تركه، ومن أبى قذفه في النار، . . . وكانوا مؤمنين موحدين لا على رأي النصرانية في هذا الوقت. .»[1].

ويتحدّث الفخر الرازي عن سبب تنصر أهل نجران فيقول: «إنّه وقع إلى نجران رجل ممن كان على دين عيسى فدعاهم فأجابوه»، ثم تحدّث عن قتل ذي نواس لهم[2]. وممن كان من الموحدين في هذا القرن رئاب الشني وكان من عبد القيس، وكان على دين المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام قبل مبعث النبي ﷺ، ومنهم قس بن ساعدة وورقة بن نوفل، وبحيرا الراهب، وكان مؤمناً على دين المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام، واسم بحيرا في النصارى سرجس، وكان من عبد القيس، ولما خرج رسول الله ﷺ، مع عمه أبي طالب إلى الشام في تجارة وهو ابن اثنتي عشرة سنة، مروا ببحيرا وهو في صومعته، فعرف رسول الله ﷺ بصفته ودلائله وما كان يجده في كتابه[3].



(١) مروج الذهب: المسعودي، ج١، ص٦٧.
(٢) التفسير الكبير: الرازي، ج١٦، ص١١٧.
(٣) مروج الذهب: المسعودي، ج١، ص٦٨ ـ ٧٥.

النصارى والإسلام

والحق أن النصارى الموحدين، بقوا على ما كانوا عليه من تمسّكهم بدين السيد المسيح عليه السلام، وولائهم لوصيه شمعون الصفا عليه السلام... لكنهم تفرّقوا في البلاد ينتظرون خروج النبي الأمّيّ الذي أخبرهم به السيد المسيح عليه السلام.

جاء في بحار الأنوار: «وكان هذا التفرق بعد ثلاث معارك [المجامع] هزم فيها أهل الإيمان، ولم يبق منهم إلاّ القليل، فقالوا: إن ظهرنا هؤلاء أفنونا ولم يبق للدين أحدٌ يدعو إليه، فقالوا: نتفرق في الأرض إلى أن يبعث الله النبي الذي وعدنا به عيسى [ويعنون محمداً صلى الله عليه وآله]»[1].

إذاً، أخذ النصارى ينتظرون خروج النبي الإسماعيلي، صاحب الرسالة الجديدة، الذي يحمد الله كثيراً، حتى جاءهم النبأ العظيم،... نبأ خروج محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله بالرسالة من جبال فاران في شبه الجزيرة العربية، فجاءت الوفود النصرانية إلى النبي صلى الله عليه وآله تستعلم خبره وصدق نبوته، فكان ممن زاره منهم وفد نجران والحبشة والشام[2]، وكانت هذه

(١) بحار الأنوار: ج١٢، ص٢٧٧.

(٢) في ظلال القرآن: ج٣، ص١٨، وكذلك الميزان: ج٦، ص٨٥.

الوفود تضم أكابر القساوسة والرهبان وأعلام القوم كبحيرا وادريس وأشرف وأبرهة وثمامة وقثم ودريد وأيمن، فوجدوا النبي ﷺ في المسجد الحرام فجلسوا إليه وكلّموه وسألوه عن مسائل متعددة، وبعد أن انتهوا دعاهم الرسول ﷺ إلى الإسلام، وبدأ يتلو عليهم آيات مباركات من سورة يٰس[1]. تلك الآيات المتعلّقة بزعيمهم الأكبر شمعون الصفا ﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ فعندما ذكرهم النبي ﷺ بقصّة سيدهم وجهاده وتفانيه في نشر الدعوة، بدأت أعينهم تفيض من الدمع لما علموا من صفاته، وصدق مقاله، وتحقق نبوته، وأيقنوا الخلاص من معاناة وآلام السنين، تلك المعاناة التي يفرضها الله على أحبائه فرضاً، ليسوقهم بها إليه سوقاً، فمنذ البداية كان القتل والتشريد والسجن من نصيبهم،... ولا غَرو ولا عجب أن تنزل آيات مباركات بحقّهم، يتلوها إخوانهم في الإنسانية والدين والإسلام،... يتلونها في كتابهم المبين، قال تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٤﴾ فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُوا۟ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾﴾[2].

وقد فسّر الإمام الصادق النصارى المقصودين في هذه الآية

(١) في ظلال القرآن: ج٣، ص١٨ و١٩، وقال الطبرسي «إنهم كانوا سبعين رجلاً منهم اثنان وستون من الحبشة وثمانية من أهل الشام منهم بحيراء الراهب، فقرأ عليهم رسول الله ﷺ سورة يٰس» وكذلك مكاتيب الرسول: ج١و ٢، ص١٣٠.

(٢) سورة المائدة، الآيات: (٨٢ ـ ٨٥).

بقوله ﷺ: «أولئك كانوا قوماً بين عيسى ومحمد ينتظرون مجيء محمد»[1].

ودخول النصارى في دين الإسلام يظهر أيضاً في المكاتيب التي أرسلها النبي ﷺ إلى ملوك عصره، وخاصة إلى النجاشي وقيصر ملك الروم.

أ ـ كتابه (ص) لملك الحبشة

في المناقب لابن شهر آشوب والإصابة والطبرسي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ...﴾ أنها نزلت في النجاشي[2].

بعث النبي ﷺ بكتاب إلى ملك الحبشة النجاشي بن أبجر ملؤه العطف واللين، لمعرفته ﷺ بنفسية النجاشي وخلقه ودينه وحسن موقفه، بحيث خلا الكتاب من أي تهديد ووعيد، وقد ابتدأه النبي ﷺ بالتسليم عليه وأرسل إليه بتحياته الشخصية، حيث قال: «بسم الله الرحمٰن الرحيم من محمّد رسول الله إلى النجاشي الأصحم ملك الحبشة سلام عليك...»[3]. ولم يرسل ﷺ بتحياته الشخصية إلى كسرى والمقوقس، بل بدأ كتبه إليهم بالسلام العام حيث قال: «السلام على من اتبع الهدى».

ولمّا وصل الكتاب إلى النجاشي أخذه ووضعه على عينه ونزل عن سريره، وجلس على الأرض إجلالاً وإعظاماً، ثم أسلم ودعا بحق من عاج وجعل فيه الكتاب وقال: «لو كنت أستطيع أن آتيه لأتيته».

ثم كتب للنبي ﷺ كتاباً ينبض بالشهادتين قال: «بسم الله الرحمٰن

---

(١) الميزان: ج٦، ص٨٥.
(٢) مكاتيب الرسول ﷺ: ج١و ٢، ص١٢٣.
(٣) المصدر نفسه: ج١و٢، ص١٢٩.

الرحيم إلى محمد رسول الله من النجاشي اللأصحم بن أبجر سلام عليك يا نبي الله ورحمة الله وبركاته من الذي لا إله إلا هو...»[1].

وأوفد ابنه والقسيسين العظام للوقوف على أمر النبي ﷺ عن قرب، وقد استمع هذا الوفد إلى سورة يٰس يتلوها عليهم النبي الأكرم ﷺ ـ كما سبق وذكرت ـ.

ب ـ كتابه (ص) لقيصر ملك الروم

بعث النبي ﷺ كتابه لقيصر ملك الروم مع دحية الكلبي، وكان ملك الروم يسكن الشام، ومما جاء فيه: «بسم الله الرحمٰن الرحيم من محمد بن عبد الله، إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى، أمّا بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإنّما عليك إثم الأريسيين»[2].

وكان في الشام أسقف يُدعى ضغاطر، فحدّثه دحية الكلبي بخبر النبي ﷺ. قال ضغاطر: صاحبك والله نبي مرسل نعرفه في صفته، ونجده في كتابنا باسمه، ثم ألقى ثياباً كانت عليه سوداء، ولبس ثياباً بيضاء، ثم أخذ عصاه، ثم خرج على الروم، وهم في الكنيسة، فقال: يا معشر الروم إنّه قد جاءنا كتاب أحمد يدعونا فيه إلى الله، وإنّي أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأشهد أن أحمد رسول الله، فوثبوا عليه وثبة رجل واحدٍ فضربوه فقتلوه، فرجع دحية الكلبي إلى هرقل، فأخبره الخبر فقال: «قد قلت لك: إنّا نخافهم على أنفسنا وضغاطر كان والله أعظم عندهم مني»[3]. ثم كتب كتاباً للنبيﷺ يعترف فيه بنبوته ويتمنّى لو يستطيع أن يغسل قدميه[4].

---

(١) مكاتيب الرسول ﷺ: ج١و٢، ص١٢٩.
(٢) المصدر نفسه: ج١و٢ ص١٠٥.
(٣) المصدر نفسه: ج١و٢ ص١١٢.
(٤) المصدر نفسه: ج١و٢ ص١١٤.

فالتحول الخطير الذي حدث في الديانة المسيحية استدعى مجيء رسالة سماوية أخرى، لا تنقض ما جاء قبلها، بل لتكمل وتوفي وتضع كافة الأمور في نصابها الحقيقي، وأولى تلك الأمور، التأكيد على وحدانية الله، والإيمان بجميع الأنبياء، وأنهم رسل الله إلى البشرية، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾(1).

وكانت البشارة حقاً... للناس جمعاء.. وعلى لسان نبي من أنبياء الله العظام... ومن أحق بهذه البشارة التي أضاءت الأكوان سوى النبي عيسى عليه السلام.



(1) سورة الصف، الآية: (61).

سرّ في الإنجيل

في وصية للحواريين يقول السيد المسيح عليه السلام: «إن كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي وأنا أطلب من الآب فيعطيكم بارقليط آخر ليمكث معكم إلى الأبد»[1].

والبارقليط تعريب للفظ اليوناني «باراكليتوس» ومعناه الذي له حمد كثير أي «أحمد ـ محمود ـ محمد».

وقد ذكر هذا التفسير كلٌ من السيد هوفمان والشيخ السبحاني في كتابيهما[2]، كما ذكره عفيف طبارة في كتابه «مع الأنبياء في القرآن الكريم»[3]، ونسب تفسيرها إلى الدكتور كارلو نلينو الحاصل على الدكتوراه في آداب اللغة اليونانية.

وقد قدر لي أن أزور أحد المعاهد اللاهوتية، فالتقيت خلال الزيارة تلميذاً لاهوتياً أردني الأصل، فسألته بدافع النقاش: هل توجد كلمة البارقليط في انجيلكم؟

قال: نعم، توجد في العهد الجديد ـ إنجيل يوحنا.

(١) يوحنا «ص١٤/ ١٥ ـ ١٦».

(٢) الإسلام هو البديل: هوفمان، ص٥٢ وأحمد موعود الإنجيل السبحاني: ص٩١.

(٣) مع الأنبياء في القرآن الكريم: طبارة، ص٣٢٣.

قلت: وماذا تعني هذه الكلمة؟

قال: لها معنيان.

قلت: وما هما؟

قال: المعنى الأوّل هو «المعزّي الذي هو روح القدس» ونظر إلي وسكت.

قلت: وما هو المعنى الثاني؟

فأجاب بلفظة واحدة «أحمد»

قلت له: يعني أحمد الذي بشر به روح الله عليه السلام كما جاء عندنا في القرآن الكريم، واستطردت قائلاً: من أين لك هذا التفسير؟

فأجاب: من كتاب التفسير اليوناني الإنكليزي.

قلت: هل لك أن تأتي لي به؟

فقام مباشرة وأتى بكتاب التفسير المذكور، وطلب من إحدى الفتيات أن تساعده في إيجاد اللفظة المذكورة أثناء ذلك دخل مدير المعهد فجأة، فبدت علامات الإرباك عليهما، فبادرهما المدير بالسؤال عمّا يبحثان؟ فأجابه الطالب محرجاً، نبحث عن معنى لفظة البارقليط، فنظر المدير إلينا نظرة سريعة، وأجاب معناها الروح القدس وذهب.

وختاماً نمر مروراً على موضوع ظريف ورد في دائرة المعارف الفرنسية الكبرى: ج٢٣، ص٤١٧٤ تقول: «محمد مؤسس دين الإسلام ورسول الله وخاتم النبيين، كلمة محمد بمعنى «محمود بكثرة» ومصدرها «حمد» التي تعني التمجيد والتبجيل، والعجب على وجه الصدفة أن اسماً آخر يترادف مع لفظ محمد ينتمي إلى نفس المصدر «حمد» وهو «أحمد» الذي يحتمل احتمالاً قوياً بأنه هو المستخدم من قبل اليسوعيين الذين كانوا يقطنون شبه الجزيرة العربية، والذين كانوا يبحثون عنه لتعيين

«بارقليط» فأحمد تعني محموداً جداً وجليلاً جداً وهو ترجمة «باراكليتوس» ولقد طرق سمعنا هذا الترتيب للكتاب المسلمين مراراً حيث قالوا: إن المراد من هذه اللفظة هي البشارة على ظهور الإسلام»[1].



---

(١) أحمد موعود الإنجيل: السبحاني، ص٩٨.

النبي الموعود في الإنجيل والتوراة

وإذا كانت لفظة «البارقليط» محور خلاف في معناها ومصداقها، فإننا نبرز نصاً آخر ومن نفس الأناجيل التي يؤمن بها المسيحيون، فإنجيل يوحنا يذكر أن اليهود عندما سمعوا بقصة ظهور يوحنا المعمدان أرسلوا الكهنة واللاويين يسألونه عن نفسه، وهل هو المسيح، فاعترف لهم يوحنا بأنه ليس هو المسيح.

فسألوه: إذاً ماذا؟ إيليا أنت.

فقال: لست أنا.

قالوا: النبي أنت؟

فأجاب: لا[1].

فالجو الديني اليهودي كان ينتظر بعد موسى أشخاصاً ثلاثة هم «المسيح ـ النبي ـ إيليا» أي «المسيح ـ النبي «محمد» ـ إيليا» وقد صدقهم يحيى كذلك، فهل يمكن للمسيحي أن لا يؤمن بالنبي وإيليا الموجودين في الإنجيل؟

وفي معرض حديثه عن هذا النبي ـ بلام التعريف ـ المبشر به يقول

---

(1) يوحنا: «ص١/ ٢٠ ـ ٢٢».

عيسى عليه السلام: «أما قرأتم في الكتب أن الحجر الذي رذله البنّاؤون صار رأساً للزاوية من قبل الرب، كان كذلك وهو عجيب في أعيننا من أجل هذا أقول لكم إن ملكوت الله ينزع منكم ويُعطى لأمّةٍ تؤدي ثماره»[1].

أجل... إن الحجر الذي رذله البناؤون هو النبي «محمد ﷺ» فإنه من نسل إسماعيل من هاجر الذي كانت بنو إسرائيل ترفضهم وتحتقرهم، وتقول إنهم أبناء جارية، فهذا الحجر المرفوض قد صار رأساً للزاوية في مقامات النبوة الإلهية، وهو صاحب الملكوت الأخير الخالد، وهو النبي الموعود في التوراة والإنجيل معاً، فالنص التوراتي يقول: «وأقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك واجعل كلامي في فمه، فيكلمهم بكل ما أوصيه به»[2].

فالنبي الموعود هو من أمّة غير إسرائيلية، ومن بني «إخوة بني إسرائيل» أي العرب، لأنّ بني إسرائيل يعودون في نسبهم إلى يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الله، وإخوة «بني إسرائيل» هم بنو إسماعيل بن إبراهيم، الذين تتحدر منهم قبيلة قريش، ولم يخرج من أمّة العرب نبي عالمي إلاّ النبي محمّد ﷺ الذي بشّر به عيسى وموسى عليهما السلام.



(١) متى: «ص٢١/ ٤٣».

(٢) التثنية: «ص١٨/ ١٨».

مخطوطات البحر الميت

لقد أثار اكتشاف مخطوطات قمران شبهة على مصادر الدعوة الإنجيلية، حتى قيل إن الدعوة المسيحية منبثقة من الدعوة القمرانية، فما هي الحقيقة؟... وما هو الواقع التاريخي؟... وهل أن للنصارى الموحدين من أصحاب عيسى عليه السلام ووصيه شمعون الصفا عليه السلام علاقة بقمران؟... أم لا؟... ومن هو معلم الصدق التي تحدثت عنه المخطوطات؟... هل هو المسيح عليه السلام عيسى ابن مريم؟... أم هو شمعون الصفا عليه السلام؟... ثم من هو الكاهن الكاذب الذي واجه وحارب معلم الصدق هذا؟

هذه الأسئلة وغيرها كثيرٌ، سنجيب عنها في هذا البحث.

أ ـ اكتشاف المخطوطات:

في صيف عام ١٩٤٧م، عثر محمد الديب وهو راع من قبيلة التعامرة على بعض مخطوطات في كهف من كهوف خربة قمران، على الضفة الغربية من البحر الميت، وكانت سبع مخطوطات محفوظة في جرّتين، فأتى بهما إلى سكاف في بيت لحم اسمه كندو وهو سرياني المذهب، لعله يتعرّف على مكنونها، ولم يدرِ كلاهما أنهما يحملان سراً عظيماً، وثروة لا تقدّر بثمن، فأخذها كندو وباع أربعة منها لمطران

القدس، ثم بيعت الثلاثة الأخرى للجامعة العبرية بالقدس، ووصلت مخطوطات المطران إلى الولايات المتحدة الأمريكية.

وبعد دراسة هذه اللفائف تبيّن أنّها تحتوي على نسخة كاملة من كتاب أشعيا النبي، ونسخة من تفسير نبوّات حبقوق، وشذرات من تفسير كتاب ميخا، وقصة تسمّى قصة الحرب بين أبناء النور وأبناء الظلام، وأناشيد منظومة للدعاء وللصلاة، ونسخة مفصّلة لآداب السلوك المرعية بين الجماعة الذين أقاموا بصومعة قمران، والتي تشبه إلى حدٍ كبير الزمرة النصرانية الأولى في الشعائر والعبادات.

ولمّا عرف العلماء بتلك المخطوطات النادرة هبوا لاكتشاف كهوف قمران، فتجمع لديهم نحو ستمائة من شذرات المخطوطات التي لم تسلم من رطوبة الكهوف، فاستولى عليها جميعاً المتحف الوطني الأردني.

وقيمة تلك المخطوطات عظيمة فإنّها تنبئنا عن البيئة التي نشأت فيها نصرانية عيسى الأولى، . . . والذي أذهل العقول تلك القرابة في التعبير بين العهد الجديد ومخطوطات قمران، حتى ثارت الظنون من كل حدب وصوب، وتسرّع قوم فادعوا أن الدّعوة المسيحية «البولسية» من دعوة رهبان قمران[1].

ب ـ زمن كتابة المخطوطات:

أوضح النقد التاريخي أن جماعة قمران نساك من فرقة الأسينيين، وهي لفظة يونانية تعني الأتقياء أو المتقين، و«هم جماعة من المسيحيين الأولين»[2].

يتحدث ابيفانوس (٣١٥ ـ ٤٠٣م) عن الآسينيين فيقول: «وكل المسيحيين سمّوا نصارى في مرحلة من المراحل، ولفترة قصيرة أعطي

(١) مصادر الوحي الإنجيلي: ج٢، ص٦٠٦.

(٢) كنز قمران: صموئيل، ص٢١١.

لهم الاسم يسانيين، قبل أن يبدأ التلاميذ في انطاكيا يدعون مسيحيين، ويبدو لي أنهم دعوا يسانيين بسبب يس. لأنّ داود كان من يسّ .ومريم كانت بالنسب من سلالة داود.. أو من اسم يسوع ربنا أطلقت عليهم التسمية بساويين»[1].

وهؤلاء الأسانيين كانوا من أنصار موسى عليه السلام، وكانوا ينتظرون مسيحاً مخلصاً، وقد تنصر هؤلاء بعد ظهور السيد المسيح عليه السلام وعرفوا بالأبيونيين[2].

ولفظة الأبيونيين تعني المتقين، أو الفقراء، وقيل إن هذا الاسم أعطي أصلاً لمسيحيي أورشليم كما يقول أوزابيوس[3].

وقد عثر تيخر Teichr الأستاذ في جامعة كايمبردج الانكليزية على اللفظ «أبيونيم» في التعاليق القمرانية واطلع على ما كتبه مرغوليون منذ خمسين عاماً على مخطوطة دمشق، وعلى ما ذهب إليه زيتلن الألماني فقال: «إن جماعة قمران كانوا من المسيحيين الأولين الذين استمسكوا بالناموس، فعارضوا بولس وغيره، ممن أحب أن تكون الرسالة عالمية لا يهودية فقط»[4].

وبعد دراسات معمقة أجراها العالم البريطاني سيسل روث **Cecil Roth**، قام بنشر النتائج التي توصّل إليها في عام ١٩٥٨م ومؤداها: «أن الخلفية التاريخية لوثائق قمران لا تتفق مع مرحلة ما قبل المسيحية، بل على العكس تماماً، فهي تتزامن مع الثورة التي نشبت في يهودا ما بين ٦٦ ـ ٧٤م»[5].

---

(١) النصارى: فياض، ص٤٠ و٤٤.
(٢) مخطوطات البحر الميت: حمادة، ص٧٥.
(٣) Histoire Ecclésiostique: EuséBe TI LIII PXXVII 1,6.
(٤) مخطوطات البحر الميت: رستم، ص٦٤.
(٥) أهل الكهف: العوري، ص١٣١.

. ومن الأدلة التي تؤكد أبيونية جماعة قمران المتنصرين، وجود قطع من النقود والقماش والجرار التي تعرفنا بزمن كتابة المخطوطات.

فقد عُثر على ست قطع من النقود من إصدار إرخيلاوس «٤ق.م ـ ٦م» وثلاثين قطعة رومانية من مسكوكات أوغوسطوس وطيباريوس وكلوديوس ونيرون «٦١ ـ ٦٧م» وإحدى عشرة قطعة تعود إلى السنة الثانية من الثورة الأولى «٦٧ ـ ٦٨م»[١] أي في السنة التي تهدّمت فيها أديرة قمران واستشهد فيها شمعون الصفا عليه السلام.

والجرار التي وجدت في قمران طينتها رومانية، وقد دقق في ذلك الدكتور أولبرايت فاعتبر أن هذا النوع من الجرار كان يصنع في فلسطين في القرن الأول بعد الميلاد، وهناك نقوش كتابية تعود إلى النصف الأول من القرن الأول بعد الميلاد[٢].

ووجدت أيضاً بعض الخرق الكتانية، فقام العالم الأمريكي إيزنمان بفحصها بواسطة أسلوب الكربون ١٤، وأثبت أنّها تعود إلى بداية المرحلة المسيحية[٣].

ونظراً لوجود التعليقات الأبيونية على مخطوطات قمران كما أورد تيخر، فلا مجال للشك أن جماعة قمران كانوا من النصارى الأولين ومن أولاد تلاميذ المسيح، الذين تمسكوا بالشريعة الموسوية إلى جانب المسيحية، وعارضوا بولس لإنشائه ديناً جديداً يختلف عما عرف عن السيد المسيح عليه السلام.

يتحدّث أوزابيوس عن رفض الأبيونيين لرسائل بولس فيقول:

---

(١) مخطوطات البحر الميت: رسثم، ص٢٠.

(٢) المصدر نفسه: ص٢٥ وص٢٦.

(٣) أهل الكهف، العوزي، ص١٤٨.

«وكانوا يعتقدون بالرفض التام لرسائل بولس الذي كانوا يسمونه مرتداً عن الناموس وكانوا يستخدمون الإنجيل بحسب العبرانيين وكانوا قليلاً ما يعتبرون الأناجيل الأخرى»[1].

وعن نظرتهم للسيد المسيح عليه السلام وعلاقتهم بتلاميذه، ورد تقرير لمراسل صحيفة التايمس اللندنية من تل أبيب «إن محققي الجامعة العبرية في مدينة أورشليم دعوا إلى تحقيق جديد وتقييم علمي حديث بالنسبة إلى مسألة ظهور المسيحية، وذلك في ظل النسخ الخطية التي اكتشفت حديثاً، والمتعلقة بفرقة من المسيحيين كانت تدّعي أنها من نسل تلامذة نفس المسيح، وهذه النسخ توضح أوضاع المسيحيين الأوائل الذين كانوا ينظرون إلى المسيح على أنه نبي لا رب»[2].

وقد قامت أديرة قمران حتى الثورة اليهودية عام ٦٦ ـ ٧٠ م، وفي العام ٦٨م قضى الرومان عليهم وعلى أديرتهم قبل القضاء على القدس عام ٧٠م، فقد أورد العابدي ما نصه: «غير أن الثابت أن قمران تهدمت وأحرقت سنة ٦٨ أو ٦٩م»[3].

والناجون منهم خبأوا ـ قبل هربهم ـ مخطوطاتهم في كهوف الدير، فسلمت لنا، وتفرّقوا في البلاد، وطغى عليهم اسم الأبيونيين. والذي يهمنا في هذا المجال أن ندرس عقائد وأنظمة القمرانيين، ليتسنى لنا الحكم النهائي حول هذا النبأ العظيم والزلزال الجديد الذي صدم الكثيرين من علماء المسيحيين المعاصرين، وأثار عندهم الشكوك حول جذورهم التاريخية وبعض رجالاتهم المقدسة.

---

(١) Histoire Ecclésiostique: EuséBe TI LIII PXXVII 1,6.

(٢) نشرة في طريق الحق: دورة أولى ـ إيران ـ قم ـ ص.ب٥، ص٩.

(٣) مخطوطات البحر الميت: العابدي، ص١٢٥.

ج ـ عقائد أهل قمران وأنظمتهم:

١ ـ النظام عند الجماعة:

كان المجتمع القمراني متكاملاً، يساعد بعضه بعضاً، وعلى من يريد أن يدخل في هذا النظام أن يقدم كل ما ملكت يداه للجماعة[١].

وكان يدير الشعب في قمران مجلس مؤلف من اثني عشر عضواً من الشعب وثلاثة من الكهنة[٢].

وهذا يتطابق مع حال التلامذة بعد رفع المسيح عليه السلام، فقد كانوا اثني عشر تلميذاً، وعلى رأسهم الثلاثة المفضلون شمعون الصفا عليه السلام، ويوحنا ويعقوب. يقول الحداد: «لا ننكر الشبه الكبير بين تعابير الأدب القمراني والأدب الإنجيلي ولا بين تنظيم جماعة قمران وعلى رأسهم مجلس من اثني عشر يتزعمهم ثلاثة كهنة وبين تنظيم الجماعة المسيحية الأولى وعلى رأسهم الاثني عشر والثلاثة المقربون بطرس ويوحنا ويعقوب»[٣].

وفي حديث رستم عن اهتمام رجال اللاهوت بمخطوطات قمران يقول: «وهم يعترفون بأهمية هذه الدروج لفهم الجو اليهودي الذي نشأت فيه نصرانيتهم، ولكنهم لا يزالون يرون فروقاً جذرية هامة بين تعاليم قمران وتعاليم الإنجيل»[٤].

هذه الفروق الجذرية بين تعاليم قمران التي هي تعاليم السيد المسيح الحقيقية، تختلف بلا أدنى شك عن مسيحية أسس بنيانها بولس الرسول،

---

(١) مخطوطات البحر الميت: رستم، ص٧٠.
(٢) مخطوطات البحر الميت: رستم، ص٦٨. وأهل الكهف: العوري، ص٢٢٩.
(٣) مصادر الوحي الإنجيلي: ج١، ص٩٦.
(٤) مخطوطات البحر الميت: رستم، ص٨٠.

وأملى فيها على تلامذته ما أملى، لدرجة أصبح فيها النبي عيسى ﷺ إلٰهاً يُصام له ويُصلّى.

٢ ـ التوحيد الإلهي والكتابي:

وجماعة قمران أناس موحدون «يؤمنون بالله واليوم الآخر»[١] كما يؤمنون بأن عيسىٰ من أنبياء الله العظام «ولم يكن ليرد بخيال علماء قمران إلٰهية المسيح. وإلٰهية الروح القدس في الله الواحد الأحد»[٢].

يقول أبو موسى الحريري في معرض حديثه عن الأبيونيين: «الأبيونية وهي فئة من اليهود المتنصرين، التحقوا بالمسيح ورأوا فيه نبياً عظيماً من الأنبياء، لا يعترفون بألوهيته ولا بنوته لله، بل يقولون بأنه رجل كسائر الرجال جاءه الوحي على يد يوحنا المعمدان. . . يقبل الأبيونيون إنجيل متّى وحده، ويسمّونه الإنجيل بحسب العبرانيين وهو نفسه إنجيل متّى الآرامي، ولكنه ناقص ومحرف ومزيف»[٣].

ويقول في مكان آخر من كتابه «والأبيونيون يقولون إنّ المسيح نبي أسمى من الأنبياء جميعاً. . . لهذا ينكر الأبيونيون أزلية المسيح وألوهيته، فهو لم يولد من الله وينسبون إليه معجزات بعضها نراه في الأناجيل الرسمية، مثل شفاء الأبرص والأعمى وإقامة الموتى وبعضها كخلقه من الطين طيراً[٤]، لا أثر له إلاّ في كتبهم الخاصة»[٥].

ومن هذه النظرة توجد الاختلافات الجذرية بين مسيحية بولس ونصرانية أهالي قمران، وهذا ما حدا ببول دافيد قسيس الموحدين في

---

(١) مصادر الوحي الإنجيلي: ج٢، ص٦٠٩.
(٢) مصادر الوحي الإنجيلي: الحداد، ج٢، ص٦١٥.
(٣) قس ونبي: الحريري، ص٢١.
(٤) نقلاً عن معجزات يسوع «حبش» ١٢/ ٦٢٦.
(٥) قس ونبي: الحريري، ص١٢٤.

واشنطن إلى القول «إن نصوص قمران توجب إعادة النظر في جذور المسيحية»[١].

٣ ـ الوضوء:

الطهارة عند أهالي قمران شرط من شروط العبادة... هي شرط في المأكل والمشرب والملبس. قال الحداد: «رهبان قمران كانوا يمارسون الطهارة الشرعية في المأكل والملبس والمشرب أكثر من الفريسيين»[٢] وتتميز حياتهم بالغسل الكامل كل يوم وكذلك بالوضوء إذ كان أمراً إلزامياً وواجباً كل يوم. لأجل هذا أنشأوا المغاسل للتطهير قبل البدء بالعمل[٣].

هذا الوضوء يختلف عن المعمدانية الموجودة في الإنجيل، يقول رستم: «وليس في مخلفات قمران ما يدلّ على أن الجماعة مارسوا معمودية معينة كمعمودية يوحنا أو معمودية الرسل؟. وجلّ ما هنالك وجوب الوضوء مراراً وتكراراً لمناسبات متعددة»[٤].

يقول الحريري: «أما فروضهم فتتركز على الاغتسال الدائم بالماء للوضوء والتطهير، وعلى تحريم الذبائح، ويشددون على أعمال البر والاهتمام باليتامى والعناية بالفقراء والمساكين وأبناء السبيل، ويوصون بإعالة المحتاجين وإطعام الجياع، وإقرار الضيوف والغرباء... واسمهم يدل على ذلك، فهو يشتقّ من قول المسيح «طوبى للفقراء» وبلغتهم العبرانية «طوبى للأبيونيين... دخل في شيعتهم معظم رهبان قمران بعد خراب هيكل أورشليم»[٥].

---

(١) مخطوطات البحر الميت: رستم، ص٨٠.

(٢) مصادر الوحي الإنجيلي: ج٢، ص٦١٨.

(٣) مخطوطات البحر الميت: رستم، ص٢٥.

(٤) المصدر نفسه: ص٨٢.

(٥) قس ونبي: الحريري، ص٢١.

٤ ـ الصلاة:

مارس نصارى قمران الصلاة، وحافظوا على أوقاتها واهتمّوا بها اهتماماً بالغاً، واعتبروها خير ما يفتتحون به نهارهم. فالقمراني يبدأ النهار بالصلاة رافعاً يديه المبسوطتين أمام السماء، سائلاً الله أن ينير نهاره، ويزيده معرفة للحق[1].

ويقضي هؤلاء نهارهم بالعمل، ويقومون الليل من السادسة مساءً إلى العاشرة للصلاة، وتلاوة الكتاب والأناشيد، مع الصلوات النهارية الثلاث: صبحاً وظهراً ومساءً[2].

٥ ـ تحريم الخمرة:

يتحدّث أبو موسى الحريري عن تحريم الأبيونيين للخمرة، فينقل ما قاله بحقهم بعض علماء النصارى: «يقول إيريني عنهم: «إن الأبيونيين يحرمون مزج الخمر السماوية بالماء، ويريدون ماء هذا الدهر» ويقول كتاب أعمال توما عنهم أيضاً «إن القربان عندهم من خبز وماء لا خمر فيه» ويقول كليمان الإسكندري «إن بعض الخوارج يستعملون في القربان الخبز والماء بدل الخبز والخمر على خلاف سنة الكنيسة»[3].

٦ ـ الصراع بين أبناء النور وأبناء الظلام

يعتقد شيعة قمران بأبناء النور وأبناء الظلام، أي أبناء الحق وأبناء الباطل، والحق والباطل لا يجتمعان ولا يتآلفان ولا بد من صراع بينهما، هذا الصراع ألفه أهالي قمران وخاضوه مع معلّمهم الأكبر الذي يُدعى «معلّم الصدق» ووقفوا بوجه «الكاهن الكاذب» الذي يقود أبناء الظلام

---

(١) كنز قمران: صموئيل، ص٢١٥.
(٢) مصادر الوحي الإنجيلي: الحداد، ج٢، ص٦٠٩.
(٣) قس ونبي: الحريري، ص١٣٤.

والباطل، لذا فإن دعوة قمران «ترينا الصراع بين أبناء النور والظلمة، حتى مجيء المسيح الموعود في اليوم الآخر»[1].

وقد دونوا هذا الصراع في كنزهم الثمين، وإليك إحدى الأناشيد القمرانية التي نقلها إلى العربية الأستاذ إبراهيم مطر:

«انهض أيّها المحارب واحصد أيّها الشجاع، وضع يدك على رقاب أعدائك، ورجلك على أكوام موتاهم... اضرب الشعوب المعتدية واضمن المجد واملأ ميراثك بالبركات، فهذا هو اليوم الذي عيّنه الله لإذلال مملكة الشر... ويرسل الله نوراً أبدياً ليضيء سبيل أبناء النور، وينصرهم على أعوان الظلام ويملأهم بالفرح، وكل الذين وضعوا اتكالهم على الله ينالون البركة والسلام».

وفي نظرتهم إلى أنفسهم يقول الحداد: «كانوا يعتبرون أنفسهم «أهل الصراط المستقيم» الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر. و«الفرقة الناجية من بني إسرائيل» و«أهل العهد الجديد الموعود». وكانوا يسمّون أنفسهم قديسي الله، والأبيونيين، وأبناء النور، وأهل الرضى، وغرسة الله في أرضه، وهيكل الله الحي»[2].

٧ ـ معلّم الصدق والكاهن الكاذب؟

سأتحدّث أولاً عن «معلّم الصدق» في التعاليق القمرانية وماذا يمثل بالنسبة لهم، وما هي وظيفته وصفاته علّنا نصل إلى تحديد شخصه واسمه.

ولا بد من القول إن العلماء الغربيين وبعض الشرقيين قد تعددت نظرتهم وتباينت حول تحديد معلّم الصدق واسمه، هل هو أحد الأنبياء قبل الميلاد؟ أم إنّه المسيح نفسه؟ أم غير ذلك؟

---

(١) مصادر الوحي الإنجيلي: ج٢، ص٦١٥.

(٢) المصدر نفسه: ج٢ ص٦٠٩.

وتأكيدنا السّابق حول آبنية الدروج وأبيونية أهالي قمران كما قال تيخر وجمهرة من العلماء، هذا يعني أن معلّم الصدق، من الشخصيات النصرانية الأولى الذين كانوا يسكنون قمران حتى خرابها سنة «٦٧ - ٧٠م».

ونحن نعلم أن أصحاب المسيح ﷺ وتلاميذه تعرّضوا بعد رفعه للضغوطات الكبيرة من اليهود والرومان على حدٍ سواء، هذه الضغوطات زادت المؤمنين قوةً وصلابةً واستمراراً في نشر الدعوة الإلٰهية التي بشّر بها عيسى ﷺ، إلى أن حدثت الخلافات في صفوف التلامذة، هذه الخلافات دفعت الوصي الأمين ورأس الكنيسة شمعون الصفا ﷺ أن يواجهها بحكمة وروية، عاملاً على رعي الخراف وتثبيت الأخوة كما طلب منه روح الله ﷺ... إلى أن حدث المصاب الجلل، وخرج بعض التلامذة عن الناموس، وطالبوا بعدم التمسك بشريعة الأنبياء ولا سيّما الموسوية منها. هذا الخروج عن الناموس أدّى إلى انفصال جماعة قمران، يقول رستم: «السبب الذي أدّى إلى انفصال جماعة قمران كان خروج الكهنة على الناموس»[1].

والبشرية في اجتماعها تحتاج إلى النظام، لذا وضع القمرانيون أنظمة متعددة لاستمرار حياتهم وتطورها. فكان على رأس تأسيس جماعة قمران «معلّم البر» الذي أعطاهم شريعة الجماعة[2].

فمعلّم الصدق إذاً يمتلك القدرة على التشريع النصراني بعد المسيح ﷺ، وهو كما يصفه نص من نصوص قمران «المعلم الذي يعمل والأب الذي يعتني ومصدر المياه الحية، مشيد بنيان الجماعة،

---

(١) مخطوطات البحر الميت: رستم، ص٥٩.

(٢) مصادر الوحي الإنجيلي: ج٢، ص٦٠٨.

وبستاني البستان الأبدي، والراعي الصالح هو رأس الكنيسة وبدونه ليس لنا كنيسة ولا وجود»[1].

وهنا تبدو الفكرة أكثر وضوحاً، فالراعي الصالح هو رأس الكنيسة ومشيد بنيان الجماعة، هذه اللفظة هي نفس ما ورد عن المسيح عليه السلام بحق شمعون «بطرس» عندما خاطبه قائلاً: أنت صخرة وعلى هذه الصخرة ابني كنيستي، وبدونه لا يمكن أن يكون لله كنيسة ولا أناس يعملون بما يأمر الله تعالى.

ومعلّم الصدّق كان عند الجماعة بشراً كسائر البشر، ولم يُستغث به، ولم يكن المسيح المنتظر، وجُلّ ما وُصِلَ إليه أنّه كان مفسّراً للأسفار بنعمة من الله[2].

وقد شرع معلّم الصدق في تنظيم جماعته، فجعل على رأسهم مجلساً مؤلفاً من اثني عشر عضواً من الشعب وثلاثة من الكهنة. هذا المجلس يتطابق مع ما ورد في العهد الجديد عن الجماعة النصرانية الأولى وعلى رأسهم الاثنا عشر والثلاثة المقربون: بطرس ـ يوحنا ـ يعقوب[3].

فالحداد يعترف بالتشابه بين مجلس قمران، وبين مجلس التلامذة الاثني عشر، ويعترف برئاسة شمعون الصفا على هذا المجلس، ومع ذلك لم يفترض أن يكون معلّم الصدق هو الحواري شمعون.

والخلافات التي حصلت بين معلّم الصدق والكهنة الخارجين على الناموس أدّت إلى إبعاد معلّم الصدق إلى مناطق بعيدة «وأبعد المعلم ولكن الله أسكت العاصفة»[4].

(١) مخطوطات البحر الميت: رستم، ص٨٠.
(٢) المصدر نفسه: ص٨٠.
(٣) مصادر الوحي الإنجيلي: ج١، ص٩١.
(٤) مخطوطات البحر الميت: رستم، ص٥٩.

وبعد إبعاده ساد الهدوء في قمران، وأصبح يديرها كاهنان أو زعيمان هما «الكاهن المفتقد» المستتر، والثاني من الشعب وهو «مبقر جميع المخيمات»[1].

وهنا أيضاً يبرز التطابق والتشابه بشكلٍ أكبر، حيث إن شمعون الصفا عليه السلام أبعد إلى انطاكية، وعين على المؤمنين يعقوب ويوحنا، فكان يعقوب يسكن مع الشعب ورئيساً لكنيسة القدس[2]، ويوحنا صلة الوصل بين شمعون ويعقوب.

لكن الكاهن الكاذب لم يكتفِ بكل ما حصل، بل إنّه تعقب معلّم الصدق في عزلته وغربته، فقد أورد رستم: «مفسّر الناموس الصادق كان يسكن في عزلته وقد تعقبه الكاهن الكاذب»[3].

وهنا نتذكّر الزيارة التي قام بها بولس إلى إنطاكية والخلافات الكبيرة التي حصلت بينه وبين شمعون الصفا عليه السلام في هذه المدينة.

وقد رأى أحد العلماء تشابهاً كبيراً بين مخطوطات قمران وبين رسالة بطرس الأولى، مما دفع العابدي إلى القول: «الصدى الذي تردد في رسالة بطرس حدا بأحد الكتّاب أن يقول: إنّه لو رفع اسم المسيح عليه السلام من الرسائل لتبادر إلى ذهن القارئ بأن هذه الرسائل من مخطوطات وادي قمران»[4]. ومعلم الصدق لم يُصلب كما يدّعي ألبغرو[5]، بل إنّه مات بين بني قومه، وكما ورد في التعليقات «ينضمّ إلى قومه»[6]، وفي هذا

(١) المصدر نفسه: رستم، ص٦٧.
(٢) يقول فياض: «التقليد الأبيوني الذي مال إلى تبجيل بطرس لكنه لم يقلل من شأن يعقوب» النصارى، ١٤٢.
(٣) مخطوطات البحر الميت: رستم، ص٥٧.
(٤) مخطوطات البحر الميت: العابدي، ص٣٢٣.
(٥) مخطوطات البحر الميت: رستم، ص٨٠.
(٦) المصدر نفسه: ص٥٨.

التعليق تطابق مع ما ورد في بحار الأنوار عن وفاة شمعون الصفا: «فلم يزل شمعون في قومه يقوم بأمر الله عزْ وجل، ويهتدي بجميع مقال عيسى حتى حضرته الوفاة»[1].

ولكي نتعرّف أكثر على معلّم الصدق، علينا أن نتعرّف على الكاهن الكاذب الذي كان في صراع دائم مع معلّم الصدق.

تتحدّث الوثائق عن عضو خرج على الجماعة، دعته «بالكذّاب» و«منبع الكذب»، استطاع السطو على جزء من عقيدة الجماعة وأخذ ينشرها على نحو مختلف مستخدماً مصطلحات الجماعة ولكن في سياق سلبي مغاير ومن دون اعتبار لشريعة أو عمل صالح[2]. والكاهن الكاذب يعتبر العدو اللدود لمعلّم الصلاح، وكان همّه الأوحد الوصول إلى السلطة التي يتمتع بها الراعي الصالح ورأس الكنيسة[3]، لذا «طمع أن يصير كاهناً أعظم»[4].

وهذا يتشابه إلى حدٍ كبير مع طمع بولس للوصول إلى السلطة والزعامة على اتباع المسيح راجع ص٦١. وفي تفسير جماعة قمران لقول حبقوق: «ويل لمن يسقي صاحبه» يقول تعليقهم على هذا النّص: «هذا يشير إلى الكاهن الكاذب الذي تعقّب مفسر الناموس الصادق حتى مكان عزلته ليشوش عليه أموره بالتظاهر بالغضب الشديد»[5].

ونحن نتساءل... ألا يتشابه هذا مع تعقّب بولس لشمعون الصفا عليه السلام «بطرس» إلى إنطاكية وروميه ومحاولة تفريق الأتباع

---

(١) بحار الأنوار: المجلسي، ج١٤، ص٣٤٥.
(٢) أصحاب الكهف: العوري، ص٣٧٦.
(٣) مخطوطات البحر الميت: رستم، ص٨٠.
(٤) المصدر نفسه: ص٦٣.
(٥) المصدر نفسه: ص٥٧.

والتشويش على التعاليم التي كان صفا يبشر بها،... ألا يتطابق هذا الكلام مع تظاهر بولس بالغضب الشديد عندما قال: «أهم خدّام المسيح [يعني صفا والتلاميذ] أقول كمختلّ العقل: أنا أفضل في الأتعاب أكثر في الضربات أوفر في السجون»(١). وإذا عدنا إلى رسالة بطرس الثانية نراه يخبر عن «وجود المعلمين المزورين وتعاليمهم الفاسدة والقضاء الإلهي عليهم»(٢).

وهذا يدلُّ بوضوح على وجود مثل هؤلاء المعلمين الذين تاجروا باسم المسيح ﷺ في ترويج عقائد واهية لا تمت إلى نصرانية عيسى ﷺ بصلة، ولمّا كان أهالي قمران يعتبرون النخبة الواعية المثقفة من أنصار المسيح ﷺ، فقد كانوا يوبخون الكاهن الكاذب.

وقد رأى أسد رستم تشابهاً كبيراً بين نصوصهم التي توبخ الكاهن الكاذب وبين قول بولس عن نفسه «يكفي هذا الإنسان ذلك التوبيخ الذي من الأكثرين» كورنثوس «ص٢/ ٦» فقال رستم: «هناك ما يشابه هذا النص نفسه في قانون الجماعة القمرانية»(٣).

وفي ذكر وفاة الكاهن الكاذب تذكّر نصوص قمران بوضوح «أن الكاهن الكاذب سُجن ولاقى عذاباً أليماً على يد أعدائه لأنّه تظلّم معلّم الصدق وجماعته فأذلّه أعداؤه حتى الموت، وأنّه أضلّ كثيرين فشيّد مدينة بالدّم وأنشأ جماعة بالنّفاق»(٤).

والتعليق القمراني على العدد «ألا يقوم بغتة من يعصونك» حبقوق «ص٢/ ٧» هو ما يلي بالضبط «إن معنى هذه الكلمات يشير إلى الكاهن

(١) كورنثوس٢ «ص١١/ ٢٢ ـ ٢٣».
(٢) رسالة بطرس الثانية «ص٢/ ١».
(٣) مخطوطات البحر الميت، رستم.
(٤) المصدر نفسه: ص٦٠.

الذي عصى وخالف تعاليم الله، فسلمه الله إلى أيادي أعدائه وأذلّه هؤلاء وأذاقوه عذاباً مرّاً لما اقترف من طغيان ونفاق، وأنزلوا به عناءً مخيفاً منتقمين منه بجسده»[1]. وهذا ما حدث مع بولس الذي عُذب من قبل أعدائه، فحبس مرتين في القدس، وأرسل مقيّداً إلى روما الذي قُتل فيها مقطوع الرأس سنة ٦٧م.

وينتهي رستم إلى القول: «والقول مع تيخر بآبنية الدروج وغيرها من المخلفات يقضي بالقول معه بأنّ المعلّم هو السيّد المسيح عليه السلام وبأنّ الكاهن الكاذب هو بولس الرسول، وهو قول مردود في أساسه للفارق الكبير بين تعاليم السيّد المخلّص، وتعاليم معلّم الصدق، ولأنّه يضطرنا إلى القول بأنّ بولس كان كاهناً يهودياً وهو لم يكن»[2].

أجل... فالقول بآبنية الدروج يستوجب أن يكون الكاهن الكاذب هو بولس الرسول نفسه للتطابق الكبير جداً بين سيرة الاثنين، لكنّه لا يستوجب أن يكون «معلّم الصدق» هو السيّد المسيح عليه السلام، لأنّ المسيح رفع إلى السماء قبل إيمان بولس هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإنّ الخلافات الكبرى كانت بين بولس ووصي المسيح عليه السلام شمعون الصفا عليه السلام فلماذا هذا التهميش لدور صخرة الكنيسة وأمير الرسل عند بعض الكتّاب المسيحيين؟

أما قوله عن اختلاف تعاليم «معلّم الصدق» وتعاليم السيّد المسيح عليه السلام فهذا مما لا شك فيه، لأنّ الإنجيل الذي يقرأه رستم هو نفس الإنجيل الذي أمر بإملائه بولس على تلامذته وإلاّ لو وصل إلينا إنجيل المسيح الحقيقي لكانت تعاليم السيّد المسيح عليه السلام هي نفس تعاليم «معلّم الصدق» الذي هو شمعون الصفا عليه السلام.

---

(١) مخطوطات البحر الميت: ص٥٨.

(٢) المصدر نفسه: ص٦٤.

ويتابع رستم نقضه لكون الكاهن الكاذب هو بولس الرسول فيقول: «ولأنّه يضطرنا إلى القول بأن بولس كان كاهناً يهودياً وهو لم يكن». فهذا الكلام لا يمتّ إلى الواقع بصلة، فالثابت عن بولس من خلال الكتاب المقدس الذي يؤمن به رستم، وعلى لسان بولس نفسه أنّه كان كاهناً يهودياً تعمّق في دراسة التوراة والكتب، حتّى وصل إلى أعلى المراتب في التصوّف اليهودي «الفريسية»[1]... اللهم إلاّ إذا كان رستم يؤمن ببعض الكتاب ويكفر بالبعض الآخر؟

ونهاية القول إن صفات «معلّم الصلاح» تنطبق على صفي عيسى ونجيه شمعون بن حمون الصفا عليه السلام ومن جهة ثانية فالكاهن الكاذب عدو «معلّم الصدق» هو بولس الرسول نفسه، وهذا ما تنطق به مخطوطات البحر الميت، ويشهد به بعض علماء المسيحية في قلوبهم ويظهر في فلتات أقلامهم.

٧ ـ نبي ومسيحان «النبأ العظيم»

إن نصوص قمران توجب إعادة النظر في جذور المسيحية جملة قالها قسيس الموحدين في الولايات المتحدة الأمريكية ونحن نكررها في بحثنا هذا لعلها تصل إلى من يستمع القول فيتبع أحسنه.

ولو أعاد المسيحي النظر في جذوره التاريخية، قطعاً سيصبح مسلماً على دين إبراهيم وموسى وعيسى ومحمد ﷺ صلوات الله عليهم أجمعين، قال تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَن

(١) راجع عنوان «عقيدة بولس» من هذا الكتاب ص٦٣.

﴿يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾[1].

فأهالي قمران وبالرغم من أنهم يسيرون على دين المسيح عليه السلام إلا أنهم كانوا يشعرون أن شرائعهم هذه وقتية ولا بد من الاستعاضة عنها بالشريعة الجديدة التي تستمر إلى انقضاء الدهر.

يقول رستم: «وأمسوا ينتظرون انقضاء الدهر ويترقبون الرؤى التي كانت تحل على المعلّم، وباتت شرائعهم وقتية لا بد من الاستعاضة عنها عند انقضاء الأجل بالشريعة الجديدة الدائمة»[2].

ولو تعلم بماذا كان يستشهدون في تعليقهم على هذه الشريعة الجديدة وعلى النبي الذي يقوم بتبليغها... إنهم عادوا إلى التوراة... عادوا إليها ليستدلّوا بها... يقول رستم: «وعاد أحبار قمران إلى سفر التثنية «ص٨/١٨» وربطوا هذا بما جاء قبله في «ص٥/٢٨» ثم استشهدوا بسفر العدد «ص٢٤/ ١٥» وسفر التثنية «ص٣٣/٨» فقالوا بنبي وبمسيحين[3] يعدون طريق الخلاص، ويصلون إلى انقضاء الدهر، والإشارة هنا «والكلام لرستم» إلى الآية «وأقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك واجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به»[4].

أقول... هذا العدد موجه إلى بني إسرائيل، يخبرهم الله تعالى عن إرساله نبياً من بين إخوتهم،... والمعروف أن بني إسرائيل يعودون في نسبهم إلى يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل... وإخوة بني إسرائيل هم بنو إسماعيل. وهل هناك نبي له شريعة جديدة من ولد إسماعيل سوى النبي محمد بن عبد الله ﷺ؟ ذلك النبي الذي تحدّث عنه الإنجيل «إن

(١) سورة آل عمران، الآيات: (٨٣ ـ ٨٥).
(٢) مخطوطات البحر الميت: رستم، ص٧٤.
(٣) أهل الكهف: العوري، ص٣٢٣.
(٤) مخطوطات البحر الميت: رستم، ص٧٥.

كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي وأنا أطلب من الآب فيعطيكم بارقليط آخر ليمكث معكم إلى الأبد»[1].

فأهالي قمران وقبل مجيء النبي محمدﷺ بحوالي خمسمائة سنة، ينتظرون خروجه برسالته الإسلامية الجديدة الدائمة إلى انقضاء الدهر.

ولا يؤمنون بهذا فحسب بل إنّهم يرون أن الصراع بين الحق والباطل سيستمر حتى بعد خروج النبي الموعود محمد ﷺ فالحداد يقول: «ودعوة قمران ترينا الصراع بين النور والظلمة وأبناء النور وأبناء الظلمة قائماً في الكون والإنسان حتى مجيء المسيح الموعود في اليوم الآخر العتيد الذي لم يأت عندهم حتى عام سبعين حيث انقراضهم»[2]. ولا يؤمنون بمسيح واحدٍ فقط، بل يؤمنون بمسيحين يقول العابدي: «فأهالي قمران وبالرغم من إيمانهم بالمسيح فكانوا يؤمنون بنبي ومسيحين عند انقضاء الدهر»[3]. فالنبي الموعود بعد المسيح هو من إخوة بني إسرائيل، أي من أولاد إسماعيل وهو النبي محمد ﷺ... ولكن يا ترى من هم هذان المسيحان الموعودان بالظهور قبل انقضاء الدهر؟ هذا ما يجيبنا عنه أحد النصوص القمرانية الذي يتحدّث عن وجبات الطعام عندهم، فبعد الحديث عن المأدبة الأولى يتحدّث النص عن المأدبة الكبرى «التي تقام عند انقضاء الدهر بحضور المسيحين معاً، المسيح الكاهن الأعظم، ومسيح إسرائيل الذي ينحدر من نسل داود»[4]. فهذا الإيمان عند شيعة شمعون عليه السلام يقابله إيمان مماثل عند شيعة علي عليه السلام، إذ تؤمن الشيعتان بخروج المسيح الكاهن الأعظم الذي هو

---

(١) يوحنا «ص١٢/ ١٥ ـ ١٦» راجع سِرّ في الإنجيل.

(٢) مصادر الوحي الإنجيلي: ج٢، ص٦١٥.

(٣) مخطوطات البحر الميت: العابدي، ص٢١٧.

(٤) مخطوطات البحر الميت: رستم، ص٧١.

قائم آل محمد المهدي المنتظر (عج) وهو من نسل شمعون وعلي، وتؤمنان بخروج المسيح الذي ينحدر من نسل داود وهو عيسى ابن مريم عليه السلام.

عن النبي صلى الله عليه وآله: «كيف بكم إذا نزل عيسى ابن مريم فيكم وإمامكم منكم»[1].

وقال أيضاً: «قد أفلحت أمّة أنا أولّها وعيسى آخرها فيصلّي خلف رجل من ولدي».



(1) تاريخ ما بعد الظهور: الصدر، ص١٤٥.

سرّ مستودع

منذ الصغر ونحن نسمع الناس في منطقتنا والجوار يبتدئون توسلهم بالدعاء المعروف عندهم: «دخلك يا شمعون الصفا يللي سرّك ما اختفى».

ولم يكن هذا مقتصراً على العامّة من الناس، بل وجدنا بيتاً من الشعر محفوراً على صخرة بجانب المقام، للشيخ حسين خاتون العيناتي الذي كان معاصراً للحر العاملي صاحب كتاب أمل الآمل، يذكر فيه سر شمعون يقول:

في حمى شمعون زادت رفعة   إذ له فضل وسر مستبين[1]

ولم نكن نعرف ما هو سر شمعون الذي بان ولم يختفِ، فبدأت أقلب أوراق التاريخ لعلّني أجد أصلاً لهذا السر أو الدعاء، فلم أجد كلاماً صريحاً في هذا المجال سوى الاحتمالات التالية:

أ ـ قد يكون السرّ المبان دعاؤه لربّه سرّاً كي يشفى الميت أمام ملك إنطاكية، وشهادة هذا عليه بأنّه رآه رافعاً يديه بالدعاء لإحيائه[2].

---

(١) أعيان الشيعة: الأمين، ج٥، ص٤٦٧.

(٢) بحار الأنوار: ج١٤، ص٢٥٢.

ب ـ أو لأنه كتم سر معرفة الرسولين المسجونين أمام الملك وانكشاف الأمر لاحقاً.

ج ـ أو لما تراه الناس من كرامات لهذا الوصي العظيم لأنه كان يفعل فعل المسيح عليه السلام، يبرىء الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذن الله، فهو ذو سرٍ ومكانة كبيرين عند الله.

د ـ وأقواها، أن يكون السر المستودع في شمعون هو الإمام المهدي «عج» الذي ولد بعد مئات السنين من حفيدته مليكة بنت يشوعا ابن قيصر ملك الروم لأننا في زيارتنا لأم القائم مليكة نقول: «السلام على والدة الإمام المودعة أسرار الملك العلاّم» ونزورها بقولنا: «يا من حفظت سر الله»[1] فكما أنها أودعت أسرار الله، ومن بينها سر الله الأكبر «الإمام المهدي» فإن جدها شمعون الصفا عليه السلام كان مودعاً حفيدته وابنها، وكان عالماً بفضلهما، كما يظهر ذلك في الإنجيل وإليك النص فيما يلي:



(١) مفتاح الجنات: الأمين، ج٢، ص١٥٨.

حوار

في زيارة لإحدى الكنائس، سألني أحد المسؤولين عن الدراسات اللاهوتية فيها، قال: لماذا «أنت المسلم» تبحث وتدرس حول حياة سمعان «الصفا» بطرس؟

قلت: إن دراستي حول حياة هذا الحواري الكبير، تعود لأمرين:

أ ـ إنَّ شمعون الصفا عليه السلام في ديننا يعتبر وصيُّ نبي من أنبياء الله العظام، فهو الوارث والخليفة على المؤمنين بعد رفع روح الله عيسى عليه السلام الذي نبجّله ونحترمه كل الاحترام فقرآننا الكريم وسنة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وأحاديث العترة الطاهرة عندنا، مليئة بذكر روح الله عليه السلام ووصيه عليه السلام.

ب ـ إن شمعون الصفا هو أحد أجداد الإمام الثاني عشر من أئمتنا المهدي المنتظر «عج»، الذي سيخرج في آخر الزمان فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً، بعد أن مُلِئت ظلماً وجوراً.

قال: كيف يكون شمعون الصفا عليه السلام جد إمامكم المهدي؟ أريد توضيحاً لذلك؟

قلت: إن والدة الإمام المهدي رومية الأصل وتدعى مليكة بنت يشوعا ابن قيصر «ملك الروم» تعود في نسبها إلى الحواري شمعون عليه السلام.

قال: المهدي يخرج في آخر الزمان فيتبعه المسلم ويصدقه، فما هو رأيكم بالنسبة لنا نحن المسيحيين فإننا ننتظر خروج الرب يسوع ثانية؟

قلت: حسناً قلت، ونحن المسلمين لا نشك بأن روح الله عيسى عليه السلام سيخرج في آخر الزمان، فقد عجّت كتبنا بأحاديث مأثورة عن نبيّنا محمد صلى الله عليه وآله تتحدّث عن خروجه مع إمامنا المهدي، منها: «كيف بكم إذا نزل عيسى ابن مريم فيكم وإمامكم منكم»[1]، فخروج عيسى عليه السلام من العلامات الحتمية لخروج قائم آل محمد عليه السلام الذي بشّر به الإنجيل أيضاً، فقد جاء في رؤيا يوحنا اللاهوتي «ومن يغلب ويحفظ أعمالي إلى النهاية فأعطيه سلطاناً على الأمم فيرعاهم بقضيب من حديد كما تكسر آنية من خزف...»[2]. فرؤيا يوحنا تتحدّث عن المهدي المنتظر الذي سيقوم بالسيف في آخر الزمان، وكما جاء في رواياتنا «فهو الذي يحكم على البشرية بعَصاً من حديد فمن يعارضه يتحطّم كآنية من الخزف ثم لا يقوم له قائمة»[3].

ويتحدّث يوحنا اللاهوتي عن ولادة المهدي وأمّه وغيبته وحكمه وأهل بيته فيقول: «وظهرت آية عظيمة في السماء امرأة متسربلة بالشمس والقمر تحت رجليها وعلى رأسها إكليل من اثني عشر كوكباً وهي حبلى تصرخ متمخضة ومتوجعة لتلد، وظهرت آية أخرى في السماء، هوذا تنين عظيم أحمر له سبعة رؤوس وعشرة قرون وعلى رؤوسه سبعة تيجان، وذنبه يجر ثلث نجوم السماء فطرحها إلى الأرض، والتنين وقف أمام المرأة العتيدة أن تلد حتى يبتلع ولدها متى ولدت، فولدت ابناً ذكراً عتيداً أن يرعى

---

(١) تاريخ ما بعد الظهور: الصدر، ص١٤٥.

(٢) رؤيا يوحنا اللاهوتي: «صحاح٢/ ٢٦ ـ ٢٢٧.

(٣) إلى هنا انتهى الحوار، وبقية الحوار بتصرف.

جميع الأمم بعصا من حديد، واختطف ولدها إلى الله وإلى عرشه»[1].

قال: وماذا يعني هذا؟ وما هو تفسيركم لهذا الصحاح؟

قلت: إن رؤيا يوحنا اللاهوتي لا يوجد لها تفسير ـ حتى عند المسيحيين ـ إلى يومنا هذا، ومن راقب هذا الصحاح من هذه الرؤيا يراه يخبر عن المهدي المنتظر «عج»، وحتى عن أمور دقيقة تتعلّق بالفترة ما بين نبوة محمد ﷺ حتى ولادته عليه السلام وإليك التفسير.

فأمّا المرأة الملتحفة بالشمس، إنّما هي مليكة[2] بنت يشوعا حفيدة شمعون الصفا عليه السلام ووالدة الإمام المهدي (عج)، وقد التحفت بالشمس أي تزوّجت بالإمام الحسن العسكري، لأنّ الرجل رداءٌ للمرأة، وكذلك العكس، قال تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾[3] أو لأنّه أشرف بنور الإمامة على السيدة مليكة.

ـ وقمرها الذي تحت قدميها هو السيدة حكيمة عمّة الإمام العسكري عليه السلام التي كانت شاهدة لحظة ولادة المهدي «عج».

ـ والتاج الذي على رأسها هو الرسول الأعظم محمد بن عبد الله ﷺ مرصعاً ومتمماً باثني عشر كوكباً من أبنائه الأئمة الاثني عشر.

ـ وأما التنين الأحمر فهو رمز الشرّ الذي تحدّث عنه أهالي قمران وآمنوا بوجوده حتى بعد مجيء النبي الموعود[4] محمد ﷺ.

---

(١) رؤيا يوحنا «ص١٢/ ١ ـ ٥».

(٢) في زيارتنا للسيدة مليكة نقول: «السلام عليك أيتها المنعوتة في الإنجيل» راجع مفتاح الجنات: الأمين، ج٢، ص١٥٨، ويقول الدكتور أسعد علي المستشار الثقافي للرئيس الراحل حافظ الأسد بيتين من الشعر:

لشمسك في نلجي أزاهير ذائب ... وفطرتك العذراء أم الكواكب
إذا نرجس خافت لشمعون صفوها ... فقرآن أضواه يخفّ بصاحب

(٣) سورة البقرة، الآية: (١٨٧).

(٤) مصادر الوحي الإنجيلي: ج٢، ص٦١٥.

ـ وأما السبعة رؤوس والعشرة قرون فهو عدد خلفاء بني العباس[1] حتى ولادة الإمام المهدي إذ كان عددهم خمسة عشر ظالماً، مارسوا الظلم والأذى بحق أتباع أهل البيت ﷺ، وكانوا السبب باستشهاد العديد من الأئمة ﷺ، بالإضافة إلى الأول والثاني اللذين اعترف بنو العباس بخلافتهما، ولم يعترفوا بالثالث لأنه من بني أمية، فاعترافهم به يعني اعترافهم بالدولة الأموية وبالتالي تسقط شرعية دولتهم العباسية.

ـ وأمّا ذنب التنين الذي جر ثلث نجوم السماء، فهو الذي أمر غلامه فنفذ أن يضرب باب الصدّيقة الطاهرة فاطمة بنت محمد ﷺ، فأسقطت جنينها المحسن الذي يعتبر ثالث أولادها الذكور.

ففي الحديث عن علي ﷺ: «ألا أن مَثَلَ آل محمد كمثل نجوم السماء»[2]، وحيث كان المحسن ثالث أولاد فاطمة فبإسقاطه يعتبر إسقاطاً لثلث كواكب السماء. وهذا التنين تمثّل أيضاً بالخلفاء العباسيين ولا سيما المعتمد والمعتصم حيث عيّنا جواسيس وعيوناً على بيت الإمام العسكري ﷺ لكي يرفعوا لهما خبر كلّ مولود ذكرٍ في بيت الإمام ﷺ.

لكن الإرادة الإلهية حافظت على المرأة حتى ولدت ولداً ذكراً هو مزمع أن يرعى جميع الأمم بعصا من حديد، وقد «اختطف ولدها إلى الله وإلى عرشه» وغاب المهدي المنتظر «عج».

وعند خروجه سيغلب إبليس وحزبه بدم الحمل[3] «أي بدم الإمام

---

(١) خلفاء بني العباس حتى ولادة المهدي «عج» هم بالترتيب: ١ ـ السفاح، ٢ ـ المنصور، ٣ ـ المهدي، ٤ ـ الهادي، ٥ ـ الرشيد، ٦ ـ الأمين، ٧ ـ المأمون، ٨ ـ المعتصم، ٩ ـ الواثق، ١٠ ـ المتوكل، ١١ ـ المنتصر، ١٢ ـ المستعين، ١٣ ـ المعتز، ١٤ ـ المهتدي، ١٥ ـ المعتمد.

(٢) نهج البلاغة: الصالح، ص١٤٦.

(٣) يوحنا اللاهوتي: «ص١٢/ ١١».

الحسين ﷺ» الذي يثأر له المهدي «عج». كما ورد في أحاديثنا الشريفة، فتفرح السماوات وسكانها «من أجل هذا افرحي أيتها السماوات والساكنون فيها»[1] ورنمي ترنيمة داود ﷺ وصلاة عيسى ﷺ وتلاوة محمد ﷺ.



(١) يوحنا اللاهوتي «ص١٢/١٢».

علاقة شمعون بالإمام المهدي «عج»

كما ذكرت سابقاً، هناك علاقة وطيدة بين شمعون الصفا عليه السلام والإمام المهدي «عج»، إذ يعتبر شمعون جد المهدي لأمّه مليكة بنت يشوعا ابن قيصر «ملك الروم» كما أن علياً عليه السلام هو جدّه لأبيه الحسن العسكري عليه السلام.

وإليك هذه الرواية التي ذكرها الكثير من أعلام المسلمين في كتبهم المعتبرة.

فقد ورد في باب ولادة الإمام الثاني عشر عليه السلام، رواية ذكرها الشيخ الطوسي والشيخ الصدوق في كتبهم، والمسعودي في كتاب إثبات الوصية، وغيرهم وهي:

«قال بشر بن سليمان النخاس، وهو ولد أبي أيوب الأنصاري أحد موالي أبي الحسن وأبي محمد وجارهما بسر مَن رأى[1]: أتاني كافور الخادم فقال: مولانا أبو الحسن علي بن محمد العسكري يدعوك إليه فأتيته فلمّا جلست بين يديه قال لي عليه السلام: يا بشر إنك من ولد الأنصار وهذه الموالاة لم تزل فيكم يرثها خلف عن سلف، وأنتم ثقاتنا أهل البيت، وإني مزكيك ومشرفك بفضيلة تسبق بها الشيعة في الموالاة، بسرٍ أُطلعك عليه وأنفذك في ابتياع أَمَة.

(١) سر من رأى هي مدينة سامراء في العراق.

فكتب كتاباً لطيفاً بخط رومي ولغة رومية، وطبع عليه خاتمه، فأخرج صرّة صفراء فيها مائتان وعشرون ديناراً، فقال عليه السلام: خذها وتوجه إلى بغداد واحضر معبر دجلة صحوة يوم كذا، فإذا وصلت إلى جانبك زوارق السبايا، وترى الجواري فيها فستجد طوائف المبتاعين من وكلاء قواد بني العباس وشرذمة من فتيان العرب، فإذا رأيت ذلك فأشرف من البُعد على المسمّى عمر بن يزيد النخاس عامة نهارك، إلى أن تبرز للمبتاعين جارية صفاتها كذا وكذا... لابِسة حريرين صفيقين تمتنع من العرض ولمس المعترضين والانقياد لمن يحاول لمسها، وتسمع صرخة رومية من وراء ستر رقيق فاعلم أنها تقول: «واهتك ستراه». فيقول بعض المبتاعين: عليّ ثلاثمائة دينار، فقد زادني العفاف بها رغبة، فتقول له بالعربية: لو برزت بزي سليمان بن داود، وعلى شبه ملكه ما بدت لي فيك رغبة، فاشفق على مالك.

فيقول النخاس: فما الحيلة ولا بد لي من بيعك؟

فتقول الجارية: وما العجلة ولا بد من اختيار مبتاع يسكن قلبي إليه وإلى وفائه وأمانته.

فعند ذلك قم إلى عمر بن يزيد النخاس وقل له: إن معك كتاباً لبعض الأشراف كتبه بلغة رومية وخط رومي، ووصف فيه كرمه ووفاءه ونبله وسخاءه فتناوله لتتأمل من أخلاق صاحبه، فإن مالت إليه ورضيته فأنا وكيله في ابتياعها منك.

قال بشر بن سليمان: وامتثلت جميع ما حكاه لي مولاي أبو الحسن عليه السلام في أمر الجارية، فلمّا نظرت في الكتاب بكت بكاءً شديداً وقالت لعمر بن يزيد: بعني من صاحب هذا الكتاب، وحلفت بأيمان مغلظة أنّه إذا امتنع من بيعها منه قتلت نفسها.

فما زلت أساومه في ثمنها حتى استقر الأمر فيه على مقدار ما كان

أصحبنيه مولاي عليه السلام من الدنانير، فاستوفاه وتسلّمت الجارية ضاحكة مستبشرة، وانصرفت بها إلى الحجيرة التي كنت آوي إليها ببغداد، فما أخذها القرار حتى أخرَجَت كتاب مولانا عليه السلام من جيبها وهي تلثمه وتضعه على جفنها وعلى خدها وتمسحه على بدنها فقلت تعجباً منها: تلثمين كتاباً لا تعرفين صاحبه؟

فقالت: أيها العاجز الضعيف المعرفة بمحل أولاد الأنبياء، أعرني سمعك وفرغ لي قلبك، **أنا مليكة بنت يشوعا ابن قيصر ملك الروم، وأمي من ولد الحواريين تنسب إلى وصي المسيح شمعون** أنبأتك العجب. إن جدي قيصر أراد أن يزوجني من ابن أخيه وأنا بنت ثلاث عشرة سنة، فجمع في قصره من نسل الحواريين من القسيسين والرهبان ثلاثمائة رجل، ومن ذوي النفوذ والمقام فهم سبعمائة رجل، وجمع من أمراء الأجناد وقواعد العسكر ونقباء الجيوش وملوك العشائر أربعة آلاف، وأبرز من بهي ملكه عرشاً مصاغاً من أصناف الجواهر، ورفعه فوق أربعين مرقاة، فلما صعد ابن أخيه ووضعت الصلبان وقامت الأساقفة عُكفاً ونشرت أسفار الإنجيل، تساقطت الصلبان من الأعلى إلى الأسفل، وتقوضت أعمدة العرش فانهارت إلى القرار، وخرّ الصاعد على العرش مغشيّاً عليه.

فتغيّرت ألوان الأساقفة وارتعدت فرائصهم وقال كبيرهم: أيها الملك اعفنا من ملاقاة هذه النحوس الدالة على زوال هذا الدين المسيحي، والمذهب الملكاني؛ فتطيّر جدي من ذلك تطيّراً شديداً، وقال للأساقفة: أقيموا هذه الأعمدة، وارفعوا الصلبان واحضروا أخا هذا المدبر العاثر المنكوس جدّه، لأزوجنه هذه الصبية فيرفع نحوسه عنكم بسعوده، ولمّا فعلوا ذلك، حدث على الثاني مثل ما حدث على الأول، وتفرّق الناس، وقام جدي قيصر مغتمّاً، فدخل منزل النساء، وأرخيت الستور. ورأيت في تلك الليلة كأن المسيح عليه السلام وشمعون وعدّة من الحواريين قد

اجتمعوا في قصر جدي، ونصبوا فيه منبراً من نور يباري السماء علوّاً وارتفاعاً في الموضع الذي كان نصب جدي فيه عرشه، ودخل عليه محمد ﷺ ووصيه عليه السلام، وعدة من أبنائه، فتقدم إليه المسيح عليه السلام فاعتنقه.

فقال له محمد ﷺ: يا روح الله جئتك خاطباً من وصيك شمعون فتاته مليكة لابني هذا فأومأ بيده إلى أبي محمد عليه السلام.

فنظر المسيح عليه السلام إلى شمعون وقال له: قد أتاك الشرف، فصل رحمك برحم آل محمد ﷺ.

قال: قد فعلت.

فصعد محمد ﷺ ذلك المنبر، فخطب وزوجني من ابنه وشهد المسيح عليه السلام، وشهد أبناء محمد عليهم السلام، والحواريون.

فلما استيقظت أشفقت أن أقصّ هذه الرؤيا على أبي وجدي مخافة القتل، فكنت أسرّها ولا أبديها لهم. وامتلأ صدري بمحبة أبي محمد عليه السلام حتى امتنعت من الطعام والشراب، فضعف جسمي ودق عظمي، ومرضت مرضاً شديداً، فما بقي في مدائن الروم طبيب إلا أحضره جدي وسأله عن دوائي، فلما برح به اليأس قال: يا قرة عيني هل يخطر ببالك رغبة فأحققها لك في هذه الدنيا؟

فقلت: يا جدّي أرى أبواب الفرج عني مغلقة فلو كشفت العذاب عمن في سجنك من أسارى المسلمين، وفككت عنهم الأغلال، وتصدّقت عليهم، ومنّيتهم الخلاص، رجوت أن يهب لي المسيح عليه السلام وأمّه العافية. فلما فعل ذلك تجلدت في إظهار الصحة من بدني قليلاً، وتناولت يسيراً من الطعام، فسُرّ بذلك وأقبل على إكرام الأسارى وإعزازهم.

فأريت بعد أربع عشرة ليلة وكأنّ سيدة نساء العالمين فاطمة عليها السلام قد زارتني ومعها بنت عمران وألف من وصايف الجنان.

فتقول لي مريم عليها السلام: هذه سيدة النساء عليها السلام وأم زوجك أبي محمد، فأتعلّق بها وأبكي وأشكو إليها امتناع أبي محمد من زيارتي.

فقالت سيدة النساء عليها السلام: إن ابني أبا محمد لا يزورك وأنت مشركة بالله على مذهب النصارى وهذه أختي مريم بنت عمران تبرأ إلى الله من دينك، فإن ملت إلى رضا الله تعالى، ورضا المسيح ومريم عليهما السلام وزيارة أبي محمد إيّاك فقولي أشهد أن لا إله إلاّ الله وأن أبي محمد رسول الله.

فلمّا تكلمت بهذه ضمتني سيدة نساء العالمين إلى صدرها، فطابت نفسي.

وقالت: الآن توقعي زيارة أبي محمد، وإنّي منفذته إليك، فانتبهت وأنا أنول وأتوقع لقاء أبي محمد عليه السلام، وكأنّي أقول له: جفوتني يا حبيبي بعد أن أتلفت نفسي معالجة حبك.

فقال عليه السلام: ما كان تأخرّي عنك إلا لشركك، فقد أسلمت، وأنا زائرك كل ليلة إلى أن يجمع الله شملنا في العيان. فما قطع عني زيارته بعد ذلك.

قال بشر: فقلت لها: وكيف وقعت في الأسارى؟

فقالت: أخبرني أبو محمد عليه السلام ليلة من الليالي أن جدي سيسير جيشاً إلى قتال المسلمين يوم كذا وكذا، ثم يتبعهم، فعلي باللحاق بهم متنكرة في زي الخدم مع عدة من الوصايف من طريق كذا، ففعلت ذلك، فوقفت علينا طلائع المسلمين حتى كان من أمري ما رأيت وشاهدت، وما شعر بأني ابنة ملك الروم إلى هذه اللحظة أحدٌ سواك، وذلك بإطلاعي

إياك عليه، ولقد سألني الشيخ الذي وقعت إليه في سهم الغنيمة عن اسمي: فأنكرته وقلت: نرجس.

فقال: اسم الجواري.

قلت: العجب إنك رومية ولسانك عربي؟

قالت: نعم من ولوع جدي وحمله إياي على تعلم الآداب أوعز إلى امرأة ترجمانة له في الاختلاف إلي، وكانت تقصدني صباحاً ومساءً، وتفيدني العربية، حتى استمرّ لساني عليها واستقام.

قال بشر: فلمّا انكفأت بها إلى سر من رأى دَخَلَتْ على مولانا أبي الحسن عليه السلام.

فقال: كيف أراك الله عزّ الإسلام وذلّ النصرانية وشرف محمّد وأهل بيته عليهم السلام؟

قالت: كيف أصف لك يا ابن رسول الله ما أنت أعلم به مني.

قال: فإني أحب أن أكرمك فأيما أحب إليك عشرة آلاف دينار أم بشرى لك بشرف الأبد؟

قالت: بشرى بولد لي.

قال لها: أبشري بولدٍ يملك الدنيا شرقاً وغرباً ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

قالت: ممن؟

قال: ممن خطبك رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة كذا في شهر كذا من سنة كذا بالرومية. وممن زوّجك المسيح ووصيه.

قالت: من ابنك أبي محمد عليه السلام؟

فقال: هل تعرفينه؟

قالت: وهل خلت ليلة لم يزرني فيها من الليلة التي أسلمت فيها على يد سيدة النساء عليها السلام.

قال: فقال مولانا: يا كافور ادع أختي حكيمة، فلمّا دخلت.

قال لها: ها هي، فاعتنقتها طويلاً وسرّت بها كثيراً.

فقال لها أبو الحسن عليه السلام: يا بنت رسول الله خذيها إلى منزلك وعلّميها الفرائض والسنن، فإنّها زوجة أبي محمد القائم عليه السلام[1].



(١) دلائل الإمامة: الطبري، ص٢٥٨، وكمال الدين وتمام النعمة: الصدوق، ج١ ـ ٢، ص٤١٧، وروضة الواعظين: النيسابوري، ج١ ـ ٢، ص٢٥٢، ومنتخب الأنوار: النيلي، ص٥٣، وبحار الأنوار: المجلسي، ج٥١، ص٩ وإلزام الناصب: الحائري، ص٣١٢. وباختصار في مناقب آل أبي طالب: ابن شهر آشوب، ج٣، ص٥٣٨.

تاريخ بناء القلعة والمقام

جبل عامل أزهار تحدّت صلابة الصخور وجور الدهور، حياة تفجّرت من برعم صغير أضاء الوجود، قلب خفق بين أضلع الدنيا فأشرقت بالعلم والحضارة.

من يقرأ تاريخه العريق يقف مشدوهاً أمام معجزات لم يطوها الزمان في أسفاره العتيقة، بل لا زالت متحدية جميع الأمم، بل جميع الشعوب والدول التي تعاقبت الغزو عليها، ولا غرو في ذلك ولا عجب، فأرض عاملة أرض مباركة مقدسة غرست بين أحضانها قلاع ومقامات ومعتقدات عظيمة،... فكان مقام يوشع عليه السلام [وصي موسى عليه السلام] ومقام شمعون عليه السلام [وصي عيسى عليه السلام] وأبناء علي عليه السلام وشيعة علي عليه السلام، وكأنّ القدرة الإلٰهية شاءت أن تجتمع في عاملة شيعة الله على الأرض.

وعلى رابية من روابي عاملة بل على جبل تقع قرية شمع المشرفة بضريح شمعون الصفا عليه السلام والتي سمّيت باسمه «شمع» تخفيف شمعون.

يقول السيد الأمين في معرض حديثه عنها: «وفيها مزار عليه قبة يُقال إنّه قبر شمعون الصفا عليه السلام من أصحاب عيسى عليه السلام، وشمع مخفف شمعون والله أعلم بصحة ذلك»[1].

---

(١) خطط جبل عامل: الأمين، ص٣٠١.

ويقول الشيخ الزين: «أمّا القول بأنّ فيها مدفن شمعون الصفا فهو الشائع في جبل عامل ولا يرجع إلى مستند تاريخي ومقامه القائم على قمّة جبل شاهق من مزارات العامليين»[1].

ويعتبر عفيف مرهج: «أن شمع كلمة آرامية معناها السمع. ويُقال نسبة إلى النبي شمع وله مزار في البلدة يقصده أهل المنطقة لإيفاء نذورهم»[2].

ويعتبر رياض حنين «أن اسم قرية شمع في قضاء صور جاء من شمعون الصفا عليه السلام أحد تلاميذ المسيح المدفون في أرض هذه القرية»[3].

أمّا الشيخ إبراهيم سليمان فيسلّم بأن النبي شمع هو شمعون الصفا عليه السلام، فينقل عن الكتاب المخطوط [أزهار الخمائل] حديثاً عن موقع بلدتي مجدل زون والمنصوري فيقول: «المجدل واقعة شرقي مقام نبي الله شمع أي شمعون الصفا عليه السلام»[4].

وعن المنصوري يقول: «هي في أسفل سفح الجبل الذي على رأسه مقام نبي الله شمعون الصفا»[5].

وتحت عنوان مشهد شمع يقول: «وشمعون الصفا هو وصي

---

(١) مجلة العرفان: ج٨، ص٥٩١، وجاء في معجم البلدان تحت عنوان رومين: «قرية من جبل لبنان قريبة من حلب،... وقيل في رومين قبر شمعون الصفا وليس بثبت» راجع معجم البلدان: الحموي، ج٣، ص٧٦ وورد في مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ذكر القبر الموجود في رومين فقال: «هو قبر قس بن ساعدة، وقيل قبر شمعون الصفا ولا يصح»، ج٢، ص٦٣٨.

(٢) اعرف لبنان: مرهج، ج٦، ص٢٤٥.

(٣) أسماء وقرى ومدن وأماكن لبنانية: حنين، ص١٢٦.

(٤) بلدان جبل عامل: سليمان، ص٤٩٤.

(٥) المصدر نفسه: ص٤١٩.

عيسى، ومشهده كان يزوره علماؤنا الأعلام في نصف شعبان قبل عهدنا، كالسيّد نجيب فضل والسيد علي محمود الأمين والسيد حيدر مرتضى والسيد جواد والشيخ حسين مغنية والسيد عبد الحسين شرف الدين ومن لا يحصى كثرة وقد تشرفنا بزيارته مراراً وهو شمعون بن حمون الصفا»[١].

..وورد اسم شمع في كتاب de laville les roulx في الاتفاقية التي عقدت بين ملكة صور مارغريت وبين قلاوون حاكم مصر آنذاك عام ١٢٨٥م باسم كفر شمع CAPHAR SHAMA[٢].

وهذا الكلام إنّما يدل على تواتر التسمية منذ زمن بعيد، فبالرغم من أن جميع أهالي المنطقة والجوار يعرفون بأن البلدة أخذت اسمها من شمعون الصفا عليه السلام المدفون فيها وقد توارثوا ذلك أباً عن جدٍ، فإنّ هذا كان شائعاً أيضاً بين الخاصّة وأكابر العلماء.

أ- تاريخ القلعة وبناؤها:

إن في جبل عامل قلاعاً وحصوناً بعضها درست آثاره وعفت أطلاله، وبعضها الآخر لا يزال ماثلاً بفخامته التاريخية وربما بقيمته العمرانية، كقلعة الشقيف وتبنين وشمع التي هي محور الدراسة.

---

(١) بلدان جبل عامل: ص٥٥٤، وبالنسبة لبعض العلماء المذكورين الذين تيسر لنا ترجمة سني وفاتهم نذكرهم بحسب التسلسل الزمني:
- الشيخ حسين آل مغنية العاملي توفي سنة ١٢٠٧هـ، أعيان الشيعة: ج٥، ص٤٨٦.
- السيد علي محمود الأمين توفي سنة ١٣٢٨هـ، أعيان الشيعة: ج٨، ص٣٤٠.
- السيد نجيب فضل الله الحسني توفي سنة ١٣٣٦هـ، أعيان الشيعة: ج١٠، ص٢٠٦.
- السيد حيدر مرتضى العاملي توفي سنة ١٣٣٦هـ، أعيان الشيعة: ج٦، ص٢٦٦.
- السيد عبد الحسين شرف الدين، توفي سنة ١٣٧٧هـ أعيان الشيعة: ج٧، ص٤٥٧.

(٢) صور من العهد الفينيقي إلى القرن العشرين، ص٧٣.

١ ـ الموقع:

تبعد قلعة شمع عن بيروت حوالي مئة كيلومتر، وعن مدينة صور تسعة عشر كيلومتراً إلى الناحية الجنوبية، وتتربع على قمة جبل في أسفله من الناحية الغربية رأس الأبيض، أو ما كان يعرف سابقاً بالنواقير[١].

يقول الدكتور رضا السيد حسن: «تقع على سلسلة الجبال التي تنتهي برأس الأبيض في أقصى الجنوب، تشرف على صور وسهولها، ويُقال أنّ بوابة عكّا الشهيرة بصمودها أيّام الجزار، أخذت من قلعة شمع»[٢] [الوثيقة رقم ٢٠].

ويصف لويس لورتيه روعة الموقع، وجمال المشهد فيقول «ويتمتع الناظر من أعالي الأسوار بمشهد مترامي المدى ينبسط على الساحل منذ عكا وجبل الكرمل إلى ما بعد صيدون، وتعلو هذه الأطلال عن سطح البحر أربعمائة وعشرين متراً»[٣] [الوثيقة رقم ١٧].

٢ ـ تاريخ بنائها:

بعد الاحتلال الصليبي لمدينة القدس الشريف، بدأوا يفكرون بإحكام السيطرة على مدن الساحل السوري فعمدوا إلى بناء القلاع والحصون في التخوم المشرفة على هذه المدن، ومن بينها مدينة صور.

يتحدّث وليم الصوري، وهو مؤرخ الحملات الصليبية الأولى، وأحد أبناء الجنوب اللبناني، عن بناء الصليبيين لقلعة جنوبي صور لإحكام الحصار عليها، فيقول: «لكن حاجة بلدوين إلى أسطول قوي لم تمكنه

---

(١) وهي نواقير نقرها سليمان بن داود على الجبل المشرف على البحر، راجع بلدان جبل عامل: ص٤٢٥ نقلاً عن حلية الأولياء للأصفهاني، ج٨، ص٨.

(٢) الصليبيون وآثارهم في جبل عامل: السيد حسن، ص١٣٦.

(٣) مشاهدات في لبنان: لورتيه، ص١٧٩ قام برحلته سنة ١٨٧٥.

من الاستيلاء على صور، عندئذٍ شيد قلعة منيعة جنوبي صور، وكان ذلك سنة ١١١٦م»[١]. ويعتبر الشيخ علي الزين أن قلعة شمع هي ذات القلعة التي بناها بلدوين للاستيلاء على صور. فيقول: «ويقول بعض المؤرخين: إن الملك بلدوين ملك القدس، شرع ببناء قلعة بين صور وعكا سنة ٥١٠هـ ويعني ذلك أنه بدأ في بناء قلعة شمع المعروفة بأطلالها اليوم»[٢].
ونحن نوافق الشيخ علي الزين في رأيه هذا، لأنّ بعض المؤرخين احتملوا أن يكون حصن إسكندرونة هو المقصود بذلك، لكن من يعرف حصن إسكندرونة، وصغر حجمه وعدم مناعته وموقعه الذي لا يشرف أصلاً على مدينة صور، يتأكد من رأينا ومما قاله الشيخ علي الزين. ويحتمل لورتيه أن يكون بناء القلعة على أيدي الصليبيين فيقول: «لم نستطع أن نقع على معلومات تطلعنا على تاريخ هذه القلعة الجميلة التي ينبغي أن تكون أحد الحصون الممنعة التي كانت تحمي الممالك المسيحية منذ صور وعكا وطبرية حتى وادي الأردن وبانياس، وقد استدليت من نحت الحجارة المعتنى به أنّها من القرن الثاني عشر، لكن ليس ثمّة كتابات لاتينية ولا عربية تؤيد فرضي هذا، وهذا ما جعل رينان يعتقد أنها لا تعود بتاريخها إلاّ إلى القرن السادس عشر»[٣].

ويوافق إدوارد روبنصون لويس لورتيه في احتماله فيقول: «وقلعة شمع تقع على سلسلة الجبال التي تنتهي برأس الأبيض، والظاهر أن القلعة هي أحد الحصون الكثيرة الباقية من عهد الصليبيين»[٤].

أما رينان والشيخ الفقيه، فيعتبران أن القلعة من بناء القرن السابع

---

(١) الحركة الصليبية: عاشور، ج١، ص٣٢٨ نقلاً عن Gullaumecis de Tyr p507.
(٢) للبحث عن تاريخنا: ص٣٢٩، وكذلك ص١٨٧ يتحدث عن الشيعة أيام الصليبيين وبناء القلعة.
(٣) مشاهدات في لبنان: لورتيه، ص١٨٠.
(٤) يوميات في لبنان: روبنصون، ج١، ص١٧٧.

عشر الميلادي، يقول رينان: «قلعة شمع على مسافة ١١٠ كم من بيروت بناها ظاهر العمر في القرن ١٧م»[1].

ويقول الفقيه: «وهي قلعة كبيرة جددها أو بناها حكام آل علي الصغير سنة ١١٦٣هـ، وهي الآن خراب تقع في قرية شمع الواقعة بين صور والناقورة وهي قريبة من البحر»[2].

من خلال ما تقدّم نعلم أن القلعة بنيت منذ عهد الصليبيين ويحتمل بناؤها أو ترميمها على أيدي آل علي الصغير أي في القرن السابع عشر الميلادي أو القرن الثاني عشر الهجري.

٣ ـ آل علي الصغير والقلعة:

قبل سنة ١١٦٣هـ، لم يذكر لنا التاريخ العاملي ولا غيره شيئاً عن قلعة شمع، اللهم سوى ما ذكره وليم الصوري عن بنائها سنة ١١١٦م، وما ذكره كتاب de laville les roulx عن تبعيتها لملكة صور سنة ١٢٨٥م، مع أن هذه القلعة ربما تفوق قلاع تبنين وهونين وميس ودوبية وغيرها جمالاً وهندسة وتحصيناً وموقعاً.

لكن ما إن برز نجم الشيخ واكد بين الزعماء العامليين، أخذت تترشح لنا شذرات تتحدث عنها في المخطوطات العاملية، إذ اتخذها الشيخ واكد آل علي الصغير مقرّاً له ولأولاده من بعده، يقول الفقيه: «وكانت شمع مقر واكد وأولاده عمر الواكد وإخوته على عهد ناصيف»[3].

---

(١) Liban images du patrimoine: rinan p.121.
وقد زار رينان المنطقة سنة ١٨٥٨ ورسم القلعة ووضع لها تخطيطاً p.131 وp.166.
(٢) جبل عامل في التاريخ: الفقيه، ص٢٦.
(٣) المصدر نفسه: ص١٤٥.

وفي سنة ١١٦٣م شرع هذا الشيخ في ترميم قلعة شمع، واتخذ من الطابق العلوي من الجهة الشمالية الشرقية للقلعة مقراً له، ولا يزال هذا المكان يُعرف إلى يومنا هذا بدار الشيخ نسبة له، يقول الفقيه: «وفي سنة ١١٦٣هـ شرع زعماء عاملة في ترميم القلاع والحصون فقامت قلعة تبنين وهونين ودوبية وياورن وشمع»[١].

وكانت هذه القلعة مركزاً لمقاطعة مهمة عرفت «بمقاطعة الشِعْب».

وفي سَنة ١١٦٤م نشأ خلاف بين زعماء عاملة على حكم المقاطعات الجنوبية، انتهى هذا الخلاف بتحكيم صديقهم وحليفهم الشيخ ظاهر العمر الحسني، حيث دعا إلى اجتماع حافل حضره الزعماء المختلفون، وفيه قسمت إقطاعات بلاد بشارة إلى ثلاثة أقسام «فكان سهم الشيخ قبلان مقاطعة جبل هونين، وسهم الشيخ ناصيف مقاطعة تبنين، وسهم عباس المحمد مقاطعة قانا ومقاطعة شحور ومقاطعة الشعب»[٢].

وفي رأيي أن مقاطعة الشعب بقيت بيد الشيخ واكد حتى وفاته سنة ١١٧٦هـ، لأنّ الركيني الذي أرّخ لتلك الفترة يذكر نصين يدعمان ما نذهب إليه. يقول الركيني: «وفي سنة ١١٦٦هـ، ركبت خيل واكد وناصيف على عرب القنيطرة»[٣] ويقول أيضاً: «وفي سنة ١١٧٥هـ نقل الشيخ حمزة إلى قانا وحاصر الشيخ واكد في قلعة شمع»[٤].

وهذا إن دلّ على شيء، فإنّما يدلّ على سيطرة الشيخ واكد على هذه القلعة وعلى مقاطعتها حتى سنة ١١٧٥هـ، حيث كانت مركزاً نشيطاً

---

(١) جبل عامل في التاريخ: الفقيه، ص٢٠١، وكان السبب في بناء هذه القلاع أنها تعرضت للهدم على يد الأمير ملحم الشهابي راجع: جبل عامل في قرن: الركيني، ص٣٤.

(٢) للبحث عن تاريخنا: الزين، ص٤٦٨.

(٣) المصدر نفسه: ص٥٩٣.

(٤) المصدر نفسه: ص٤٧١.

للدفاع عن الحدود الشرقية لجبل عامل، تسير منها الجيوش، وتتدرب في ميدانها الغربي الفرسان والخيول.

وفي سنة ١١٧٦هـ توفي الشيخ واكد صاحب هذه القلعة في الرابع والعشرين من شهر رمضان[١].

وبعد وفاته، آل حكم المقاطعة لابنه عمر الواكد، يساعده إخوته عمرو وصليبي وحيدر في إدارتها، وفي سنة ١١٨٢هـ في شهر رجب كان عرس أولاد الشيخ واكد[٢] داخل القلعة.

وقد اشترك عمر الواكد وإخوته إلى جانب حليفهم الشيخ ظاهر العمر في واقعة صيدا سنة ١١٨٦هـ ضد العثمانيين، وأبرزوا بطولات نادرة في الدفاع عن الحدود الشمالية لجبل عامل، مما حدا بالشاعر العامي الفلسطيني [شناعة المريجي الصفدي] إلى نظم قصيدة يمدح فيها تلك المواقف البطولية فيقول:

مشاعيل الطراد ولاد واكد   على خيل غدت عنها فلاها[٣]
....   على خيل لفت بول ثناها[٤]

وبعد استشهاد ناصيف النصار في ٢ شوال سنة ١١٩٥هـ ١٧٨٠م في معركة يارون تقدم سليم باشا بعساكره في جبل عامل فحطم القلاع السبع الرئيسية وهي هونين وتبنين ويارون وميس وصربا وجباع وشمع[٥] وتفرّق أولاد الشيخ واكد، فذهبت سلالة عمرو إلى بلدة الحصون في بلاد جبيل وذهبت سلالة صليبي إلى قانا وسلالة حيدر إلى بلاد بعلبك، وبذلك

---

(١) للبحث عن تاريخنا، ص٥٩٥.
(٢) جبل عامل في التاريخ: الفقيه ص٢١٢.
(٣) للبحث عن تاريخنا: ص٥٨١، وأولاد واكد من أسرة ناصيف.
(٤) جبل عامل في التاريخ: ص٣١٢.
(٥) المصدر نفسه: ص٢٦٤.

تختفي الآثار المكتوبة عن هذه القلعة حتى مجيء رينان سنة ١٨٥٥ إلى هذه المنطقة وقام برسم هذه القلعة، وكان زعيمها آنذاك ـ كما سمعت من بعض المعمرين ـ الحاج موسى جابر، الرجل القوي وحليف آل الأطرش في جبل الدروز ومدزب خيولهم، ثم زارها روبنصون وكان يشرف عليها السيد محمد رضا صفي الدين، إلى مجيء لورتيه سنة ١٨٧٥ ـ ١٨٨٠ حيث كان يسكنها أحد أهالي البلدة، إلى عصرنا الحاضر حيث أقامت فيها قوات الطوارىء الدولية، ثمّ أصبحت مركزاً لعملاء إسرائيل سنة ١٩٩٨م.

٤ ـ ممَّ تتألف القلعة؟

يتحدّث عفيف مرهج عن قلعة شمع فيقول: «تقوم وسط البلدة قلعة قديمة تبلغ مساحتها ١٥٠٠٠م٢ وهي مؤلفة من بيوت قديمة يُقال إنّها كانت للنبي شمع، وقد بنيت هذه القلعة من حجارة صخرية قديمة، ويوجد فيها أقبية وآبار لجمع الماء يستعملها الأهالي، كما تعلو هذه القلعة عدة أبراج للمراقبة، ويقال إن بوابة عكا الشهيرة بصمودها أيام الجزار أخذت من قلعة شمع»[١].

ويصفها لويس لورتيه وصفاً جميلاً فيقول: «ولمّا قطعنا القرية [أي مجدل زون] درنا حول قاعدتها لكي نعبر إلى العدوة الأخرى من الوادي العميق الصعب المجاز، الذي كان يفصلنا عن قلعة شمع، ذلك الحصن الذي كنّا نخاله قريباً، وهو بعيد عنّا لأنّ الوصول إليه مستحيل من هذه الناحية، فسرنا مصعدين تصعيداً شاقاً في غابة كثيفة من السنديان الشائك، قادتنا إلى هضبة تقوم منها على تلة مرتفعة أسوار القلعة وزواياها ذات الشرفات، فدخلنا من باب خفي، صغير، في أحد أركانها مهيأ للدفاع على شكلٍ حسن، فرأينا أن الأبراج ينزل فيها بعض المزارعين، وكانت

(١) اعرف لبنان: مرهج، ج٦ ص ٢٤٥.

نساؤهم وأولادهم ينظرون إلينا نظرات اهتمام، مجتمعين في ثغور الجدران وأنقابها وفي النوافذ ذات الركائز والعوارض، وقد أبصرنا في داخل البناء بعض أجزاء منه لا تزال محفوظة كل الحفظ، وهذه القلعة مصونة بأسوار داخلية غير الأسوار الخارجية تحيط ببيوت السيد المجهول صاحب القلعة ومالك عش النسر هذا.

وفي فناء الشرف المتساوق شكله تساوقاً جميلاً، بعض أبواب من الرخام الأبيض والأسود ذات أناقة فائقة غير أن هذا الفناء يستخدم اليوم زريبة للبقر والمعزى.

وفي أحد أطراف الحصن نافذة بقنطرتين «قمندلون» لطيف ذات قبتين قوطيتين تدلان على هندسة عربية، أما الأسوار وقد تهدم قسم من أعاليها، فقد توارى عنها كل ما كان من الحصن الخارجي من شرفات الرماية»[1]، فالقلعة إذاً تتكون من طبقتين: الطبقة السفلى وتتكون من السور الخارجي للقلعة يحميها تسعة أبراج[2] للمراقبة، وفي كل برج مجموعة من النوافذ للحراسة، في مختلف الاتجاهات، ويربط هذه الأبراج ببعضها أقبية مسقوفة ومستطيلة الشكل، ويوجد في أحد الأبراج بئر يعرف بالمشنقة، وفي الغرفة المتصلة بالبرج الشمالي الشرقي بئر ضيق الفوهة لم ينزل إليه أحد.

أما الطابق العلوي فهو عبارة عن ثلاثة أقسام: ١ـ البلدة القديمة من الناحية الجنوبية، ٢ـ دار النبي شمع من الشمال الغربي، ٣ـ دار الشيخ

---

(١) مشاهدات في لبنان: لورنه، ص١٧٩.

(٢) وقد أصبحت اليوم الاثنين ١٩٩٩/٧/١٢ ستة أبراج فقط بعد أن هُدم برج الساحة، وهدم البرج المحاذي للبوابة الرئيسية من قبل أحد السكان، وقامت إسرائيل بهدم أحد الأبراج الجنوبية عندما حولت القلعة إلى مركز تابع لعملائها كما أنها قصفت السور الشرقي للقلعة في احتلال عام ١٩٧٨ مما أدى إلى انهياره لاحقاً.

من الشمال الشرقي وهو الأسوار الداخلية المحيطة ببيت الشيخ واكد الذي تحدّث عنه لورتيه وسماه بفناء الشرف وعش النسر. [الوثيقة رقم ٢٠].

وما يجدر ذكره أن آثاراً لحائط فيه شُرفة كان لا يزال منتصباً فوق الطابق العلوي من القلعة مما يوحي أن القلعة كانت عبارة عن ثلاث طبقات.

ب ـ تاريخ بناء المقام (الوثائق المكتوبة)

قبل بناء القلعة على أيدي الصليبيين عام ١١١٦م كان المقام موجوداً على الحافة الغربية الشمالية للتل، وكان يظهر بطبقتيه: السفلى والحالية من الناحية الغربية والشرقية وعندما بنيت القلعة، وأُقيمت الأسوار، طمرت الطبقة السفلى نهائياً من الناحية الغربية، ولم يبق ظاهراً للعيان إلا المقام الحالي. [الوثيقة رقم ١ و٢].

وزمن بناء المقام كان مجهولاً، لعدم وجود كتابة ظاهرة على جدرانه تؤرّخ ذلك، ولأنّ المؤرخين العامليين لم يذكروا شيئاً دقيقاً في هذا المجال، وما ذكروه لا يعدو كونه احتمالات خاصة.

لكننا بعد الدراسة المتأنية لبعض الوثائق والكتابات المنحوتة، وبعد عملية الترميم التي أجريناه بعد الاندحار الإسرائيلي، توصلنا إلى نتائج هامة في هذا المجال، وإليك الوثائق التي اعتمدناها في دراستنا:

١ ـ غرفة الديوان: (١٣٠٣هـ)

هي غرفة مبنية على بعد أمتار من الناحية الشرقية للمقام، لها نافذتان في حائطها الغربي، وقد ذكر اسم شمعون الصفا في أبيات ثلاثة حفرت على حجرٍ فوق النافذة الشمالية؛ تقول:

يا دار لا طرق الردى لك عرصة   يوماً ولا حل الهوان ثراك
بالسعد والإقبال تمّ تيمناً   بجوار شمعون الصفاء بناك

وبيت ثالث لم أستطع قراءته

وحفر فوق الجنوبية ما نصه

١٣٠٣هـ

ذي كعبة بالحمد عوذتها | فكل من قد حل فيها أمين
بالسعد والإقبال قد تردها | للملتجيء والخائف حصن حصين
فقد أتى تاريخ كمالها | إنا فتحنا لك فتحاً مبين

ولمّا كانت الصخرتان متوازيتين، وطبيعة الحجر فيهما واحدة، وقد كتبتا بالخط نفسه، ولهما محتوى متشابه، فهذا يعني أن الغرفة بنيت عام ١٣٠٣هـ بجوار مقام النبي شمعون الصفا.

٢ ـ صندوق الضريح: (١٢٩٤هـ)

صندوق الضريح خشبي، قديم الصنع، ولا توجد عليه أية نحوتات تؤرخ صناعته، لكن بعض الزائرين، وأثناء زيارتهم للمقام، كتبوا على أخشابه بعض الكتابات وسأكتفي بنصين يؤرخان زمن الكتابة.

أ ـ نص عبد الحسن أبو زيد (١٣٢٣هـ)

بسم الله الرحمٰن الرحيم: أودعت هذا المقام الشريف شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وأشهد أن علياً أمير المؤمنين وليه، وأن الأئمة من ولده إمام فإمام أولهم علي وآخرهم محمد بن الحسن عليهم سلام الله أجمعين، اللهم والِ من والاهم وعاد من عاداهم إلى يوم الدين، وأنا الأقل الراجي عفو ربه عبد الحسن بن حسين بن محمد بن أحمد بن حميد بن محمد أبو زيد، والسلام على صاحب هذا المقام إلى يوم تقوم فيه الساعة ورحمة الله وبركاته. في ١٣٢٣هـ.

ب ـ نص زين قاسم الحسني (١٢٩٤هـ)

بسم الله الرحمٰن الرحيم. قد أودعت في هذا المقام وهي شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، وأشهد أن

علياً أمير المؤمنين ولياً لله، وأشهد أن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور. وقد حررها الحقير الفقير المعترف بالذنوب والتقصير زين ابن أبو الحسن بن محمد بن زين قاسم الحسني في شهر رجب ١٢٩٤هـ.

الخط يبقى زماناً بعد كاتبه   وكاتب الخط تحت الأرض مدفون

وبالإضافة إلى هذين النصين يوجد نص قديم انمحت أغلب حروفه وعملت الرطوبة والأرضة عملها في كلماته فلم أقدر على قراءة نصه إلاّ اليسير منه، لكنه بدون أدنى شك أقدم من النصين السابقين، وهناك نصوص مشابهة للنصين السابقين، كتبها كلٌ من: طالب بن محمد سليمان بن حسين بن أحمد سليمان، وقاسم سميح حسين، ونزيه سميح حسين، وشريفة حسين، وزهرة بحسون، ويوسف شعبان، وذيبة شعبان، وقاسم جابر، والسيد عبد الحسين ابن السيد علي محمود قشاقش الذي بدأ كتابته ببيت من الشعر يقول:

نزلنا ها هنا ثم ارتحلنا   كذا الدنيا نزول وارتحال

٣ ـ وثيقة عبد الغني النابلسي: (١١٠٥هـ ـ ١٦٩٣م)

هو الرحالة الشيخ عبد الغني النابلسي، قام برحلة في المنطقة، وبعد حديثه عن صور، وتوجهه إلى قرية الزيب في فلسطين يقول:

«اليوم الثامن والأربعون ١٩/ ٢/ ١١٠٥هـ = ١٧/ ١١/ ١٦٩٣م ثمّ لمّا أصبحنا في يوم الثلاثاء الثامن والأربعين والتاسع عشر من صفر ركبنا وسرنا نحن والإخوان، في أتمّ راحة وأكمل أمان.

قبر شمعون الصفا

حتى مررنا على قبر شمعون الصفا، ونحن في غاية المسرة والصفا، وقبره على جبل عالٍ، وهو مشهور بين أهل تلك البلاد، أنه من الأنبياء أولاد

يعقوب ﷺ، أو من الأحفاد، وعندنا في دمشق الشام في القرب من مقبرة باب الصغير بين البساتين من جهة محلة الشاغور قبر كبير، يقال: إنّه قبر شمعون الصفا، والله أعلم بمن ظهر من ذلك ومن اختفى...

فوقفنا بالقرب من ذلك ودعونا الله تعالى بعد قراءة فاتحة الكتاب، وإهداء ثوابها لذلك الجناب، ثم قلنا من النظام في رفيع ذلك المقام: [من الوافر]

بشمعون الصفا زاد الصفاء
وأكملت المسرة والهناء
وأشرقت المعالم والروابي
وذاك القصر طاب له الوفاء
على الجبل العظيم عظيم نور
بقبر ثم زورته شفاء
مررنا في الطريق عليه حتى
تبدى منه للعين الضياء
فأهدينا السلام وكان منا
له مدح وفي المدح الثناء
سقى الرحمن مرقده غماماً
يريك الصبح ذلك والمساء
مدى الأوقات ما اضطربت مياه
بذاك البحر حيث سرى الهواء[1]

وقول الشيخ النابلسي عن لسان أهل تلك البلاد، أنه من أولاد يعقوب، أو من الأحفاد ففيه مغالطة لسببين:

---

(١) الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز: النابلسي، عبد الغني، تح رياض مراد - دار المعرفة ص٢٩١ و٢٩٢.

الأول: اسم صاحب المقام شمعون الصفا ولم يُعرف عن شمعون بن يعقوب تلقيبه بـ «الصفا»، وإنّما عرف به شمعون وصي عيسى عليه السلام حين لقّبه المسيح عليه السلام به، وهذا لا يخفى على مَن له إلمامة ولو بسيطة عن حياة عيسى ابن مريم عليه السلام ووصيه.

الثاني: مخالفة قول أهل تلك البلاد لآراء بعض علمائها، كما هو الحال في وثيقة الشيخ يوسف البحراني التي نقلها عن عالم عاملي ويصرّح فيها بأنّه شمعون الصفا وصي عيسى عليه السلام، ورأي الشيخ إبراهيم سليمان عن زيارة أكابر العلماء لقبر شمعون الصفا عليه السلام

٤ ـ غرفة المنزول (وثيقة الشيخ حسين خاتون[١]) (١١٠٠هـ)

تقع غرفة المنزول على بعد أمتار من المقام إلى جهة الشرق، في حائطها الشمالي وإلى الناحية اليسرى من الباب، توجد صخرة، شكلها نصف دائري، تؤرخ بناء هذه الغرفة، وإليك ما نُحت عليها:

بسم الله الرحمن الرحيم

أوضةٌ بل نزهةٌ للناظرين غرفةٌ مبنيةٌ للزائرين
في حِمى شمعون زادت رفعةً إذ له فضلٌ وسرٌّ مستبين
أيها الزوار طبتم أنفساً فاقصدوها نعم دار المتقين
جاء في التاريخ عز كامل ادخلوها بسلام آمنين

أُنشيء هذا المكان بعون الله وتوفيقه بأمر الشيخ حسين خاتون وسعي الشيخ نور الدين سنة ١١٠٠ هـ. [الوثيقة رقم ١٦].

وقد ذكر السيد محسن الأمين هذه الصخرة في كتابه أعيان الشيعة فقال: «بنى الشيخ حسين ابن الشيخ جمال الدين ابن الشيخ يوسف بن

(١) «الشيخ حسين بن جمال الدين بن يوسف بن خاتون العيناتي، فاضل عالم صالح فقيه معاصر»، أمل الآمل: الحر العاملي، ص٦٨.

خاتون العيناتي مشهد شمع في جوار قلعة شمع القائمة على هضاب الساحل الصوري، وله هذه الأبيات المنقوشة على حجر في ذلك المشهد [ثم يذكر الأبيات السابقة] ثم يقول: إن هذا التاريخ (في البيت الأخير) مع ركّته لا يوافق عصر المترجم لأنّه يبلغ ألفاً فقط، والمترجم كان موجوداً بعد الألف ومئة، فلا بد أن يكون وقع خطأ في هذا التاريخ والله أعلم»[1].

ورأينا أن الشيخ حسين خاتون العيناتي بنى غرفة الزائرين المجاورة لمقام شمعون الصفا، ولم يبنِ المقام ذاته، والدليل هو المفردات الواردة في أبيات الشعر «غرفة مبنية للزائرين» و«في حمى شمعون زادت رفعة» أي أنّها بُنيت للزائرين في جوار مقام شمعون الصفا، وهي غرفة مفصولة عن المقام، في حين أن المقام عدة غرف.

وعند دراسة البيت الأخير بحسب حسابات الجمل تبين أن الغرفة بنيت سنة ١٠٩٩هـ

جاء في التاريخ عز كامل ادخلوها بسلام آمنين

٧٧ + ٩١ + ٦٤٧ + ١٣٣ + ١٥١ = ١٠٩٩.

وهذا التاريخ يوافق عصر الشيخ حسين خاتون، الذي وجد بعد الألف ومئة، بخلاف ما ذكر السيد الأمين رحمه الله.

٥ ـ وثيقة الشيخ يوسف البحراني (١٠٢٥هـ ـ ١٠٧١هـ)

تعتبر وثيقة البحراني أقدم وثيقة تصرح بدفن شمعون الصفا عليه السلام وصي عيسى عليه السلام في قرية شمع، وهذه الوثيقة عبارة عن رسالة أرسلها مهاجر عاملي ـ لم يصرح عن اسمه ـ لأحد العلماء، يعدد فيها أسماء

---

(١) أعيان الشيعة: الأمين، ج٥، ص٤٦٧ ـ ٤٦٨، ويذكر الشيخ علي الزين ما ذكره السيد الأمين، راجع: للبحث عن تاريخنا: الزين، ص٣٢٩.

قرى ومدن جبل عامل، وقد أورد هذه الرسالة الشيخ يوسف البحراني في كشكوله، وبالنسبة لموضوع البحث تقول الرسالة: «شمع بها مدفن شمعون الصفا وصي عيسى وله مقام عظيم»[١] وصاحب الكشكول من مواليد سنة ١١٠٧هـ وتوفي سنة ١١٨٦هـ، وقد ألّف كتابه الكشكول بعد ثورة شيراز سنة ١١٦٣هـ وعليه يكون مقام شمعون الصفا عليه السلام معروفاً منذ ٢٥٧ سنة هذا على اعتبار كتابة الرسالة زمن تأليف البحراني لكتابه.

ويحتمل السيد محسن الأمين في كتابه خطط جبل عامل، أن يكون هذا المهاجر ممن هاجر في فتنة الجزار[٢].

وهذا الاحتمال غير مقبول لأنّ الشيخ يوسف البحراني توفي سنة ١١٨٦هـ وذلك قبل فتنة الجزار بتسع سنين، لأنّ هذه الفتنة حدثت سنة ١١٩٥هـ، مما يدلُّ على أن الرسالة كتبت قبل فتنة الجزار بسنين. وعند دراستي لهذه الرسالة لمعرفة تاريخ كتابتها ومعرفة العالم الذي أرسلها توقفت على الملاحظات التالية:

أولاً: يتحدّث مرسلها عن بلدة الصرفند فيقول: «الصرفند وأهلها نواصب»[٣] فهذا الكلام لم نجد له أصلاً في الكتب التاريخية، سوى استخدام بعض الناس للتقية في أيام فخر الدين والأمير ملحم.

ثانياً: يتحدث عن جزين فيقول: «جزين بلد الشهيد الأول وبها ذريته في هذا العصر»[٤].

وهذا يعني أن الرسالة كتبت قبل خراب جزين وتهجير أهلها، أي قبل قرنين تقريباً.

---

(١) الكشكول: البحراني، ج١، ص٤٢٩.

(٢) خطط جبل عامل: الأمين، ص٢٣٠.

(٣) الكشكول: البحراني، ج١، ص٤٣٠.

(٤) المصدر نفسه.

ثالثاً: يتبين من مقدمة الرسالة بأن مرسلها من بلدة أنصار وكان مهاجراً منها، وقد أرسلها لشخص يقول فيها «بسم الله الرحمٰن الرحيم هذه يا مولانا أسماء بلدان جبل عامل... وأبتدىء باسم بلد عبدكم ومخلصكم تبركاً وهي أنصار»[1].

وفي مراجعتنا للعلماء المنتسبين لبلدة أنصار، لم نجد في العلماء القدامى من ينتسب إليها سوى السيد بدر الدين بن أحمد العاملي الأنصاري الذي ينسب إليه السيد محسن الأمين التعليق على أسماء قرى جبل عامل[2].

والسيد بدر الدين الأنصاري كان حيّاً سنة ١٠٢٥هـ[3] أي فترة حكم الأمير فخر الدين المعني الثاني الذي نكل بزعماء عاملة، فهدم بيوتهم وضبط غلاتهم، وقد يكون تهجّر من أنصار بعد حكم الأمير ملحم بن يونس المعني عام ١٠٤٨هـ ـ ١٦٣٨م وذلك عندما داهم هذا الأمير بلدة أنصار «فاستلحم أهلها واستمر القتل فيهم ولم يشف حقده مقتل ألف وخمسمائة من المتاولة في هذه الغارة حتى استباح القرية نهباً وسلباً»[4].

رابعاً: يتحدث مرسلها عن صيدا فيقول: «صيده مدينة البلاد وبها الباشه من قبل الروم غيّر الله دولتهم الجائرة»[5] فبعد الفتن التي عصفت بجبل عامل مع أعدائه المعنيين قام السلطان العثماني بتعيين علي باشا والياً على صيدا سنة ١٠٧١هـ ـ ١٦٦١م وهو أول من تولاها من الباشوات بعد المعنيين وكانت فتنة عظيمة بينه وبين مشايخ المتاولة[6].

---

(١) الكشكول: البحراني ج١، ص٤٣٠.
(٢) خطط جبل عامل: ص٢٣٨.
(٣) أعيان الشيعة: ج٣، ص٥٤٩.
(٤) جبل عامل بين ١٥١٦ ـ ١٦٩٧: درويش، ص١٠١.
(٥) الكشكول: ج١، ص٤٣٠.
(٦) جبل عامل بين ١٥١٦ ـ ١٦٩٧: ص١٠٢.

وخلاصة ما تقدم نحتمل أن يكون التعليق على أسماء قرى جبل عامل كان بعد هجرة السيد بدر الدين الأنصاري، أثر المعركة مع الأمير ملحم عام ١٠٤٨هـ أو بعد استلام الوالي العثماني علي باشا ولاية صيدا سنة ١٠٧١هـ. وهو ما جعل المهاجر العاملي يعبر عنه بوالي الروم لأنّهم في الماضي كانوا يعبرون عن الدولة العثمانية بدولة الروم، وعليه يكون قبر شمعون الصفا ومقامه معلومين في جبل عامل قبل سنة ١٠٢٥هـ ـ ١٠٤٨هـ.

٦ ـ حجر المئذنة (٤٩٠هـ)

بعد الاندحار الإسرائيلي عن بلادنا بشهرين، بدأنا العمل في ترميم المقام، فاتصلنا بمجموعة من الأساتذة والمختصين بعلم الآثار، وأخذنا رأيهم عن كيفية العمل، وأخيراً استقر الرأي على إعادة الطابع الأثري، بإزالة الطبقة الكلسية والاسمنتية التي كانت تغطي الجدران، وهذا ما حدث، فبدأت الورش بالعمل، بعدما اتفقنا على صيغة عقد مع الأستاذ حسن بدوي ليقوم بعملية التنظيف والتكحيل، وكنت أتوقع أن نعثر على تاريخ للمقام على عتبة البوابة الرئيسية فطلبت من العمال التمهل في إزالة التراب والكلس عن الحجارة، لكن سرعان ما خاب توقعي، ولم نجد شيئاً من ذلك، لكن الأمل ظل قائماً بوجود كتابة ما بالقرب من باب المئذنة، وهذا الأمل بنيته على حلم[1] رأيته في ليلة التحرير الأولى، وبما أن العمل كان يجري ببطء لدقته، فكنت أنتظر الوصول إلى الهدف المرجو، وبعد أيام من الانتظار، وصل العمل إلى حائط المئذنة، وطلبت

---

(١) في ليلة ٢١/٥/٢٠٠٠، رأيت في الحلم «بأنني في مقام النبي شمع، فنظرت إليه، فرأيته بالشكل الذي هو عليه الآن بعد الترميم، وقد أزيلت الطبقة الكلسية، وتم تكحيل الحجر، فتقدمت إلى بوابة «أم النبي»، فرأيت كتابة تذكر بأن باني المقام من بنت جبيل، وأنه باع متجره من أجل بنائه، ثم وقفت على السور الغربي، وإذا بسماحة السيد حسن نصر الله، يسير خلفه شبان كثر عليهم سيماء الإيمان، فصعد إلى المقام وزاره ثم تابع سيره باتجاه بقية قرى الشريط». وقد رويت المنام إلى أهل بيتي وأصدقائي قبل عملية الترميم هذه.

من العمّال أن يتمهّلوا في العمل، وأن يرفعوا يدهم عند عثورهم على أيّة كتابة، وصدف أن طلب مني إحضار بعض الأدوات، فذهبت لإحضارها، وعند عودتي بدأت أراقب الحائط، فإذا بحرف «واو» على حجر الزاوية، القريب من باب المئذنة في مكان قريب لما رأيت في الحلم، لكن للأسف، قد نال الحجر حظه من الكدمات والضرب، وتطايرت بعض حروفه، فانتابني الحزن لهذه الخسارة الهامة، إلاّ أنني بدأت بعملية تنظيفه بطريقة غير مؤذية، وساعدني في هذا العمل صديق لي، فما هي النصوص الواردة؟.

توجد على الحجر كتابتان: الأولى من الناحية الغربية والثانية من الناحية الشمالية. [الوثيقة رقم ١١ و١٥].

أ ـ النص الغربي: (٤٩٠هـ)

كتب بحرف كبير نسبياً قياساً بالنص الشمالي، وما استطعت قراءته على الشكل التالي:

السطر الأول: أشرف على هذا المكان المبارك.

السطر الثاني: سنة التسعون وأربع مائة

السطر الثالث: لم أستطع قراءة شيء منه.

ب ـ النص الشمالي:

كتب بحرف صغير، وعليه أربعة أبيات من الشعر ونصه:

بسم الله الرحمٰن الرحيم

يا زائراً شـمـعـون ... فـتـوقـف عجل ... ي بالمقام الأشرف [فصلي]

.... في هذا الموقف

يا داخلاً هذا ... نور النبي له بحشر الموقف [المقام]

وأهمية هذا الحجر تكمن في النص الغربي إذ يؤرخ بناء المقام سنة

٤٩٠هـ أي ما يعادل ١٠٩٦م. أي في زمن حكم الدولة الفاطمية على جبل عامل. في فترة حكم المستعلي الفاطمي، يقول السيد محسن الأمين في حديثه عن صور: «ثم وليها من قبل الفاطميين رجل يعرف بكتيلة ثم إنه أظهر العصيان، وذلك في زمن المستعلي فأرسل إليه عسكراً من مصر وافتتحها عنوة سنة ٤٩٠هـ»[١] وكتيلة هذا كان والياً على مدينة صور وحدها، أمّا بقية بلاد بني عاملة فكانت في قبضة الضحاك بن جندل البقاعي، وقد اتصل به هذا العمل من جده جندل الذي كان مقدماً في الدولة الفاطمية[٢].

وبعد بناء المقام بسنتين أي عام ٤٩٢هـ. دخلت الجيوش الصليبية إلى ما حول بيت المقدس من صور وعكا والرملة ويافا[٣]. لكن مدينة صور استعصت عليها، أما بقية البلاد العاملية وخاصة القريبة من فلسطين فقد خضعت لحكمهم.

وبدخول الصليبيين بلادنا عمّ البلاء والظلم والدمار، يقول الشيخ علي الزين: «لما توغل الصليبيون في البلاد الشامية، وكانوا في كل بلد يدخلونه يظلمون أهله ويخربون عمرانه ويحرقون كتبه ومتاعه وآثاره»[٤].

ولما كان المقام حديث البناء، غاية في الجمال والروعة وقتها، قام الصليبيون بتدمير قسم منه وإحراقه، وقد استنتجنا ذلك من ظهور أثر لحريق كبير تعرض له المقام بعدما أزيلت الطبقة الكلسية عن الحجارة. وبقي المقام على ما هو عليه طيلة الحكم الصليبي، وعندما اندحر

---

(١) خطط جبل عامل: الأمين، ص٣٠٨، وكانت صور تحت حكم الفاطميين سنة ٤٨٢هـ و٤٨٦هـ راجع للبحث عن تاريخنا: الزين، ص١٧٦.

(٢) تاريخ جبل عامل: آل صفا، ص٣٥.

(٣) للبحث عن تاريخنا: الزين، ص١٧٧.

(٤) المصدر نفسه: ص١٧٧.

الصليبيون عن بلادنا سنة ٦٥٨هـ حكمها المماليك إلى سنة ٩٢٢هـ، وفي هذه الفترة تألّق نجم آل خاتون في جبل عامل، تلك العائلة العلمية الشهيرة، وربما قام أحد علماء هذه العائلة بترميم ما هدم وأحرق، وكتب أبيات الشعر على الحجر نفسه الذي ذكر عليه التأريخ القديم، ثم في فترات لاحقة، قام أحد أفراد هذه العائلة وهو الشيخ حسين خاتون ببناء غرفة الزائرين التي تحدثت عنها سابقاً.

ج ـ وصف المقام والأوقاف التابعة له

في مسيرك نحو المقام، تتجه من ساحة البلدة الصغيرة، فتصل إلى ساحة خارجية تابعة في ملكيتها للمقام، إلى جانبها حديقتين صغيرتين فيهما بعض القبور، تتوسط إحداها غرفة قديمة البناء، وأمام تلك الغرفة صخرة شبه دائرية استعملها العرب قديماً كساعة لمعرفة أوقات الصلاة، ويوجد تحت هذه الساحة بئر كبير، طوله يتعدى عشرين متراً، وعرضه ستة أمتار تقريباً، بعمق يصل إلى ثمانية أمتار لا يجف إلاّ نادراً، وهو أحد مخازن المياه المتبقية منذ زمن الصليبيين.

فتدخل عبر بوابة رخامية حديثة الصنع، وتسلك طريقاً مرصوفاً بالحجارة إلى الساحة الخارجية، هذه الساحة توجد أمام المقام من الناحيتين الشمالية والغربية، وتمر خلالها للوصول إلى البوابة الرئيسية فترى الأرض المرصوفة بالحجارة المنصورية[1] المستطيلة والتي سميت ـ لاحقاً ـ حجارة سلطانية نسبة إلى السلطان سليم العثماني. وكانت مائلة قليلاً باتجاه الغرب لتصريف مياه الأمطار، تنتصب في وسطها نخلة عفا عليها الزمن حالياً، وإلى جانب النخلة قبر حجري، يعرف بقبر العجمي،

(١) استخدمت هذه الحجارة كثيراً في زمن السلطان سليم فأخذت اسمه، لكنها في القديم كانت تسمى بالحجارة المنصورية نسبة لبلدة المنصوري.

وهو القبر الوحيد الذي كان موجوداً فيها، وإليك ما كتب نحتاً على شاهده:

هو الباقي

قال: إني عبد الله

أصمّ إذا نوديت باسمي وانني

إذا قيل لي يا عين لسميع

فاتحه سنة ١٣٠٧هـ

في الماضي كانت توجد مجموعة قليلة من القبور القديمة ملاصقة للحائط الغربي للمقام. دفن فيها موتى من آل صفي الدين القدامى[١]. وفي عصر قريب من عصرنا، بيعت أراضي هذه الساحة بالليرة والليرتين ثمناً للقبر الواحد، وانتزع ـ وللأسف ـ أكثر من تسعين بالمئة من هذه الأحجار العتيقة، وحلت القبور محلها، ولم يستثن من ذلك الممر المؤدي للمقام، فتشوه مدخله، ولا يزال انتزاع هذه الأحجار جارياً إلى يومنا هذا!!. [الوثيقة رقم ٤].

ومن هنا وهناك تظهر الورود التي تزين المكان فتنسى أنك في منطقة لا حياة[٢] للورود فيها!

وتلتفت إلى الجهة الجنوبية، فترى الصحن الخارجي للمقام بقناطره الثلاث ومئذنته، والقناطر شبه دائرية تقوم على ركائز مربعة الأضلاع مستوية الحجارة في غاية الدقة والجمال. [الوثيقة رقم ٣ و٥].

تمرّ من القنطرة الغربية بين أريكتين ترتفعان نصف متر عن الممر، تشكلان الصحن الخارجي، وهما مرصوفتان بالحجارة المنصورية أيضاً،

---

(١) آل صفي الدين القدامى يعرفون حالياً بآل رضا.

(٢) كتبت هذه الجملة أثناء وجود الاحتلال الاسرائيلي.

فتنتصب أمامك بوابة خشبية خضراء قديمة[1]، هي البوابة الرئيسية للدخول إلى غرفة الضريح أو الصحن الداخلي، على جانبي هذه البوابة ركيزتان صخريتان أخذتا من معبدٍ روماني قديم، وعندما تدخل يظهر لك صندوق خشبي كبير، سنمي الشكل، مكسو بقماش أخضر فاتح، صنع قبل سنة ١٢٩٤هـ، يزين هذا الصندوق أربع زوايا، فوق كل زاوية قطعة نحاسية تشبه الكوز (إبريق صغير) وهذه القطع النحاسية تحافظ على رائحتها الطيبة منذ زمن بعيد... ونتيجة للهيبة التي تعتريك... وبطريقة شعورية أو لا شعورية... تمسد الصندوق بحنو ولا حنو العالم العارف يمسد رأس اليتيم، ثم تقبله بلهفة ولا لهفة الوالدة تقبل ثغر وليدها بعد طول فراق...

هذا الصندوق إذاً، يوجد في الصحن الأساسي للمقام (هو الصحن الأوسط) وهو عبارة عن غرفتين فصلتا في مرحلة قريبة، حيطانها عبارة عن قناطر نصف دائرية تشكل جزءاً كبيراً من السطح، وترتفع فوق تلك القناطر قبتان سريريتان، القبة الرئيسية حجارتها كلسية مرصوفة بشكل دائري تلتقي في أعلاها بحجر ارتكاز، أو ما يسمى المفتاح، إلا أن القبة الشرقية تبدو أكثر روعة، فحجارتها رملية، وهي مستديرة بشكل محكم، ما يدل على كونها أحدث عهداً من الغربية، وللغرفة الشرقية بابان: أحدهما شمالي والآخر جنوبي، ومنه تدخل إلى الصحن الثالث للمقام، إلى غرفة تدعى «غرفة أم النبي». في حائطها الجنوبي محراب حنجري جميل وأريكة للجلوس في الحائط الشرقي، كما تعلوها قبة في حجم القبتين السابقتين، لكنها تختلف في هندستها إذ يوجد إطار من الحجر للتزيين أو لتوزيع الثقل، بين القبة والقناطر، وهي تفتقد للنوافذ الصغيرة بعكس سابقتيها، وفي الجهة الغربية الموازية لهذه الغرفة هناك غرفة رابعة

---

(١) أزيلت هذه البوابة أثناء الاحتلال، وأبدلناها لاحقاً ببوابة خشبية أنيقة.

تسمى «غرفة الجامع» في حائطها الجنوبي محراب حجري أيضاً، وقبتها تشبه إلى حدٍ كبير قبة «أم النبي» ما يدل على أن الباني لهما واحدٌ.

أمّا المئذنة فإنّها توجد في الزاوية الشمالية الشرقية للمقام وخلف القنطرة الثالثة للصحن الخارجي، فوق بابها حجر فيه ثلاث نتوءات متساوية ومربعة، وفي زاويتها الشمالية الغربية، يوجد الحجر الذي يؤرخ بناء المقام، وترتفع المئذنة خمسة وعشرين متراً، وكان الجزء العلوي لهذه المئذنة قد تعرض للهدم[1] منذ فترة، ولعملية بنائها كرامة سأذكرها في كرامات شمعون.

وهناك عدة أملاك تابعة لأوقاف شمعون الصفا عليه السلام منها:

أ ـ غرف المقام الأربع مع المدخل مع المئذنة.

ب ـ الساحة الداخلية.

ج ـ المقبرة الموجودة في الساحة الخارجية للمقام.

د ـ المقبرة الموجودة تحت المقام من الناحية الشمالية الغربية، والتي تحوّلت إلى مكان خالٍ من القبور بعد انهدام حائط[2] السور الغربي.

هـ ـ الغرف المحيطة بالمقام من جميع الجهات، ومن بينها المعصرة الأثرية القديمة، وغرفة المنزول، والقبو والغرفة الموجودان من الناحية الجنوبية للمقام.

ثانياً: قطعة أرض تدعى الحمّارة، وهي القطعة التي بنيت فيها الحسينية والجامع الجديد، ومساحتها أربع دونمات.

---

(١) حدث هذا قبل سنة ١٨٧٥م بسبب صاعقة من السماء، لذا رسمها تيلور في رحلته مع لويس لورتيه ناقصة.

(٢) أثناء الاحتلال تم توريق الحائط الغربي للسور مما أدّى إلى انفجاره في فصل الشتاء وتم ترميمه بالاسمنت، فذهبت قيمته التاريخية.

ثالثاً: قطعة أرض ثانية تدعى «خلة الناقة» بالقرب من بلدة طيرحرفا، تبلغ مساحتها المزروعة أربعين دونماً.

رابعاً: قطع أراض كثيرة، وهبت أو بعيت ـ سابقاً ـ لبعض الأهالي، وتقام عليها بعض البيوت، ولا تزال أسماؤها تشهد على تبعيتها للوقف.

خامساً: أشجار زيتون كثيرة في البلدة والجوار تعرف «بزيتونات النبي» و«بستان الوقف».

سادساً: أشجار زيتون كثيرة في بلدة قانا الجليل.



كرامات شمعون الصفا عليه السلام

في زيارة الأمير المنسوبة للإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام والتي علمها لمحمد بن مسلم الثقفي، يسلم على الإمام علي عليه السلام فيقول: «السلام عليك يا من ردت له الشمس فسامى شمعون الصفا»[1].

وفي زيارة أخرى للإمام الصادق عليه السلام يقول فيها «اللهم صل على هابيل وشيث وإدريس ونوح وهود وصالح وإبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب ويوسف والأسباط ولوط وشعيب وأيوب وموسى وهارون ويوشع وميشا والخضر وذي القرنين ويونس وإلياس واليسع وذي الكفل وطالوت وداود وسليمان وآصف وزكريا وشعيا ويحيى وتورخ ومتى وأرميا وحبقوق ودانيال وعزير وعيسى وشمعون وجرجيس والحواريين...»[2].

فلشمعون الصفا مرتبة رفيعة ومكانة عظيمة لا يسمو عليها في مقام الوصاية إلا مرتبة علي بن أبي طالب عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام.

وهيبة شمعون عليه السلام موجودة في قلوب جميع الناس في منطقتنا، وعلى اختلاف أديانهم ومذاهبهم، مسلمين كانوا أم مسيحيين... سنة كانوا أم شيعة، والدليل أن مطلق إنسان لا يمكن أن يقسم يميناً كاذبة في

(١) إقبال الأعمال: ابن طاووس، ص٦٠٨، وضياء الصالحين: الجوهرجي، ص١٩٣.

(٢) إقبال الأعمال: ابن طاووس، ص٦٦٠، ومصباح الكفعمي: العاملي، ص٥٣٢.

حضرة شمعون، خوفاً من العقاب الإلهي السريع وهذا معروف عند الجميع.

ولليمين الكاذبة في حضرة شمعون عليه السلام، وما يتبعها من العقاب السريع، حكايات وحكايات، يرددها أهالي المنطقة والجوار، وتكاد تكون من المسلمات لديهم، وإليك هذه الرواية المشهورة بين المسنين من أبناء البلدة.

ومختصرها أن مجموعة من الرعاة الدروز، وفي العام ١٩٤٥م كانوا يسكنون مع مواشيهم في منطقة حامول قرب الناقورة، وفي يوم من الأيام فقدوا أربعة رؤوس من الماعز، وأشاروا بأصابع الاتهام إلى شخصين من المنطقة، وطلبوا منهم أن يحلفوا يميناً في حضرة شمعون الصفا عليه السلام، وتوجه الجميع نحو البلدة، وعندما وصلوا إلى قطعة أرض بين بلدة طيرحرفا وشمع، بدأت السماء تمطر بغزارة، وتوقف الجميع عن السير، فقال أحد الرعاة: هذه قبب النبي شمع قد بانت ويكفي أن تقسموا يميناً من هنا، عندئذ رفع المتهم الأول يده باتجاه المقام وأقسم يميناً مغلظة بأنه لم يسرق هذه المواشي.. وفي الحال جمدت يده ولم يستطع تحريكها،... حينئذ تدخل الرجل الثاني وقال بعفوية: أقسم يا شمعون الصفا بأننا لم نسرق سوى أربعة رؤوس ذبحنا اثنين وبقي اثنان،... حينها تدخل الرجل الدرزي قائلاً: دخلك يا شمعون الصفا إنني من أجل كرمك قد سامحتهما وأطلب منك أن تشفي يد فلان ما دام رفيقه قد اعترف.

وكرامات شمعون لا تعد ولا تحصى، يقول الشيخ إبراهيم سليمان: «وفي مقامه روحانية، وله كرامات، ونذره مستجاب مجرب مراراً»[١].

ونحن في هذا المجال لم نسرد قصصاً خيالية تفنن الناس في تناقلها، وإنّما قصص واقعية، حدثت منذ زمن ليس بعيد، ولا يزال بعض الكبار الموثوقين يحفظون تفاصيلها وإليك بعضها:

---

(١) بلدان جبل عامل: سليمان، ص٥٥٤.

أ ـ الكرامة الأولى

كان ذلك منذ إحدى وعشرين سنة، عندما حدث تلاسن وخلاف بين رجل يُدعى أبو علي وزوجته في مدينة بيروت، نتيجة لزواج ابنته ـ من امرأة ثانية ـ لم يرض عنه الأب، فبدأ يضرب زوجته وأم طفليه ضرباً مبرحاً على رأسها مما سبب لها فقدان البصر، . . . فالتجأت إلى منزل والدتها وعاشت مع أمّها وأخويها الصحافيين فترة ستة أشهر، . . . وفي ليلة من الليالي رأت نفسها في المنام وكأنّها في مقام النبي شمع ﷺ، وبالتحديد في غرفة «أم النبي» وإذا امرأة عليها سيماء الصالحين جالسة ممددة القدمين، علمت المرأة بأنّها والدة شمعون ﷺ، فسألتها عن سبب فقدان بصرها فروت لها القصة، . . . فأجابتها أم شمعون قائلة: إذا زرت مقام ابني فسوف تشفين، وناولتها حبة دواء، وعندما شربتها استفاقت من نومها وأثر التقيؤ بادٍ على الفراش، . . . وفي الصباح روت المنام لأمّها وأصرت على الذهاب إلى مقام شمعون، وأخبرت زوجها بالأمر، وذهب الزوج والزوجة وولداهما وجدتهما إلى مدينة صور، وركبوا سيارة لشخص من صور يدعى فهد جودي، وكان من بين الركاب فتاة من بلدتنا وانطلقت السيارة، وعندما وصلوا إلى مفترق بلدة القليلة، وإذا بالمرأة العمياء تبدأ بالصراخ قائلة: بأنّها تشعر وكأنّ البرق يخرق رأسها، لكنها سرعان ما هدأت وتابعت السيارة سيرها حتى وصلت إلى جسر الحمراء، وهنا تكرر معها نفس الشعور والألم، وركنت ثانية إلى الهدوء. . . وما أن وصلت السيارة إلى مكان يمكن أن يرى المقام منه، وإذا بالمرأة تصيح قائلة: إنني أرى. . . فتعجب الركاب وسألوها عم ترى من حولها؟ فقالت: أرى أشجار السنديان، والجيش اللبناني الذي كان له مركز هناك فاندهش الحاضرون، وانتشرت أخبار هذه الكرامة في البلدة وجوارها.

برواية الحاجة المؤمنة أم إبراهيم شهاب

ب ـ الكرامة الثانية:

منذ نعومة أظفاري وأنا أسمع كرامة للنبي شمع، ذي المقام الكريم بتلك البلدة التي تحمل نفس الاسم، فله وقف شجر زيتون في أرض بلدة قانا، وقد تغلّب المسيحيون على الزيتون، وقطفوه مستعينين بالاستعمار الفرنسي، ولم يبالوا باستنكار القيّم على الوقف، فما كان من أحد علماء المنطقة، السادة الأشراف إلا أن ذهب للضريح المقدس نفسه طالباً منه معجزة، وإلاّ فهو جدير بالهوان الشديد، فقد قال له باللغة الشعبية: «إن كنت شمع بيّن حالك، وإن لم تبين حالك...» وما كان من صاحب الضريح المقدس إلا أن عمل شيئاً من كرامته عند الله عزّ وجل... فها هي خوابي الزيت المدّخرة في بيوت نصارى قانا يصطدم بعضها ببعض وهي جالسة، ويسيل الزيت للتلف وملوثاً ما شاء الله من الأمتعة، تاركاً في النفوس رهبة من هول غضب ذلك النبي الكريم، فارتفعت مباشرة أصوات النساء بالصراخ دخلك يا شمع... دخلك يا شمع... وأقرّ الله عيون المؤمنين بتلك الكرامة، وسرت على ألسن نساء تلك المنطقة أغنية شعبية أحفظ مطلعها القائل:

دخلك يا شمع يابو الخوابي

حرر في ١٢/ ١٠/ ١٩٩٢ الموافق في ١٥/ ٤/ ١٤١٣هـ بقلم فضيلة الشيخ عبد المنعم مهنا

ج ـ الكرامة الثالثة:

طلب زعيم البلدة سابقاً من حاجة مؤمنة أن تملأ له جرة ماء من بئر النبي شمع ﷺ... وذهبت الحاجة وملأت الجرة، وأرادت أن تحملها... وإذا بها تسمع زغردة ترتفع أمام المقام يرافقها التكبير والتهليل... فتركت الجرة مكانها وتوجهت نحو الصوت، وإذا بمجموعة

من الزائرين والدهشة بادية على وجوههم، وبينهم امرأة في الأربعين من عمرها، تتكوء على عصاً لها فسألتهم الحاجة عن سبب الزغردة، فأجابتها المرأة قائلة: اسمي فاطمة... من بلدة جوّيا، مات والدي وأنا طفلة صغيرة، فقامت أمي بأعباء تربيتي،... حيث توفت الوالدة أيضاً، وأنا في الرابعة عشرة من عمري، ومنذ تلك اللحظة وأنا أصلي وأصوم قضاء عنها، في إحدى الليالي رأيت وكأن رجلاً يقف خلفي ويقول لي: يا فاطمة كيف تصلّين لأمّك وتقرأين لها الفاتحة أليس لك أب؟ فقلت لا؟ فقال: من أنجبك إلى هذه الحياة إذاً؟

ومرت أيام وأيام... وفي ليلة جمعة كنت أصلّي، أحسست بوجع في ظهري، ولم أستطع الوقوف معه، وهذا أدى إلى حصول شلل نصفي لي، أقعدني في منزلي أربع سنين، لا أستطيع الوقوف إطلاقاً، وفي إحدى الليالي جاءني رجل في المنام وقال لي: «إن ذهبت إلى مقام شمعون الصفا فستشفين بإذن الله».

وجئت البارحة إلى هنا... وعند طلوع الشمس جاءني شمعون الصفا عليه السلام في المنام وطلب مني الوقوف... فاستيقظت مباشرة وحاولت الوقوف على قدمي، فاستطعت الوقوف، وهؤلاء أهالي بلدتي يهللون لذلك ويكبّرون.

د ـ الكرامة الرابعة:

حدثت هذه الكرامة مع رجلٍ غنيٍ من آل عرب يسكن في مدينة بيروت «الأصل من صور» وبينما كان هذا الرجل عائداً من المهجر،... حدث عطلٌ في الطائرة، وعلم الركاب بذلك، وبدأت الطائرة تروح يمنة ويسرة... فنذر لله نذراً... إن كتبت له النجاة سيقوم بترميم مئذنة النبي شمع وبناء حسينية في البلدة،... وبالفعل... فقد سقطت الطائرة في البحر، ومات كلُّ ركابها باستثناء هذا الرجل،... الذي سرعان ما أتى

برجل بناء من بلدة عيتيت يدعى السيد يحيى، وطلب منه أن يرمم المئذنة وأن يبني الحسينية، وكان له ما أراد ولا يزال رأس المئذنة والحسينية شاهدين على ما نقول، وأهالي البلدة المسنون يعلمون بهذه الكرامة.



مواسم الزيارة

في ذكرى العزة والكرامة... في ذكرى أربعين سيد الشهداء... ذكرى الحسين بن علي عليه السلام... وفي النصف من شعبان المبارك بميلاد قائم آل محمد المهدي المنتظر، حفيد شمعون الصفا عليه السلام... يبدأ الزائرون بالتوافد على مقام وصي عيسى عليه السلام... زرافات ووحداناً، ومن مختلف القرى في الجنوب، وخاصة من قضاءي صور[1] وبنت جبيل.

في الماضي... كانت مواسم الزيارة مناسبة لإظهار الفرحة والسعادة... إلى جانب بعض العبادات، مناسبة لإقامة حلقات الدبكة العربية، بحيث تتسع الحلقة الواحدة لعشرات الشباب... ذكوراً وإناثاً... يتشابكون بالأيدي... ويدورون حول النخلة القائمة وسط صحن الدار، والتي لم يبق لها أي أثرٍ في هذه الأيام.

---

(١) في مقابلة أجراها وجيه أبو خليل مع أمين داود وهو رجل تجاوز المئة وثلاث عشرة سنة يقول: «كان الناس في الماضي يذهبون لزيارة النبي شمع وكل ضيعة تحمل الراية ويجتمع الناس لمدة ثلاثة أيام» ثم يقول: «إن الدروز جاؤوا يوماً لزيارة النبي شمع وكان حامل رايتهم يتقدمهم فصوّب شخص يُدعى محمد أبو علي وهو من الخيام بندقيته وأطلق النار على عصا السنجق فقطعها ووقعت على الأرض ومن هذه الحادثة لم يعد الدروز يأتون إلى شمع»، القليلة: أبو خليل، ص١٥٦.

وللناس فيما يقصدون فوائد، فكم رجل قصد الزيارة من أجل الدبكة والدلعنة والعتابا والميجنا[1]،... وكم من شاب ارتدى سرواله الجديد... وفتل شاربيه إلى الأعلى طمعاً في أكل الحَلْوى واختيار الحُلوة[2]... أمّا تلك الفتاة الضيعوية، فكانت تتوشح منديلها الأسود أو الأبيض... وتزين جبينها الأيمن بوردة حمراء، معلقة الآمال على فرصة العمر؟؟ في هذه الأيام المعدودات.

والأطفال أخيراً يتداعبون تداعب صغار الهررة البريئة فرحاً، وهمهم الأكبر تذوق طعم حلوى «أبو عطارد» بائع الحلوى الشهير، هذا كان في الماضي.

أما اليوم... فترى الزائرين بين راكع وساجد وناذر وداع وباك ولاه... امرأة ساجدة لله شكراً... وثانية نذرت أن تكنس أرض المقام بغطاء رأسها... وثالثة تلملم أوراق الإزدرخت وحبيباته المتناثرة حول المقام... ورابعة تمشي حافية من مسافات بعيدة... ورجلٌ يذبح شاة ويقوم بتوزيعها على الزائرين... وآخر يحلق رأس ولده الوحيد بعد مرض طويل ويتصدق بوزن شعره مالاً وربما ذهباً... وآخر يُشعل أصابع البخور والعيزقان... فيزداد الناظر روعة وجمالاً.

أما في يوم الزيارة... فلا تسمع حول الضريح الطاهر إلا

---

(١) دخل ذكر شمعون عليه السلام في أهازيج وأغاني أهالي جبل عامل، ففي بلدة قانا كانوا يهزجون قائلين:

دخلك يا شمع يا بو الخوابي

وفي بلدة القليلة يقولون:

يا ظريف الطول وعابير الخطر ... ويا دمع مثل زخات المطر
بحقك يا شمع ما معي خبر ... من عرس المضى ما شفت حبابنا

(٢) يقول أمين داود من القليلة «بأنه قد أحب امرأة وأثناء زيارته للنبي شمع اختلى بها» القليلة، ص١٥٦.

أصواتاً ترتفع بزيارة المصطفى ﷺ... والمرتضى عليه السلام... والبتول عليها السلام... والمجتبى عليه السلام... وشهيد كربلاء عليه السلام... والأئمة من ولده صلوات الله عليهم أجمعين، ولا سيما حفيد شمعون المهدي المنتظر «عج»... فترى رجلاً يهمس في أذن صاحبه قائلاً: إن صاحب هذا المقام هو جدُّ الإمام المنتظر «عج»... وتسمع امرأة تهمس في أذن رفيقتها قائلة: يقولون إن صاحب هذا المقام هو وصي عيسى عليه السلام... فتصيح الثانية متلهفة مستشفعة: «دخلك يا شمعون الصفا ياللي سرك ما اختفى».

بين المحبة والرهبة والعشق تتوزع قلوبهم، ويجمعهم شيء واحد هو حب الله والتقرب إليه، بحب أوليائه والتقرب إليهم، ومن بينهم شمعون الصفا عليه السلام... هذا في مواسم الزيارة.

أما في شهر رمضان المبارك... شهر الله تعالى... وفي ليالي القدر، وبالخصوص الليلة الحادية والعشرين ليلة أمير المؤمنين وأبي السبطين عليه السلام، يأتي المؤمنون ولا يدرون: هل يعزون شمعون بمقتل علي عليه السلام أم يتوجهون إلى المشرق يعزون علي بمقتل شمعون،... فتقرأ الأدعية الخاصة بهذه الليلة، وبعض الزيارات ومجالس العزاء، هذا إذا وجد من يقرأ المجالس الحسينية الكربلائية في هذه الأيام وأنى يوجد... ويبقون على هذه الحال، حتى طلوع الفجر، فزوال الشمس، بعدها يعود كلُّ امرىءٍ إلى منزله وقريته... ويعود المقام إلى سكونه العميق وهدوئه ووحدته ينتظر الفرج الآتي من الشمال[1] والمشرق... ينتظر الفرج بالنصر القادم... لتعود لهذه المقدسات حريتها وبهجتها وابتسامتها... ويعود إليها عشاقها فرحين: أحياء كانوا أم أمواتاً...

---

(١) أعني بذلك النصر المعقود على أسلحة فوارس المقاومة الإسلامية، لأنّ هذا النص كتب قبل الاندحار الإسرائيلي بسنوات عدة.

فللأحياء منهم غفوة عين وراحة بال، وللأموات منهم راحة نفس وروح وريحاناً... وهنيئاً حينئذ للاثنين معاً والحمد لله رب العالمين.

علي جابر

الخميس ٢٠٠١/١١/١



زيارة صاحب المقام

السلامُ عليكَ يا نبي اللّه، السلام عليك يا شمعونَ الصفا، السلامُ عليكَ وعلى رسول اللّه محمد بن عبد اللّه، السلامُ عليكَ وعلى جميع النبيين والمرسلين، والأوصياءِ والمرضيينَ، والشهداءِ والصالحين، أشهدُ لقد أديتَ ما حُمِّلت، وحَفِظْتَ ما استُودِعتَ، وبلّغت عن اللّه كما أُمرت وحلّلت حلال اللّهِ وحرّمت حرامَهُ، وأقمتَ أحكامَهُ فصلّى اللّهُ على روحِكَ الطيبةِ وبدنِكَ الطاهِرِ وحشرنَا اللّهُ في زمرَتكِ تحتَ لواءِ محمدٍ صلى اللّهِ عليه وآله وسلم، وأهلِ بيتهِ عليهم السلام، ولا حرمنا بركتك ورزقنا العودة إلى زيارتِك والسلامُ عليكَ ورحمةُ اللّه وبركاته. **ثم تصلي ركعتين أو أكثر تنوي بهما القربة إلى اللّه تعالى وتدعو ما بدا لك من حوائج الدنيا والآخرة لك ولوالديك ولإخوانك المؤمنين:**

اللهمّ صلِّ على محمدٍ وآلِ محمد، اللهم إنا نسألك وندعوك ونقسِمُ عليك باسمكَ العظيم الأعظم، الأعزِ الأجلِ الأكرم، وبحقِ نبيك محمدٍ ﷺ، وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام، أن لا تَدَعَ لنا في هذا المشهدِ المعظم والمقامِ المكرمِ ذنباً إلاّ غفرتَهُ ولا همّاً إلاّ فرّجته ولا سوءاً إلا دَفعتَهُ ولا ديناً إلا قضيته ولا مريضاً إلاّ شفيتَهُ وعافيتَهُ ولا غائباً إلاّ حفظتَهُ وأدنيتَهُ ولا حاجة من حوائجِ الدنيا والآخرةِ لك فيها رضى ولنا فيها صلاحٌ إلاّ قضيتها ويسّرتها اللهُمّ اغفر لنا ولآبائِنا وأمهاتنا وإخوان ديننا

وأقربائِنا وجيراننا ومن علّمنا ومن له فَضلٌ علينا ومن اتخذ عندنا يداً من المؤمنين والمؤمنات ذنوبَنا كلَّها صغيرَها وكبيرَها ما تقدّم منها وما تأخر واعصمنا فيما بقي من أعمارِنا وارحمنا ولا تسلّط علينا من لا يرحمنا، اللهم أحينا محيا محمدٍ وآل محمد وأَمِتْنا مماتهم واحشرنا معهم وفي زمرتهم وتحت لوائهم ولا تفرق بيننا وبينهم طرفة عين في الدنيا والآخرة، اللهم إنا نسألك خيرَ الخيرِ رضوانك والجنة ونعوذ بك من شر الشر سخطك والنار يا كريم وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين وسلم تسليماً[1].



(١) مفتاح الجنات: الأمين، ج٢، ص٢٤٧.

زيارة أم القائم

السلام على رسول الله الصادق الأمين السلام على مولانا أمير المؤمنين السلام على الأئمة الطاهرين الحجج الميامين السلام على والدة الإمام المودعة أسرار الملك العلام والحاملة لأشرف الأنام السلام عليك أيتها الصديقة المرضية السلام عليك يا شبه أم موسى وابنة حواري عيسى السلام عليك أيتها التقية السلام عليك أيتها الرضية المرضية السلام عليك أيتها المنعوتة في الإنجيل المخطوبة من روح الله الأمين ومن رغب في وصلتها سيد المرسلين والمستودعة أسرار رب العالمين السلام عليك وعلى آبائك الحواريين السلام عليك وعلى بعلك وولدك السلام عليك وعلى روحك وبدنك الطاهر أشهد أنك احسنت الكفالة وأديت الأمانة واجتهدت في مرضاة الله وصبرت في ذات الله وحفظت سر الله وحملت ولي الله وبالغت في حفظ حجة الله ورغبت في وصلة أبناء رسول الله عارفة بحقهم مؤمنة بصدقهم معترفة بمنزلتهم مستبصرة بأمرهم مشفقة عليهم مؤثرة هداهم وأشهد أنك مضيت على بصيرة من أمرك مقتدية بالصالحين راضية مرضية تقية نقية زكية فرضي الله عنك وجعل الجنة منزلك ومأواك فلقد أولاك من الخيرات ما أولاك وأعطاك من الشرف ما به أغناك فهنّاك الله بما منحك من الكرامة وأمراك[1].

---

(١) مفتاح الجنات: الأمين، ج٢، ص١٥٨.

قصيدة

سفرٌ ثريٌ بما يحوي من الدُرر كأنه واحةُ الأقمار في السَّمرِ
يجوب فيه خريرُ العطرِ أغنيةً ويرقصُ الطلُّ فوق الزهرِ والشجرِ
فتُسكر العينَ بالألوان نظرتُهُ وتُسحر الفكرَ والألبابَ بالعَبَرِ
عن النبي الصفا شمعون يُتحفنا بأحرفٍ من سنى الأسفارِ والسُّورِ
عن الوصيِّ لعيسى في رسالتِهِ كما علي لطه سيد البشرِ
عن جد قائم آل البيتِ خاتمهم ومالىءِ الأرضِ عدلاً آخر العُصُرِ
له مقامٌ بشَمَمٍ شامخٌ أبداً به الثريا تباهي هيبة القمرِ
يحكي الجدودُ ضروباً من معاجزِهِ لما لهُ من كراماتٍ ومن خطرِ
كان سرّاً عظيماً فيه مكتنزاً واللّه أعلمُ ما للسرّ من أثرِ
هذا نتاجُ نهى للّهِ مركبُه في العِلْمِ أبحرَ تواقاً إلى الدُرَرِ
يهدي الحياة كنوزاً لا يثمّنها إلا الخلودُ وجناتٌ من النُّهرِ

محمود شور ١٩٩٢/١/١١

فهرس الأعلام

(أ)

آدم: ٤٣، ٤٥، ٤٩، ٥٠، ١٠٣
آريوس: ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦
آصف: ٤٠، ١٩٣
إبراهيم: ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٥٠، ٦٤، ٦٩، ١٤٩، ١٩٣
إبراهيم سليمان: ١٦٨، ١٨١، ١٩٤
أم إبراهيم شهاب: ١٩٥
إبراهيم مطر: ١٤٢
أبرهة: ١٢٤
أبلوس: ٧٤، ٧٥، ٨٧
أبو ليناريوس الأنطاكي: ١١٦
أُبَيّ: ١١٢
أبي طالب: ١٢٢
أبيفان: ٥٢
أبيفانوس: ١٠٥، ١٠٧، ١١٠، ١٣٤
أبيفانيوس: ١١٧
أثناسيوس: ١١٣، ١١٤، ١١٦
ابن الأثير: ٣١
أحمد ﷺ: ٤٦، ٩٧، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٢٦، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ينظر: محمد، بارقليط
إدوارد روبنصون: ١٧١
إدريس: ٤١، ١٢٤، ١٩٣
أرخيلادس: ١١، ١٣٦
أردشير بن أشكاس: ٩٢
أرميا: ١٩٣
أسامة الحاج: ٩٥
إستفيانوس: ٦٢
إسحاق: ٤٤، ١٩٣
بني إسرائيل: ٣٣، ٤٩، ٦١، ٨٦، ٩٢، ١٠١، ١٣٢، ١٤٢، ١٥٠، ١٥١
أسعد علي: ١٥٧
إسماعيل: ٤٣، ٤٤، ٥٠، ١٠٢، ١٠٣، ١٣٢، ١٥١، ١٩٣
بنو إسماعيل: ١٥٠
أسيد: ١١٢
أشرف: ١٢٤

أشميا: ١٣٤
الأصحم: ١٢٥، ينظر النجاشي
الأصفهاني: ١٧٠
أطريفون: ١١١
أغريباس: ٦٤
أغسطين: ١١٨
أغسطينس: ١١٩
أفلاطون: ٨٥
الكسندروس: ١١٤
إلياس: ١٩٣
أليسع: ١٩٣
أليغرو: ٩٧، ١٤٥
أمير المؤمنين عليه السلام: ٣٦، ٤٠، ٤٤، ٤٥، ٩٤، ٩٥، ١٠٠، ١٠١، ١٠٤، ١٩٣، ٢٠١، ٢٠٥ ينظر: علي بن أبي طالب عليه السلام
الأمين: ١٥٤، ١٥٧، ١٥٨، ١٨٢
أمين داود: ١٩٩، ٢٠٠
أندراوس: ١٩
أنس بن مالك: ٨٦
أنستاسيوس: ١١٩
أورجينس: ١٠٠
أوريجانوس: ٩٩، ١١١، ١١٢
أوزابيوس القيصري: ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٥٧، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١٣٥، ١٣٦
أوسابيوس: ١١٥، ينظر أوزابيوس
أولبرايت: ١٣٦
إيراقليوس: ١١٦
إيريناوس: ٧٢، ١١١
إيرينموس: ١١٦، ينظر: إيريناوس
إيريني: ٥٢، ١٤١، ينظر: إيريناوس
إيزنمان: ١٣٦
أيشوع الناصري: ١٣، ينظر عيسى بن مريم عليه السلام
إيليا: ١٣١
أيمن: ١٢٤
أيوب: ١٩٣

(ب)

البارقليط: ٤٦، ١٠١، ١٢١، ١٢٨، ١٣٠، ١٣١، ١٥١، ينظر: محمد، أحمد
الباقر: ٤٨، ٩٥
بامفيليوس: ١١٧
بترونيلا: ١١٢
البتول: ٢٠١، ينظر: فاطمة
البحراني: ٤٦، ٨٧، ٨٨، ١٨٤، ينظر: يوسف البحراني
بحيرا الأصغر: ١٠٠
بحيرا الراهب: ١٠١، ١٢٢، ١٢٤
بدر الدين الأنصاري: ١٨٤، ١٨٥
بردة: ١١٣
برزه: ١١٢
برسيا: ٥٣
برنابا: ٦٥، ٦٦، ٦٩، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٦، ٧٨، ٧٩

بشر بن سليمان: ٤٨، ١٦٠، ١٦١، ١٦٤، ١٦٥

بطرس: ١٣، ١٤، ١٥، ١٩، ٤٢، ٤٩، ٥١، ٥٢، ٥٧، ٥٩، ٦٧، ٦٩، ٧٣، ٧٨، ٨١، ٨٣، ٨٤، ٩٥، ٩٦، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠٨، ١١١، ١١٩، ١٣٨، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٥٥، ينظر: سمعان، شمعان، صفا، كيفا

ابن البطريك: ١١٦

البكري: ٥٧

بلدوين: ١٧٠، ١٧١

بنيامين: ٦١، ٦٤

بوريانت: ٩٩

بول دافيد: ١٣٩

بولس: ٨، ١٤، ٢٤، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦ ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٧، ٩٥، ٩٦، ١٠٥، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١٧، ١١٩، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ينظر: شاوول

بولينس: ١١٥

(ت)

تورخ: ١٩٣

توما: ١٤١

تيخر: ١٣٥، ١٣٦، ١٤٣، ١٤٨

تيلور: ١٩١

(ث)

الثمالي: ٣٢

ثمامة: ١٢٤

ثيودوس القورشي: ٩٩

ثيودوسيوس: ١٠٩

(ج)

جان كمبي: ٩٦

جايوس: ٩٦

جبرائيل: ٢٢، ٤٥

جبران خليل جبران: ٦٦

جرجيس: ١٩٣

الجزائري: ١٠٩

الجزار: ١٧٥، ١٨٣

أبي جعفر: ٣٢

جعفر الصادق: ١٩٣

جلاسيوس: ٧٢

جنير: ٦٤

جواد: ١٦٩

جورج سايل: ٥٢

جورج عبد المسيح: ٥٨

جوستان باردي: ٩٦

الجوهرجي: ١٩٣

جيروم: ١٦، ٢٥، ٢٦، ١١٨

(ح)

الحائري: ١٦٦
حافظ الأسد: ١٥٧
الحايك: ٦٥
حبش: ١٣٩
حبقوق: ١٣٤، ١٤٦، ١٤٧، ١٩٣
حبيب صاحب يس: ٣٣
الحداد: ٥٨، ٦٠، ٧١، ١٠٨، ١٠٩، ١٣٨، ١٣٩و ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٤، ١٥١، ينظر: يوسف الحداد
الحر العاملي: ١٥٣، ١٨١
الحريري: ٥٢، ١٠٦، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ينظر: أبو موسى
أبي الحسن: ١٦٠، ١٦١، ١٦٥، ١٦٦، ينظر: علي الهادي
حسن بدوي: ١٨٥
الحسن العسكري: ٤٨، ١٥٧
حسن نصر الله: ١٨٥
الحسين: ١٥٩، ١٩٩
حسين خاتون العيناتي: ١٥٣، ١٨١، ١٨٢، ١٨٨
حسين مغنية: ١٦٩
حكيمة: ١٥٧، ١٦٦
الحلي: ٤٠، ٤٥، ٨٨، ينظر: ابن طاووس
حمادة: ١٣٥
حمزة: ١٧٣
حمون بن عامة: ١٦، ١٧، ١٨
الحموي: ١٤، ٢٩، ٣٤، ١٦٨
الحميري: ١٤، ٥٦
حنابنا: ٦٣
حنين: ١٦٨
حيدر مرتضى: ١٦٩
حيدر الواكد: ١٧٤

(خ)

خاتون: ١٨٨
خالد: ٦٥، ينظر: حسن
خالد محمد خالد: ٨٥، ١٠٨
الخضر: ١٩٣
ابن خلدون: ٥٧
أبو خليل: ١٩٩، ينظر: وجيه

(د)

دافسن: ١٤
دانيال: ١٩٣
دانييلو: ٦٥، ١٠٨
داود: ٤٣، ١١٧، ١٣٥، ١٥١، ١٥٢، ١٥٩، ١٩٣
الدبس: ٥٦، ٥٧، ٥٨، ١١٥، ١١٦
دحية الكلبي: ١٢٦
درويش: ١٨٤
دريد: ١٢٤
دقيانوس: ١٠٩
دقيوس: ١٠٩
الدميري: ٦٥
الديلمي: ٣، ١٧، ٨٧

ديوكليتيان: ١١٥

(ذ)

ذو نواس: ١٢١، ١٢٢
ذي شناتر: ١٢٢
ذي القرنين: ١٩٣
ذي الكفل: ١٩٣
ذيبة شعبان: ١٧٩

(ر)

رئاب الشني: ١٢٢
الرازي: ١١٣، ١٢٢
رأس الجالوت: ٨٦
الراوندي: ١٣، ٣٥، ١٠٢، ١٠٩، ١١٣
رستم: ٩٧، ١١٣، ١٣٥، ١٣٦و ١٣٨، ١٤٠، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ينظر: أسد
رسول الله ﷺ: ٥، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٨٦، ١٠٤، ١١٢، ١١٣، ١٢٢، ١٢٤، ١٦٥، ٢٠٥، ينظر: محمد، أحمد، بارقليط
الرشيد: ١٥٨
الرضا: ٢٠، ١٠٥
رفيق وفا الدجاني: ١٠٩
الركيني: ١٧٣، ينظر: رضا
روبنصون: ١٦، ١٨، ١٧٥، ينظر: إدوارد
روح الله: ٧، ١٩، ٢٢، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٤٢، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٥٣، ٥٤، ٥٧، ٧٤، ٨٧، ٩٣، ١٢٩، ١٤٣، ١٦٣، ٢٠٥، ينظر: عيسى بن مريم، يسوع، ايشوع
رياض حنين: ١٦٨
رياض مراد: ١٨
ريتان: ١٧١، ١٧٢، ١٧٥

(ز)

زفيرين: ٩٦
زكريا: ٢٢، ١١٣، ١٩٣
الزمخشري: ٣٢، ٣٥
أبو زهرة: ١١٦
زهرة بحسون: ١٧٩
زيتلن: ١٣٥
زيد بن أسلم: ٨٦
الزين: ١٦٨، ١٧٣، ينظر: علي
زين قاسم الحسني: ١٧٨

(س)

سالومة: ١١
سام: ٤٣، ٤٤، ٥٠
السبحاني: ١٢٨، ١٣٠
سرابيون: ٩٩، ١١١
سرجس: ١٢٢
السفاح: ١٥٨
السقا: ١٧، ٥٢
سكتس الخامس: ٧٢

سلمة بن منذر: ١١٢، ١١٣
سلوانس: ٩٢، ٩٧
سليمان: ١٦٨، ينظر: إبراهيم
سليمان بن داود: ١٦، ٤٠، ٤٣، ١٦١، ١٧٠، ١٩٣
سليم باشا: ١٧٤، ١٨٨
سُليم بن قيس الهلالي: ٤٥، ١٠٢، ١٠٤
سمعان (أخ يسوع): ٨١
سمعان (يهوذا): ٥٢
سمعان الأسخريوطي: ٨٤
سمعان الصفا: ٥٨، ٨٤، ٩٢، ١٥٥، ينظر سمعان بن يونا
سمعان بن يونا: ١٣، ١٤، ١٥، ١٩، ٤١، ٤٢، ٨٣، ينظر: بطرس، شمعان، كيفا
سيسل روث: ١٣٥
سيمون الساحر: ٥٧

(ش)

شاذان بن جبرائيل: ٤٣
شاوول: ٦١، ٦٢، ٦٣، ينظر: بولس
شبر (السيد): ٤٩
شبر: ١٠٣
شبير: ١٠٣
شريف هاشم: ٦٠
شريفة حسين: ١٧٩
شمعيا: ١٩٣
شعيب: ١٩٣
شلاخن: ٣٤، ينظر: قسيان
شمعان: ١٤، ينظر: بطرس
شمعون بن يحيى: ١٠٢
شمعون بن يعقوب: ١٨١
شمعون بن يوحنا: ١٠٢
شناعة المريجي الصفدي: ١٧٤
شيث: ٤١، ٤٣، ٤٤، ٥٠، ١٩٣
شيمون: ١٥، ينظر: بطرس

(ص)

الصادق: ٤٣، ٤٩، ١١٢، ١٢٤
الصالح: ٣٦، ١٥٨
صالح: ١٩٣
الصدر: ١٥٢، ١٥٦
الصدوق: ٣٦، ٤٠، ٤٥، ٤٩، ١٠٢، ١٠٧، ١١٣، ١٦٠، ١٦٦
صفا: ١٤، ١٥، ١٩، ٥٧، ٦٩، ٧٣، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٩، ٨٢، ٨٧، ١٤٧، ينظر: بطرس
الصفار: ١٣، ٤٣
صليبي الواكد: ١٧٤
صموئيل: ١٣٤، ١٤١

(ض)

الضحاك بن جندل: ١٨٧
ضغاطر: ١٢٦

(ط)

طابيثا: ٥٤

ابن طاووس الحلي: ١٣، ١٦، ٤٠، ٤١، ٤٥، ٩٧، ١٠١، ١٩٣
أبي طالب: ١٠١
طالب بن محمد سليمان: ١٧٩
طالوت: ١٩٣
الطباطبائي: ٣٢، ٣٥، ٤٧، ١٠٩
الطبرسي: ٣٢، ٣٥، ٤٦، ٨٧، ١٠٩، ١٢٤، ١٢٥
الطبري: ٣٢، ٤٨، ١٦٦
طراجان: ١٠٩
الطريحي: ١٣، ٤٥
الطوسي: ٨٧، ٨٨، ١٠٩، ١١٣، ١٦٠
طيباريوس: ١٣٦

(ظ)

ظاهر العمر: ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤

(ع)

العابدي: ١٣٧، ١٤٥، ١٥١
عاشور: ١٧١
العاملي: ٤٠، ٤١، ٤٥، ١١٢، ١٩٣
عامة: ١٦
ابن عباس: ٤٤، ٤٨، ٤٩، ١٠٠
عباس المحمد: ١٧٣
عبد الحسن أبو زيد: ١٧٨
عبد الحسين شرف الدين: ١٦٩
عبد الحسين قشاقش: ١٧٩
عبد الغني النابلسي: ١٧٩
عبد قيس: ١٢٢
أبي عبد الله: ٣٢، ٤٠، ٤٣، ينظر: الصادق
عبد المسيح: ٥٩، ينظر: جورج
عبد المنعم مهنا: ١٩٦
العجمي: ١٨٨
العذراء: ٧، ١٧، ٢١، ٢٣، ٢٦، ١٥٧، ينظر: مريم
عزيز: ١٩٣
العسكري: ١٥٨، ينظر: الحسن
أبو عطارد: ٢٠٠
عفيف طبارة: ١٢٨
عفيف مرهج: ١٦٨، ١٧٥
علي بن أبي طالب عليه السلام: ١٧، ٤٠، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٥٤، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ١٠٢، ١٠٣، ١٥١، ١٥٢، ١٥٨، ١٦٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٩٣، ٢٠١، ٢٠٦
علي باشا: ١٨٤، ١٨٥
علي جابر: ٥، ٩، ٢٠٢
علي الزين: ١٧١، ١٨٢، ١٨٧
علي الصغير: ١٧٢
علي بن محمد العسكري: ١٦٠
علي محمود الأمين: ١٦٩
عمامه: ١٦، ١٧، ٦٥
عمران: ١٧، ٢٦
بنت عمران: ١٦٤، ينظر: مريم، العذراء
عمر الواكد: ١٧٢، ١٧٣

عمر بن يزيد النخاس: ١٦١
العوري: ٦٢، ٧٣، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٨، ١٤٦، ١٥٠
العياشي: ٣٢، ٨٦
عيسى بن مريم: ٥، ٧، ١٢، ١٧، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٣، ٣٤، ٣٦، ٣٧، ٤٠، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٥، ٥٨، ٦٠، ٦٨، ٧٠، ٧٣، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٩٢، ٩٤، ٩٧، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٥، ١٢٧، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٩، ١٤٣، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٩، ١٥٢، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٩، ١٦٧، ١٦٩، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٩٣، ١٩٩، ٢٠١، ٢٠٦

(غ)

غملائيل: ٦١
فاطمة الزهراء: ١٠٣، ١٥٨، ١٦٤
فاطمة: ١٩٧
فخر الدين المعني الثاني: ١٨٣، ١٨٤
فرامينو: ٧٢
الفراهيدي: ١٣
فردريك فاراد: ١٧
فرانسيس دافسن: ٤٢، ٨٩
الفقيه: ١٦، ٢٤، ٢٥، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤
فهد جودي: ١٩٥
فؤاد حسنين علي: ٩٩، ١٠٠
فياض: ٩٩، ١٠٥، ١٠٨، ١١١، ١١٨، ١٣٥، ١٤٥
الفيروز آبادي: ١٤، ٣٢
فيلون: ٦٠

(ق)

القائم: ٥، ٢٠٦، ينظر: المهدي، المنتظر، محمد بن الحسن
قاسم جابر: ١٧٩
قاسم سميح حسين: ١٧٩
قبلان: ١٧٣
قثم: ١٢٤
القراطبي: ٣٥
قسطنطين: ١١٤، ١١٥
قسيان: ٣٤
قلاوون: ١٦٩
القلقشندي: ١٤، ٥٧
قلوديوس بن طيباريوس: ٥٥
القمي: ٤٦، ٨٧
قيصر: ١٢٥، ١٢٦، ١٦٢

(ك)

كارلو نلينو: ١٢٨
الكاشاني: ٣٢، ٣٥، ٤٦، ٤٨
كافور: ١٦٠، ١٦٦
كتيلة: ١٨٧
ابن كثير: ٣٢، ٣٣، ٥١، ٥٦، ١١٤

كريمر: ٧١
كسرى: ١٢٥
الكلبي: ٦٥
كلود: ٥٨، ينظر: قلوديوس
كليمان الاسكندري: ١٤١
كليمانس الاسكندري: ١٠٠
كليمنت: ٧٢
الكليني: ٢٨
كورينس: ١١٦
كيفا: ١٣، ٤٢، ٧٤، ينظر: بطرس
كيفاس: ١٤، ينظر: بطرس

(ل)

اللواساني: ١٣، ٣١
لورتيه: ١٧١، ١٧٥، ١٧٧، ينظر: لويس
لوط: ١٩٣
لوقا: ٣٩، ٤٦، ٥٩، ٦٦، ٧٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٧
لويس لورتيه: ١٧، ١٧٥، ١٩١

(م)

ماثان: ١٧
المارديني: ٧١
مارغريت: ١٦٩
المأمون: ١٥٨
متى: ١٧، ١٨، ٢٩، ٤٦، ٥٣، ٦٧، ٦٨، ٨٠، ٨١، ٨٣، ١٠٥، ١١٧، ١٣٩
متى (النبي): ١٩٣
المتوكل: ١٥٨
مجاهد بن جبير: ٥٦
المجتبى: ٢٠١، ينظر الحسن بن علي
المجلسي: ١٣، ١٤، ١٦، ١٧، ٣٢، ٣٥، ٣٦، ٤٠، ٤١، ٤٦، ٨٧، ١٤٦، ١٦٦
محسن الأمين: ١٦، ١٨١، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٧
المحسن: ١٥٨
أبي محمد: ١٦٠، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ينظر: أبي الحسن العسكري
محمد بهجت: ١٨
محمد بن الحسن: ٨، ١٧٨، ينظر: المهدي
محمد الديب: ١٣٣
محمد رضا صفي الدين: ١٧٥
محمد رفيق بك: ١٨
محمد صادقي: ١٦
محمد بن عبد الله ﷺ: ٤٣، ٤٥، ٥٤، ٨٨، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٦، ١١٢، ١٢٣، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٨، ١٢٩، ١٣١، ١٣٢، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٩، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٧٨، ٢٠٣، ٢٠٤
محمد أبو علي: ١٩٩
محمد بن مسلم الثقفي: ١٩٣
محمود: ١٢٨، ١٣٠، ينظر: محمد،

أحمد، بارقليط
محمود شور: ٢٠٦
المرتضى: ٢٠١، ينظر: علي بن أبي طالب عليه السلام
المرعشي التستري: ٤٣، ٤٦
مرغوليون: ١٣٥
مرقس: ١٦، ١٨، ١٩، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٨١، ٨٩
مرهج: ١٦٨، ينظر: عفيف
مريم: ١٧، ٢١، ٢٣، ٢٦، ٣٣، ٥١، ٨١، ١٠٥، ١١٧، ١١٩، ١٣٥، ١٦٤
المستعلي الفاطمي: ١٨٧
المستعين: ١٥٨
المسعودي: ١٣، ٣٢، ٤٥، ٤٦، ٥٤، ٨٧، ١٠٢، ١١٢، ١٢٢، ١٦٠
المسيا: ١٩
المسيح عليه السلام: ٨، ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٧، ١٩، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٦، ٢٧، ٢٩، ٣٢، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٦، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٦، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٦٨، ٧٢، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٦، ٩٢، ٩٩، ١٠١، ١٠٣، ١٠٦، ١٠٨، ١٠٩، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٨، ١٣١، ١٣٣، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٤٠، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٧، ١٤٨، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٥٤، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٥، ١٦٨، ١٨١، ينظر: عيسى بن مريم، روح الله
المصطفى: ٢٠١، ينظر: محمد
المعتز: ١٥٨
المعتصم: ١٥٨
المعتمد: ١٥٨
معن عرب: ٢٩، ١١٦
المفيد: ٤٥
مقار: ٤٢
المقدسي: ١٤، ٣٢
المقوقس: ١٢٥
مكيخا: ١١٠
ملحم الشهابي: ١٧٣، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥
مليكة بنت يشوعا: ٨، ٤٨، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٧، ١٦٠، ١٦٢، ينظر: نرجس
المنتظر: ٨، ١٥٥، ينظر: المهدي
منذر بن شمعون: ١١٢، ١١٣
المهتدي: ١٥٨
المهدي: ٥، ٨، ٤٤، ٤٨، ٤٩، ١٥٢، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٩٩، ٢٠١
المهدي العباسي: ١٥٨

موريس بوكاي: ٦٧
موسى: ٤٠، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٥٠، ٥٨، ٥٩، ٦٨، ٧٣، ٧٩، ٨٠، ٨٦، ١٠٣، ١٣١، ١٣٢، ١٣٥، ١٤٩، ١٦٧، ١٩٣
أم موسى: ٢٠٥
موسى جابر: ١٧٥
أبو موسى الحريري: ٥٢، ١٠٥، ١٣٩، ١٤١، ينظر: الحريري
ميشا: ١٩٣

(ن)

النابلسي: ١٨٠، ينظر: عبد الغني
ناصيف: ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤
النبي: ٤٣، ٤٥، ٤٨، ١٠٠، ١٠٤، ١١٣، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ينظر: محمد، أحمد، محمود، رسول الله، بارقليط
النجاشي الأصحم بن أبجر: ١٢٥، ١٢٦، ينظر: الأصحم
نجيب فضل الله: ١٦٩
نرجس: ١٥٧، ١٦٥، ينظر: مليكة
نزيه سميح حسين: ١٧٩
نسطوريوس: ١١٩، ١٢٠
نوح: ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٥٠، ١٩٣
نور الدين: ١٨١
نوستراداموس: ٩٥
نيرون: ٨٩، ٩٢، ٩٥، ٩٦، ١٣٦
النيسابوري: ١٦٦
النيلي: ٤٥، ١٠٧، ١١٣، ١٦٦

(هـ)

هابيل: ١٩٣
هاجر: ١٣٢
الهادي (العباسي): ١٥٨
هارون: ٤٤، ١٠٣، ١٩٣
هاكس: ٦٧
هايم ماكبي: ٦٢، ٩٦
هدريانس قيصر: ١٠٩
هرقل: ١٢٦، ينظر: قيصر
هود: ٤٥، ١٩٣
هوف: ١١٢
هوفمان: ١٢٨
هيرودس: ١١
هيروس انتيباس: ١١، ٣٧، ٣٨، ٥٧، ٧٠

(و)

الواثق: ١٥٨
واكد آل علي الصغير: ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٧
وجيه أبو خليل: ١٩٩
ورقة بن نوفل: ١٢٢
وليم الصوري: ١٧٠، ١٧٢
وهبي: ١٣
ويل ديورانت: ٥٧، ٦٧

(ي)

يحي (السيد): ١٩٨

يحي بن زكريا: ١١، ٢٢، ٣٨، ٥٥، ١١٣، ١٣١، ١٩٣

يحي بن هوف: ١٠٢، ١١٢، ١١٣

يحي: ١٠٤، ينظر: يحي بن هوف

يس: ١١٧، ١٣٥

يسوع: ١٤، ٢٤، ٤١، ٥٤، ٦٣، ٦٨، ٧٢، ٧٤، ٨١، ٨٢، ٨٣، ١٠٥، ١١١، ١١٢، ١١٧، ١١٨، ١٣٥، ١٥٦، ينظر: عيسى بن مريم

يشوعا بن قيصر: ١٥٤

يعقوب أخ المسيح: ٥٨، ٥٩، ٦٢، ٧٢، ٧٣، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨١، ١٠٥، ١٠٨، ١١٠، ١٣٨، ١٤٤، ١٤٥

يعقوب بن إسحاق: ١٣٢، ١٥٠

يعقوب (النبي): ١٨٠، ١٩٣

يعقوبي: ١٤، ١٦، ٥١، ٥٣

يهوذا سمعان الأسخريوطي: ١٤، ١٦، ٤٨، ٥١، ٥٣، ١٢٠

يوحنا: ١٣، ١٤، ١٩، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٤١، ٥٤، ٥٥، ٥٩، ٦٧، ٦٨، ٧٣، ٧٧، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٤، ١٠٥، ١٠٨، ١٢٨، ١٣٨، ١٤٠، ١٤٤، ١٤٥

يوحنا اللاهوتي: ١٥٦، ١٥٧

يوحنا المعمدان: ١٩، ٢٢، ٣٨، ١٣١، ١٣٩

يوحنا: ١٠٤، ينظر: يحي بن هوف

يوستينوس: ١١١

يوسف (النبي): ١٩٣

يوسف البحراني: ١٨١، ١٨٢، ١٨٣

يوسف الحداد: ٥٨، ٧٠، ١١٢

يوسف الحوراني: ٢٤

يوسف شعبان: ١٧٩

يوسفوس: ٦٢

يوشع بن نون: ٤٠، ٤١، ٤٣، ٤٤، ٥٠، ١٩٣

يونان: ١٣

يونس: ١٩٣

فهرس البلدان

(أ)

آسيا: ٩٨

آسيا الصغرى: ٩٨

إسكندرونه: ١٧١، ينظر: حصن إسكندرونه

الإسكندرية: ١١٣، ١١٤، ١١٦

أشرفية: ١٥

أشير (وادي): ٢٤، ٢٦

أفسس: ١٠٩، ١١٩

أنصار: ١٨٤

أنطاكية: ٣٣، ٤٨، ٥٢، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٩، ٧٨، ١٠٨، ١١٤، ١١٥، ١١٧، ١٣٥، ١٤٥، ١٤٦، ١٥٣

أورشليم: ٥٩، ٦١، ٧٣، ١٠٨، ١٣٥، ١٣٧، ينظر: القدس

إيليا: ١١٠، ينظر: أورشليم، القدس

(ب)

بابل الفرات: ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٦، ٩٨، ١١٤

بازانيتس: ١٠٨

بانياس: ١٧١

بثينية: ٩٨

البحر الميت: ١٣٣

بروسيا: ٧١

بصرى: ١٠١

بعلبك: ١٧٤

بغداد: ١٦١، ١٦٢

بنت جبيل: ١٨٥، ١٩٩

بنتس: ٩٨

بيت لحم: ١٣٣

بيت المقدس: ٢٣، ٤٥، ٥٧، ٦٥، ١١٦، ١٨٧

بيروت: ٧، ١٨، ١١٤، ١٧٠، ١٧٢، ١٩٥، ١٩٧

بيرويا: ١٠٧، ١٠٨، ١١٧

بيسان: ١١٣
بيلة: ١٠٧، ١٠٨

(ت)

تل أبيب: ١٣٧
تهامة: ١٠٢

(ج)

جبال عاملة: ٢٩، ينظر: جبل عامل
جبل الدروز: ١٧٥
جبل عامل: ١٦، ٢٤، ٢٥، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٤، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٧، ١٨٨، ٢٠٠، ينظر: جبال عاملة
جبل الكرمل: ١٧٠
جبل لبنان: ١٦٨
جبل هونين: ١٧٣
جزين: ١٨٣
جسر الحمراء: ١٩٥
جسكالا: ١٦
الجش: ١٦
الجليل: ٦٨، ٨٢
جليل الأمم: ١١، ١٦، ٢٥، ٢٩، ٩٤
جنوب لبنان: ٩٥، ١٧٠
جويا: ١٩٧

(ح)

حامول: ١٧، ١٨، ١٩٤
الحبشة: ١١٠، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥
الحجاز: ١٠٠، ١١٠، ١٨٠
حصن إسكندرونة: ١٧١
الحصون: ١٧٤
حلب: ١٦٨

(خ)

الخشنة: ٢٥
خلة الناقة: ١٩٢
الخيام: ١٩٩

(د)

دار الشيخ: ١٧٣
دجلة: ١٦١
دمشق: ٦٢، ١٣٥، ١٨٠

(ر)

رأس الأبيض: ١٧٠، ١٧١
الرملة: ١٨٧
روما: ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٨٩، ٩١، ٩٢، ٩٥، ٩٦، ٩٨
رومية: ٧٤، ١٤٦، ينظر: روما
روحين: ١٦٨

(ز)

الزيب: ١٧٩

(س)

سامراء: ١٦٠
السامرة: ٥٤

سر من رأى: ١٦٠، ينظر: سامراء
سوريا: ١٠١، ١٠٧، ١١٠، ١١٥

(ش)

الشاغور: ١٨٠
الشام: ١٠٠، ١٠١، ١٠٥، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٦
شبه الجزيرة: ١٢٣
شمع: ٢٦، ٢٧، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٢، ١٨٢، ١٨٣، ١٩٤، ٢٠٦
شيراز: ١٨٣

(ص)

الصرفند: ١٨٣
صفين: ١٠٢
صور: ٢٤، ٢٩، ٥٥، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١٦٨، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٩، ١٨٧، ١٩٥، ١٩٧، ١٩٩
صيدا: ١٨٤، ١٨٥
صيداء: ٢٩، ٥٥، ينظر: صيدا، صيدون
صيدون: ٢٤، ١٧٠، ينظر: صيدا، صيداء

(ض)

ضريح شمعون الصفا: ١٦٧، ١٩٠، ١٩٦، ٢٠٠

(ط)

طبرية: ١٧١
طرابلس: ٥٥
طرسوس: ٦١
طور الزيتون: ٥٣
طيبة: ١٢٠
طير حرفا: ١٩٢، ١٩٤

(ع)

عاشور (وادي): ٢٦
عاملة: ١٦٧، ١٨٤، ينظر: جبل عامل
العراق: ١٠٠، ١٦٠
عكا: ١٨، ١٧٠، ١٧١، ١٧٥، ١٨٧
عين زربة: ١١٤
عيثيت: ١٩٨

(غ)

غزة: ١٠٨
غلاطية: ٧٨، ٩٨

(ف)

فاران: ١٢٣، ينظر: مكة
الفرات: ١٠١
فلسطين: ١١، ١٢، ١٦، ٢٤، ٢٥، ٧٤، ٩١، ٩٢، ٩٤، ٩٥، ٩٧، ٩٨، ١٠٥، ١٠٧، ١٠٨، ١١٤، ١١٥، ١٣٦، ١٧٩
فيلبي: ٧٩
فينيقيا: ٢٩

(ق)

قانا: ٢٦، ٢٧، ١٧٤، ١٩٦، ٢٠٠
قانا الجليل: ٢١، ٢٢، ٢٤، ٢٥، ١١٣، ١٩٢
قبر حمون: ٢٧
قبر شمعون الصفا: ٩٥، ١٦٧، ١٦٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٥
قبر قس بن ساعدة: ١٦٨
القدس: ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٦٢، ١٠٧، ١٠٨، ١١٠، ١٣٤، ١٣٧، ١٧٠
قرقيسيا: ٩٠، ١٠٠
القسطنطينية: ١١٤، ١١٥، ١١٩
قلعة تبنين: ١٦٩، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤
قلعة جباع: ١٧٤
قلعة دوبية: ١٧٢. ١٧٣
قلعة الشقيف: ١٦٩
قلعة شمع: ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٨٢
قلعة صربا: ١٧٤
قلعة ميس: ١٧٢، ١٧٤
قلعة هونين: ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤
قلعة يارون: ١٧٣، ١٧٤
قلقيلية: ١١٤
القليلة: ٢٦، ١٩٥، ٢٠٠
قمران: ٨، ٩٧، ١٠٧، ١٠٨، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٧
القنيطرة: ١٧٣
قيصرية: ٢٤، ٥٥، ١١٣، ١١٤، ١١٧

(ك)

كايمبردج (جامعة): ١٣٥
كبدوكية: ٩٨
كفر شمع: ١٦٩، ينظر: شمع
كفر كنا: ٢٤، ٢٥
كفر ناحوم: ١٧، ١٨
كورنثس: ١٤، ٧٥، ٧٧، ٨٧
كوكبا: ١٠٨
كولة سوريا: ١٠٨
كيلكية: ٦١

(ل)

اللاذقية: ١١٤
لبنان: ١٨، ٢٤، ٢٥
لدة: ٥٤
اللد: ١١٣
ليبيا: ١١٦

(م)

المأذنة: ١٨٥
مجدل زون: ١٦٨، ١٧٥
مدفن شمعون الصفا: ١٦٨، ١٨٣، ينظر: قبر شمعون
المدن العشر: ١٠٧، ١٠٨

المدينة: ١٠٢
مرعش: ١١٩
المسجد الحرام: ١٢٤
مشهد شمع: ١٦٨، ١٨٢، ينظر: مقام شمعون
مصر: ١٠٥، ١١٠، ١١٦، ١٦٩، ١٨٠، ١٨٧
مقاطعة تبنين: ١٧٣
مقاطعة شحور: ١٧٣
مقاطعة الشعب: ١٧٣
مقاطعة قانا: ١٧٣
مقام شمعون: ١٦٧، ١٦٨، ١٧٨، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٥، ١٨٨، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ٢٠٦، ينظر: مشهد شمعون
مقام عمران: ٢٦
مقام يوشع: ١٦٧
مكدونية: ٧٩، ١١٦
مكة: ١٠٢
المنصوري: ١٦٨، ١٨٨

(ن)

الناصرة: ١٠٥، ١١٨
الناقورة: ١٧، ١٨، ١٧٢، ١٩٤
النبي شمع: ١٦٨، ١٧٥، ١٧٦، ١٩٩، ٢٠٠، ينظر: مقام شمعون
نجران: ١٠١، ١٢٢، ١٢٣
النواقير: ١٧٠
نيقوميدية: ١١٣
نيقية: ١١٤

(و)

وادي الأردن: ١٧١
واشنطن: ١٤٠
الولايات المتحدة الأمريكية: ١٣٤

(ي)

يارون: ١٧٤
يافا: ٥٤، ١٨٧
اليمن: ١٢٢
يهودا: ١٣٥
اليهودية: ١٠٨
اليونان: ٧٤



مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

المصادر والمراجع

١ ـ القرآن الكريم.

٢ ـ الكتاب المقدس

٣ ـ إنجيل برنابا

«أ»

٤ ـ إثبات الوصية: المسعودي الهذلي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، المتوفى سنة ٣٤٦هـ، ط٢، دار الأضواء، بيروت ١٩٨٨م.

٥ ـ الاحتجاج: الطبرسي، أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب من علماء القرن السادس، تح إبراهيم البهادري ومحمد هادي به، ط. مصححة ومحققة، إنتشارات أسوه، قم، إيران، د.ت.

٦ ـ إحقاق الحق وإزهاق الباطل: المرعشي التستري، نور الله الحسيني، المتوفى ١٠١٩هـ. د.ط، منشورات مكتبة المرعشي النجفي، قم، إيران.

٧ ـ أحمد موعود الإنجيل: السبحاني، جعفر، تح عاصم مكية، ط١، دار الهادي، بيروت ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.

٨ ـ إرشاد القلوب: الديلمي، أبو الحسن بن محمد، منشورات الرضى، قم، إيران، د.ت.

٩ ـ الإسلام هو البديل: هوفمان، فيلفر مراد ط١، بيروت ١٩٩٣م.

١٠ ـ الإسلام والمسيحية في الميزان: هاشم، شريف محمد، ط١، مؤسسة الوفاء، بيروت ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م.

١١ ـ أسماء قرى ومدن وأماكن لبنانية في روايات شعبية: حنين، رياض. د. ط، دار لحد الخاطر، بيروت ١٩٨٦م.
١٢ ـ الأصول من الكافي: الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحق، المتوفى (٣٢٨هـ ـ ٣٢٩هـ)، تعليق علي أكبر غفاري، ط٤، دار صعب ودار التعارف، بيروت.
١٣ ـ اعرف لبنان: مرهج، عفيف، مؤسسة الأرز، بيروت ١٩٧٢م.
١٤ ـ أعيان الشيعة: الأمين، محسن، تعليق حسن الأمين، ط٥، دار التعارف، بيروت ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.
١٥ ـ إقبال الأعمال: ابن طاووس، رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر، المتوفى سنة ٦٦٨هـ.ق، ط٢، دار الكتب الإسلامية، طهران ١٣٩٠هـ.
١٦ ـ الأمالي: الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، المتوفى سنة ٤٦٠هـ. تح قسم الدراسات الإسلامية، ط١، دار الثقافة، قم ١٤١٤هـ.
١٧ ـ الأمالي: المفيد، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، المتوفى سنة ٤١٣هـ. تح علي أكبر غفاري وحسين الأستاذ ولي مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٢هـ.
١٨ ـ الإمام المهدي وظهوره: الشهرودي، جواد، ط١، مكتبة دار الإرشاد، الكويت ١٩٨٥م.
١٩ ـ الأمان من أخطار الأسفار والأزمان: ابن طاووس، علي بن موسى، المتوفى سنة ٦٦٤هـ.ق، تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ط١، قم ١٤٠٩هـ.
٢٠ ـ إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب: الحائري، علي اليزدي، المتوفى سنة ١٣٣٣هـ، ط٢، أمير، قم ١٤٠٤هـ.
٢١ ـ أمل الآمل: الحر العاملي، محمد بن الحسن، المتوفى سنة ١١٠٤هـ، تح أحمد الحسيني، د. ط، مكتبة الأندلس بغداد، د. ت.

«ب»

٢٢ ـ بحار الأنوار: المجلسي، محمد باقر، المتوفى سنة ١١١١هـ. ط٣، مؤسسة الوفاء، بيروت ١٩٨٣م.

٢٣ ـ البدء والتاريخ: المقدسي، المطهر بن طاهر، د.ط، باريز ١٨٩٩م.
٢٤ ـ البداية والنهاية: ابن كثير، أبو الفداء (المتوفى سنة ٧٧٤هـ) ط جديدة ومنقحة، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.
٢٥ ـ البرهان في تفسير القرآن: البحراني، هاشم الحسيني، المتوفى سنة ١١٠٧هـ أو ١١٠٩هـ، ط٣، مؤسسة الوفاء، بيروت ١٩٨٩م.
٢٦ ـ البشارة بنبي الإسلام في التوارة والإنجيل: السقا، أحمد حجازي، ط١، دار الجيل، بيروت ١٩٨٩م.
٢٧ ـ بلدان جبل عامل: سليمان، إبراهيم، ط١، مؤسسة الدائرة، بيروت ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.
٢٨ ـ بولس وتحريف المسيحية: ماكبي ط١، تعريب سميرة الزين ١٩٩١م.

«ت»

٢٩ ـ تاريخ ابن خلدون: ابن خلدون، عبد الرحمٰن، د.ط، الدار الإفريقية العربية ودار الكتاب اللبناني، د.ت.
٣٠ ـ تاريخ الرسل والملوك: الطبري، محمد بن جرير، المتوفى سنة ٣١٠هـ.ط حجرية، شركة انتشارات جهان، تهران، د.ت.
٣١ ـ تاريخ سورية: الدبس، يوسف، د.ط،المطبعة العمومية الكاثوليكية، بيروت ١٨٩٣م.
٣٢ ـ تاريخ الكنيسة: أوزابيوس القيصري، القرن الرابع الميلادي، ترجمة مرقس داود، د.ط دار الكرنك، القاهرة، د.ت.
٣٣ ـ تاريخ الكنيسة: كمبي، جان، ترجمة لجنة من الكنسيين، ط١، دار المشرق، بيروت ١٩٩٤م.
٣٤ ـ تاريخ ما بعد الظهور: الصدر، محمد، ط٢، دار التعارف، بيروت ١٩٨٧م.
٣٥ ـ تاريخ اليعقوبي: اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح، حوالي ٢٩٢هـ دار صادر بيروت.
٣٦ ـ التبيان في تفسير القرآن: الطوسي، محمد بن الحسن، دار إحياء التراث العربي، د.ت.
٣٧ ـ تفسير الصافي: الفيض الكاشاني، المولى محسن، المتوفى سنة ١٠٩١هـ، ط٢، مؤسسة الأعلمي، بيروت ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

٣٨ ـ تفسير العياشي: العياشي، أبو النصر محمد بن مسعود بن عياش السلمي، تعليق هاشم الرسولي المحلاتي، ط١، مؤسسة الأعلمي، بيروت ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.

٣٩ ـ تفسير القمي: أبو الحسن علي بن إبراهيم (من أعلام القرنين الثالث والرابع الهجري) تصحيح السيد طيب الموسوي الجزائري، ط٢، بيروت ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٨.

٤٠ ـ التفسير الكبير: الفخر الرازي، محمد بن عمر، ط٣، دار إحياء التراث العربي.

٤١ ـ تفسير الكتاب المقدس: دافسن، فرانسيس، مركز المطبوعات، بيروت.

٤٢ ـ تنبؤات نوستراداموس: دوفو، نبرون، ترجمة أسامة الحاج. د.ط، دار مكتبة التربية، بيروت ١٩٩٦م.

٤٣ ـ التنبيه والأشراف: المسعودي علي بن الحسين بن علي، ط حجرية، مكتبة خياط، بيروت ١٩٦٥م.

٤٤ ـ أهل الكهف: العوري، هالة، ط١، رياض الريس بيروت ٢٠٠٠م.

٤٥ ـ ـ تواريخ الأنبياء: اللواساني، السيد حسين، ط٣، منشورات لوسان، بيروت ١٩٨٦م.

«ج»

٤٦ ـ ـ الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، المتوفى سنة ٦٧١هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

٤٧ ـ ـ جبل عامل بين ١٥١٦ ـ ١٦٩٧م: درويش، علي إبراهيم، ط١، دار الهادي، بيروت ١٩٩٣م.

٤٨ ـ جبل عامل في التاريخ: الفقيه، محمد تقي، ط٢، دار الأضواء، بيروت ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

٤٩ ـ جبل عامل في قرن: الركيني، حيدر رضا، تحقيق أحمد حطيط، ط١، دار الفكر، بيروت ١٩٩٧م.

"ح" ـ "خ"

٥٠ ـ الحركة الصليبية: عاشور، سعيد، ط١، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٦٣م.

٥١ ـ الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز: النابلسي، عبد الغني، ت: رياض مراد، دار المعرفة.

٥٢ ـ الخرائج والجرائح، الراوندي، أبو الحسين سعيد بن هبة الله المشهور بقطب الدين الراوندي، المتوفى سنة ٥٧٣هـ، تح مؤسسة الإمام المهدي، ط١، قم ١٤٠٩هـ.ق.

٥٣ ـ خطط جبل عامل: الأمين، محسن، ط١،الدار العالمية للطباعة والنشر، بيروت ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

"د" ـ "ر"

٥٤ ـ دائرة المعارف الكتابية: وهبي، وليم، تح بباوي، ط١، دار الثقافة، القاهرة.

٥٥ ـ دلائل الإمامة: الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم، المتوفى سنة ٣٥٨هـ، ط٢، مؤسسة الأعلمي، بيروت ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

٥٦ ـ رجال الكتاب المقدس: مغار، الياس، دار الثقافة.

٥٧ ـ رسول الأمم في الكتب السماوية: صادقي، محمد، ط١، مؤسسة الأعلمي، بيروت ١٩٧٤م.

٥٨ ـ الروض المعطار في خبر الأقطار: الحميري، محمد بن عبد المنعم، المتوفى حوالي ٩٠٠هـ، تح. إحسان عباس ط١، مؤسسة ناصر الثقافية، بيروت ١٩٧٥م.

٥٩ ـ روضة الواعظين: النيسابوري، محمد بن الفتال النيسابوري، المتوفى سنة ٥٠٨هـ، ط١، منشورات الشريف الرضي، قم ١٣٦٨هـ.

"س" ـ "ص"

٦٠ ـ سليم بن قيس الهلالي: الهلالي، سليم بن قيس، المتوفى في حدود سنة ٩٠هـ، تح علاء الدين الموسوي، ط٢، مؤسسة البعثة، بيروت، د.ت.

٦١ ـ صبح الأعشى في صناعة الإنشا: القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي،

المتوفى سنة ٨٢١هـ: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٣م.

٦٢ ـ الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم: العاملي، زين الدين أبو محمد علي بن يونس العاملي، النباطي البياضي المتوفى سنة ٨٧٧هـ، تحقيق محمد الباقر البهبودي، د.ط، المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، ١٣٨٤هـ.

٦٣ ـ الصليبيون وآثارهم: السيد حسن، رضا، د.ط، دار مصباح الفكر، بيروت ١٩٨٧م.

٦٤ ـ صور حاضرة فينيقيا: عرب، معن، د.ط، دار المشرق، بيروت ١٩٨٦م.

٦٥ ـ صور منذ العهد الفينيقي إلى القرن العشرين: مجموعة من الباحثين. د.ط، شركة كومبيوغراف ١٩٩٦م.

«ض» ـ «ع»

٦٦ ـ ضياء الصالحين: الجوهرجي، محمد صالح، ط١، مؤسسة الأعلمي، بيروت ١٩٩١م.

٦٧ ـ العدد القوية لدفع المخاوف اليومية: الحلي، رضي الدين، علي بن يوسف بن المطهر (من أعلام القرن الثامن) تحقيق مهدي الرجائي، ط١، مطبعة سيد الشهداء ١٤٠٨هـ.

٦٨ ـ علم اليقين: الكاشاني، محمد مرتضى محسن، د.ط انتشارات بيدار، قم ١٤٠٠هـ.

٦٩ ـ عوالم العلوم والمعارف والأحوال: البحراني الأصفهاني، عبد الله، ط١، مطبعة أمير، قم ١٤٠٨هـ.

«ف» ـ «ق»

٧٠ ـ فجر المسيحية: المارديني، جرجس.

٧١ ـ الفضائل: ابن جبرائيل، شاذان بن جبرائيل بن إسماعيل بن أبي طالب (المتوفى سنة ٦٦٠هـ) ط١، مؤسسة الأعلمي، بيروت ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

٧٢ ـ فكرنا الديني: عبد المسيح، جورج، ط١، بيروت ١٩٧٨م.

٧٣ ـ في ظلال القرآن: السيد قطب، ط٥، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٦٧م.
٧٤ ـ قاموس الكتاب المقدس، رابطة الكنائس الإنجيلية، ط٦، مكتبة المشعل، بيروت ١٩٨١م.
٧٥ ـ القاموس المحيط: الفيروز آبادي، شرح نصر الهوريني.
٧٦ ـ القرآن والتوراة والإنجيل: بوكاي ـ موريس، ط٢ ـ دار الكندي بيروت.
٧٧ ـ القرآن دعوة نصرانية: الحداد، يوسف، د.ط، المطبعة البولسية ١٩٦٧م.
٧٨ ـ قس ونبي: الحريري، أبو موسى، د.ط، بيروت ١٩٨٤م.
٧٩ ـ قصص الأنبياء: الجزائري، نعمة الله، ط٨، مؤسسة الأعلمي، بيروت ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م.
٨٠ ـ قصص الأنبياء: الراوندي، قطب الدين سعيد بن هبة الله، ط١، مؤسسة الطبع والنشر في الأستانة الرضوية المقدسة، مشهد، إيران ١٤٠٩هـ.
٨١ ـ قصص الأنبياء: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل، المتوفى سنة ٧٧٤هـ، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، ط٣، دار إحياء التراث الإسلامي، بيروت ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٩م.
٨٢ ـ قصة الحضارة: ديورانت، ويل، ترجمة محمد بدران، لجنة التأليف والترجمة والنشر، جامعة الدول العربية.

«ك» ـ «ل»

٨٣ ـ الكامل في التاريخ: ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني المتوفى سنة ٦٣٠هـ، مؤسسة التاريخ العربي، ط٤، بيروت ١٤١٤ه ـ ١٩١٤م.
٨٤ ـ الكشاف: الزمخشري الخوارزمي، جاد الله محمود بن عمر الزمخشري المتوفى سنة ٥٢٨هـ. ط١، بيروت ١٩٧٧م.
٨٥ ـ الكشكول: البحراني، يوسف، المتوفى سنة ١١٨٦هـ، ط٢، مؤسسة الوفاء ودار النعمان، بيروت ١٩٨٥م.
٨٦ ـ كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر: القمي الرازي، أبو القاسم علي بن محمد بن علي الخزاز (من علماء القرن الرابع) تح عبد اللطيف الحسيني الكوه كمري، د.ط، انتشارات بيدار قم، ١٤٠١هـ.

٨٧ ـ كمال الدين وتمام النعمة: الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، المتوفى سنة ٣٨١هـ، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، د.ط، مؤسسة النشر الإسلامي، قم ١٣٩٠هـ.
٨٨ ـ كنز قمران (مدارج البحر الميت): إثنياسوس يشوع صموئيل، ترجمة الفونس سوريز.
٨٩ ـ كنيسة مدينة الله انطاكية: رستم، أسد، د.ط، مطبعة دار الفنون، د.ت.
٩٠ ـ للبحث عن تاريخنا: الزين، علي، ط١، د.د، ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م.

«م»

٩١ ـ متشابه القرآن ومختلفه: ابن شهر آشوب المازندراني، أبو جعفر محمد بن علي (المتوفى سنة ٥٥٨هـ). ط٣، مطبعة أمير، قم، ١٤١٠هـ.
٩٢ ـ مجلة الأرز: مجلة طيران الشرق الأوسط، عدد ١٥، أيار وحزيران ١٩٩٣م.
٩٣ ـ مجلة الشعلة: عدد ٥٧ تشرين الأول ١٩٩٣م.
٩٤ ـ مجلة العرفان: الزين، أحمد عارف، مطبعة العرفان، صيدا ١٣٤١هـ ـ ١٩٢٢ ـ ١٩٢٣م.
٩٥ ـ مجمع البحرين: الطريحي، فخر الدين (المتوفى سنة ١٠٨٥هـ) تح أحمد الحسيني، ط٢، مكتب نشر الثقافة الإسلامية، إيران ١٣٠٨هـ.
٩٦ ـ مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (القرن السادس) ط١، دار المعرفة، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.
٩٧ ـ محاضرات في النصرانية: أبو زهرة، محمد، ط٣، دار الفكر العربي ١٩٦٦م.
٩٨ ـ مخطوطات البحر الميت: حمادة، حسين، دار المنار.
٩٩ ـ مخطوطات البحر الميت: رستم، أسد، ١٩٥٩م.
١٠٠ ـ مخطوطات البحر الميت: العابدي، محمود، ط دار الثقافة والفنون، عمان، ١٩٦٧م.
١٠١ ـ مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع: البغدادي صفي الدين، ط١، دار المعرفة، بيروت ١٩٥٤م.
١٠٢ ـ المرشد إلى الكتاب المقدس: سيل، سيكل، مكتبة المشعل الإنجيلية، بيروت ١٩٥٨م.

١٠٣ ـ مروج الأخيار في تراجم الأبرار، اليسوعي، بطرس فرماج، د.ط، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيزوت ١٨٧٧م.
١٠٤ ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر، المسعودي، علي بن الحسين (المتوفى سنة ٣٤٦هـ) ط٤، المكتبة التجارية الكبرى، مصر ١٩٦٤م. تح.عبد الحميد.
١٠٥ ـ مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، الطبرسي، حسين النوري، (المتوفى سنة ١٣٢٠هـ) مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، ١٤٠٧هـ.
١٠٦ ـ المسيح إمام المسلمين: الحايك، ميشال، د.ط، دار الشراع.
١٠٧ ـ المسيحية نشأتها وتطورها، جنيبر، شارل، د.ط. المكتبة العصرية، صيدا.
١٠٨ ـ مشاهدات في لبنان: لورتيه، لويس، ترجمة كرم البستاني، د.ط، دار المكشوف، بيروت ١٩٥١م.
١٠٩ ـ مصادر الوحي الإنجيلي: الحداد، يوسف، د.ط، المطبعة البولسية ١٩٦٧م.
١١٠ ـ ٩ـ مصباح الكفعمي أو جُنة الأمان الواقية وجَنّة الإيمان الباقية: العاملي، تقي الدين ابن إبراهيم بن علي بن الحسن بن محمد بن صالح العاملي الكفعمي، د.ط. منشورات الرضى ومنشورات زهدي، ١٤٠٥هـ
١١١ ـ مع الأنبياء في القرآن، طبارة، عفيف، ط١٨، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٩٣م.
١١٢ ـ معجم البلدان: الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، المتوفى سنة ٦٢٦هـ، د.ط، دار صادر، بيروت، د.ت.
١١٣ ـ مفاتيح الجنان: القمي، عباس، ط٥، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٤١٢هـ.
١١٤ ـ مفتاح الجنات: الأمين، محسن مؤسسة الأعلمي بيروت.
١١٥ ـ مكاتيب الرسول: الأحمدي، علي بن حسينعلي، نشر يس، د.ت.
١١٦ ـ مناقب آل أبي طالب: ابن شهر آشوب، أبو عبد الله محمد بن علي، (المتوفى سنة ٥٥٨هـ)، د.ط، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٧٦هـ ـ ١٩٥٦م.
١١٧ ـ منتخب الأنوار المضيئة: النيلي النجفي، علي بن عبد الكريم (من أعلام

القرن التاسع)، تح السيد عبد اللطيف الكوهكمري، د.ط، مطبعة الخيام، قم، ١٤٠١هـ.
١١٨ ـ المنجد في اللغة والأعلام: ط٢٦، دار المشرق بيروت، ١٩٨٦م.
١١٩ ـ من لا يحضره الفقيه: الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، المتوفى سنة ٣٨١هـ، تعليق علي أكبر غفاري، ط٢، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم المقدسة ١٤٠٤هـ.
١٢٠ ـ من هنا نبدأ: خالد، محمد خالد، ط١١.
١٢١ ـ موقف الإسلام من الوثنية واليهودية والنصرانية: خالد، حسن، ط١، معهد الإنماء العربي، بيروت ١٩٨٦م.

«ن» ـ «و» ـ «ي»

١٢٢ ـ نشرة في طريق الحق، دورة أولى، قم، إيران، ص. ب: ٥.
١٢٣ ـ النصارى: فياض والمنصوري، نبيل فياض ونور الدين المنصوري، ط٢، دار حرمون، حمص ١٩٩٨م.
١٢٤ ـ نهج البلاغة، الصالح، صبحي، ط٢، دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة، بيروت ١٩٨٢م.
١٢٥ ـ ولاية بيروت، بك، محمد رفيق ومحمد بهجت، د.ط مترجم عن التركية، مطبعة الإقبال، بيروت ١٣٣٥هـ ـ ١٩١٧م.
١٢٦ ـ اليقين باختصاص مولانا علي بإمرة المؤمنين: ابن طاووس الحلي، رضي الدين علي (٥٨٩ ـ ٦٦٤هـ) تحقيق الأنصاري، دار الكتاب الجزائري، قم، إيران ١٤١٣هـ.
١٢٧ ـ يوميات في لبنان، روبنصون، إدوارد، ترجمة أسد شيخاني، ط ٢، منشورات دار المكشوف، ١٩٤٩م.
١٢٨ ـ اليهودية واليهودية المسيحية: علي. د، ت
١٢٩ ـ Histoire Ecclésisstique: Eusèbe Bibliothéque de la faculté des sciences humaines, université de toulouse, France.
١٣٠ ـ Liban images du patrimoine, Rinan منشورات ريشارد عبد الله، بيروت ١٩٩٧م.

الفهرس

الإهداء ٥

المقدّمة ٧

التمهيد ١١

مَن هو شمعون الصفا عليه السلام؟ ١٣

نشأته الأولى ١٦

مبعث عيسى عليه السلام وإيمان الحواريين ١٩

قانا الجليل ومعجزة المسيح الأولى ٢١

علاقة عيسى عليه السلام بالحواريين واستفهام شمعون عليه السلام ٢٨

الإيحاء إليه في القرآن الكريم ٣٢

المسيح عليه السلام والسلطة الحاكمة ٣٦

شمعون «وصي عيسى» وحامل مواريث الأنبياء ٤٠

نبوة شمعون الصفا ٤٧

أثناء رفع المسيح عليه السلام ٥١

سجن وقيود ٥٣

بين انطاكيا وروما والقدس «بداية الخلاف». ٥٦

بولس الرسول ٦١

أ ـ رسول الأمم بولس ٦١

ب ـ دخول بولس في المسيحية ٦٢

ج ـ عقيدة بولس ٦٣
د ـ تلامذة بولس ٦٥
هـ ـ الخلاف بين التلاميذ؟ ٦٨
١ ـ بولس والزعامة المسيحية ٦٩
٢ ـ بولس وبرنابا ٧١
٣ ـ بولس ويعقوب ٧٢
٤ ـ بولس وشمعون الصفا (ع) «بطرس» ٧٣
و ـ مخالفة بولس لتعاليم المسيح (ع) ٧٩
١ ـ الوحدانية ٧٩
٢ ـ النبوة ٨١
٣ ـ الاجتهاد بالرأي ٨٢
٤ ـ الختان ٨٢
٥ ـ تحليل ذبيحة الأصنام والدم والمخنوق ٨٣
٦ ـ تشويه صورة القديسين ٨٣
شيعة شمعون «الفرقة الناجية» ٨٦
شمعون في بابل الفرات ٨٩
العودة إلى فلسطين «اختلاف الآراء» ٩١
شمعون عليه السلام والشهادة ٩٤
كتب شمعون الصفا عليه السلام ٩٨
أ ـ رسالة بطرس الأولى ٩٨
ب ـ رسالة بطرس الثانية ٩٨
ج ـ إنجيل بطرس ٩٩
د ـ أعمال بطرس ٩٩
هـ ـ بشارة بطرس والرؤيا ٩٩
و ـ في المصادر الإسلامية ١٠٠
النصارى بعد شمعون الصفا عليه السلام ١٠٥

أ ـ القرن الأول ١٠٧
ب ـ القرن الثاني ١٠٩
ج ـ القرن الثالث ١١١
د ـ القرن الرابع ١١٣
١ ـ مؤتمر نيقية «٣٢٥م» ١١٤
٢ ـ مؤتمر صور «آب ٣٣٥م» ١١٥
٣ ـ أبيفانيوس «٣١٥م ـ ٤٠٣م» ١١٧
هـ ـ القرن الخامس ١١٨
١ ـ مؤتمر أفسس «حزيران ٤٣١م» ١١٩
و ـ القرن السادس ١٢١
النصارى والإسلام ١٢٣
أ ـ كتابه (ص) لملك الحبشة ١٢٥
ب ـ كتابه (ص) لقيصر ملك الروم ١٢٦
سرّ في الإنجيل ١٢٨
النبي الموعود في الإنجيل والتوراة ١٣١
مخطوطات البحر الميت ١٣٣
أ ـ اكتشاف المخطوطات ١٣٣
ب ـ زمن كتابة المخطوطات ١٣٤
ج ـ عقائد أهل قمران وأنظمتهم ١٣٨
١ ـ النظام عند الجماعة ١٣٨
٢ ـ التوحيد الإلهي والكتابي ١٣٩
٣ ـ الوضوء ١٤٠
٤ ـ الصلاة ١٤١
٥ ـ تحريم الخمرة ١٤١
٦ ـ الصراع بين أبناء النور وأبناء الظلام ١٤١
٧ ـ معلّم الصدق والكاهن الكاذب؟ ١٤٢

٧ ـ نبي ومسيحان «النبأ العظيم» ١٤٩
سرّ مستودع ١٥٣
حـوار ١٥٥
علاقة شمعون بالإمام المهدي «عج» ١٦٠
تاريخ بناء القلعة والمقام ١٦٧
أ ـ تاريخ القلعة وبناؤها ١٦٩
١ ـ الموقع ١٧٠
٢ ـ تاريخ بنائها ١٧٠
٣ ـ آل علي الصغير والقلعة ١٧٢
٤ ـ ممّ تتألف القلعة؟ ١٧٥
ب ـ تاريخ بناء المقام (الوثائق المكتوبة) ١٧٧
١ ـ غرفة الديوان: (١٣٠٣هـ) ١٧٧
٢ ـ صندوق الضريح: (١٢٩٤هـ) ١٧٨
٣ ـ وثيقة عبد الغني النابلسي: (١١٠٥هـ ـ ١٦٩٣م) ١٧٩
قبر شمعون الصفا ١٧٩
٤ ـ غرفة المنزول (وثيقة الشيخ حسين خاتون) (١١٠٠هـ) ١٨١
٥ ـ وثيقة الشيخ يوسف البحراني (١٠٢٥هـ ـ ١٠٤٨هـ) ١٨٢
٦ ـ حجر المئذنة (٤٩٠هـ) ١٨٥
ج ـ وصف المقام والأوقاف التابعة له ١٨٨
كرامات شمعون الصفا عليه السلام ١٩٣
أ ـ الكرامة الأولى ١٩٥
ب ـ الكرامة الثانية ١٩٦
ج ـ الكرامة الثالثة ١٩٦
د ـ الكرامة الرابعة ١٩٧
مواسم الزيارة ١٩٩
زيارة صاحب المقام ٢٠٣

زيارة أم القائم ٢٠٥
قصيدة ٢٠٦
فهرس الأعلام ٢٠٧
فهرس البلدان ٢١٩
المصادر والمراجع ٢٢٥
الفهرس ٢٣٥
الوثائق ٢٤٠







بلدة شمع حيث يظهر مقام شمعون الصفا (ع) والقلعة الأثرية (وثيقة رقم ١)

مقام شمعون الصفا (ع) (وثيقة رقم ٢)

الواجهة الأمامية للمقام بقناطرها الثلاث

(وثيقة رقم ٢

جزء من الساحة الداخلية وقد حلت القبور مكان الصخور السلطانية

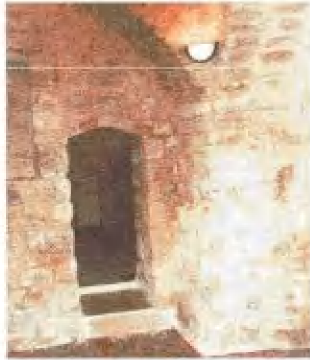
(وثيقة رقم

الصحن الخارجي بقناطره البديعة القائمة على قواعد متينة (وثيقة رقم ٥)

الصحن الأوسط ويبدو صندوق الضريح والإضاءة الليلية (وثيقة رقم ٦)



الزوار داخل المقام في النصف من شعبان (وثيقة رقم ٧)



مدخل غرفة «أم البني» (وثيقة رقم ٩)



محراب غرفة «أم البني» (وثيقة رقم ١٠)



البناء من الداخل - القناطر والقبب (وثيقة رقم ٨)



اعة شمسية قديمة أمام احدى الغرف في الساحة الخارجية (وثيقة رقم ٢)



حجر المئذنة وتبدو الكتابة من الناحيتين الغربية والشمالية (وثيقة رقم ١١)



بئر المقام وهو عبارة عن قبو قديم (وثيقة رقم ١٤)

شكل القنطرة والقبة في غرفة «الجامع» الصحن الداخلي (وثيقة رقم ١٣)

حجر المئذنة ويبدو تاريخ بناء المقام في السطر الثاني (التسعون واربع مائة) (وثيقة رقم ١٥)

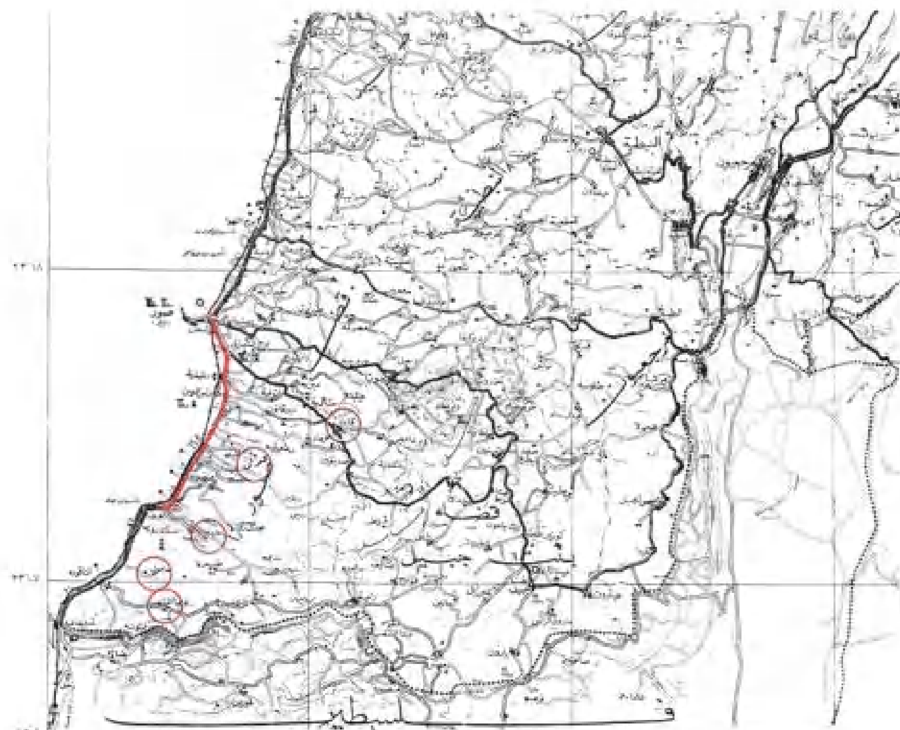
صخرة غرفة المنزول، وابيات من الشعر للشيخ حسين خاتون ١١٠٠هـ (وثيقة رقم ١٦)

منظر مدينة صور والساحل الصوري من المقام (وثيقة رقم ١٧)

المعصرة القديمة ويبدو المكبس القديم من خلف (وثيقة رقم ١٨)

قلعة شمع من جهة الشرق (وثيقة رقم ١٩)

قناة الشرف الذي وصفه لويس لورتيه، وهو القسم العلوي من القلعة (وثيقة رقم ٢٠)

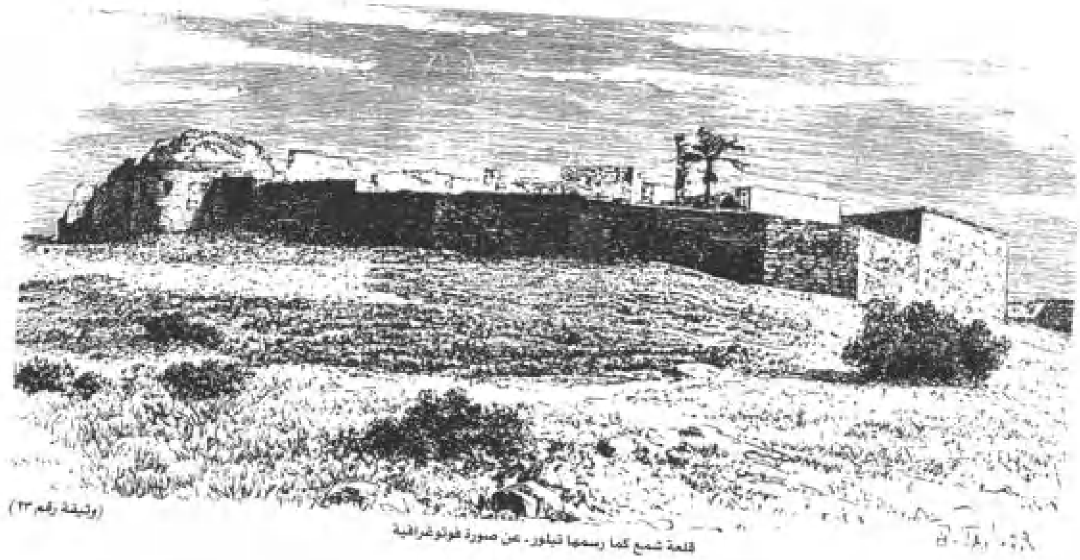


موقع البلدة على الخارطة. المسافة من مدينة صور إلى البلدة ١٩ كيلومتر. (وثيقة رقم ٢١)



قلعة شمع كما رسمها فان دە فيلد سنة ١٨٥٨م من بلدة مجدل زون

(وثيقة رقم ٢٣)



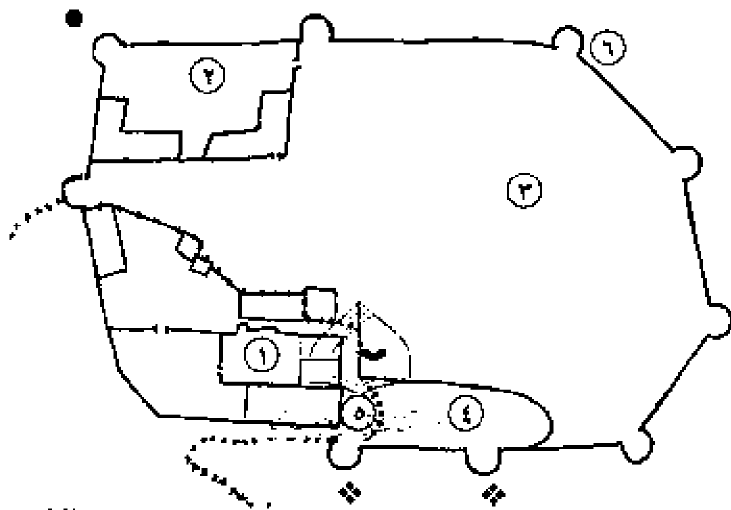
(وثيقة رقم ٢٣)

قلعة شمع كما رسمها تيلور - عن صورة فوتوغرافية

ساحة قلعة شمع كما رسمها تيلور، عن صورة فوتوغرافية (وثيقة رقم



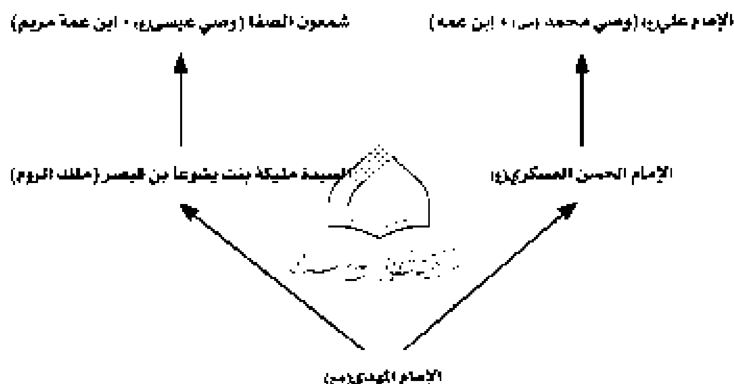
البوابة الأثرية بالقرب من المقام، قامت إسرائيل بتجريفها سنة ١٩٩٨م (وثيقة رقم



(الوثيقة رقم ٣٦)

قع مقام النبي شمعي
طابق العلوي من القلعة
ـة شمعي القديمة
حة العامة
امه القلعة الرئيسة والتي اضيفت الى عكا
راج القلعة التسعة
راج هدمت كليا
راج هدمت جزئيا
.... حدود اوقاف المقام بعد سنة ١٩٤٨م وحاليا

نسب الإمام المهدي (عج)



[وثيقة رقم ٣٠]

بك أيها المهدي إتحد علي وشمعون(ع)

والتقى عيسى بمحمد(ص)

فهنيئاً لك على هذا النسب العظيم